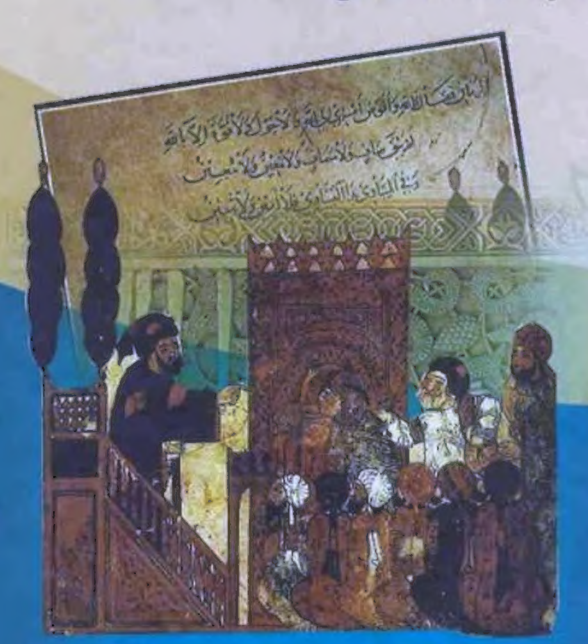
فصول في

إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بشير حسن راضي العامري
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - التاريخ





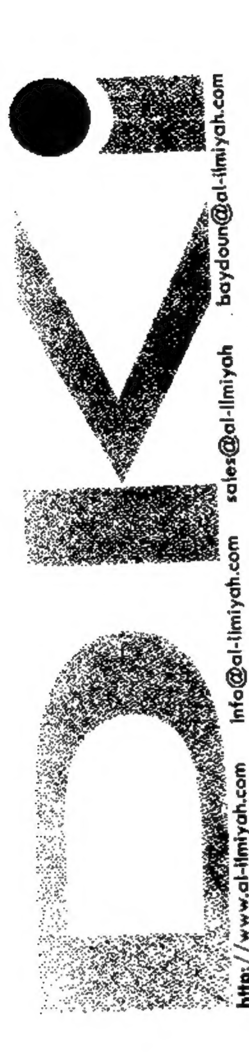
فصول في
إبداعات الطب والصيدلة
في الأندلس

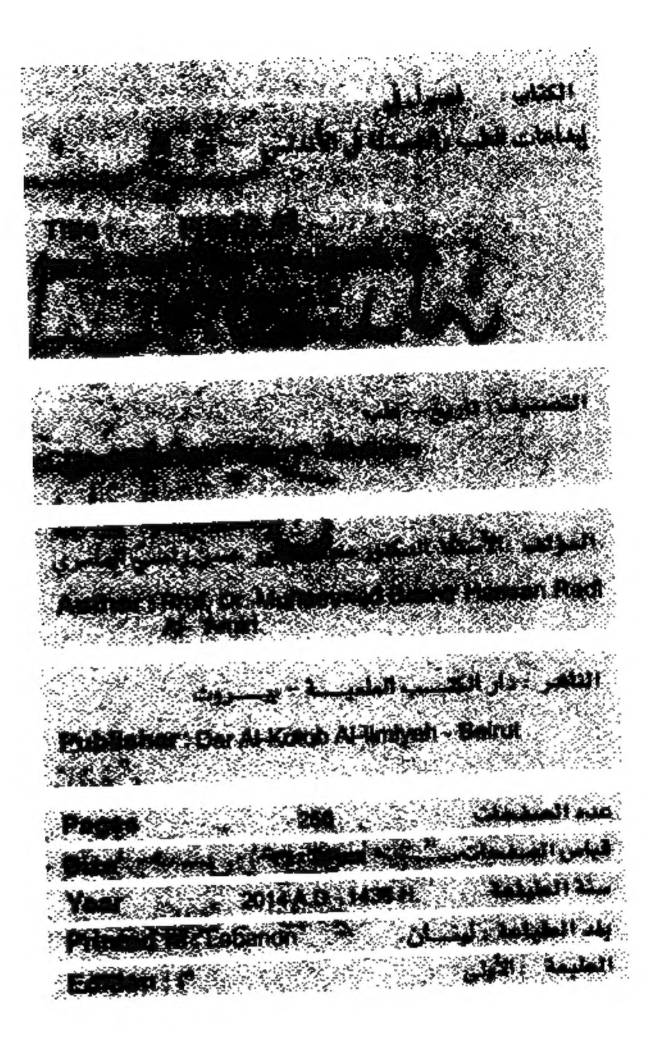
تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بشير حسن راضي العامري

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - التاريخ







الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات

Pages : 256

سنة الطباعة

Year : 2014 A.D. - 1435 H.

بلد الطباعة : لبنان

Printed in : Lebanon

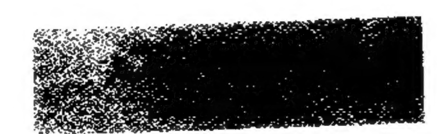
الطبعة : الأولى

Edition : 1st









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا

مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

[سورة الشعراء: الآية 80]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم[1]

الصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين افضل الصلوات والتسليم.

تعد دراسة الطب والصيدلة من افضل المواضيع في العلوم التطبيقية لخدمة البشرية، كما يقول العلامة ابن خلدون المغربي الأندلسي (هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار، لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم، واعلم أن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغذية كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب وهو قوله: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة" فأما قوله المعدة بيت الداء فهو ظاهر، وأما قوله الحمية رأس الدواء فالحمية الجوع، وهو الاحتماء من الطعام والمعنى أن الجوع هو الدواء العظيم، الذي هو اصل الأدوية، واما قوله أصل كل داء البردة، فمعنى البردة إدخال الطعام على الطعام في المعدة قبل أن يتم هضم الأول).

وصف ابن أبي أصيبعة الخزرجي ت668 هجرية في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) "صناعة الطب من اشرف الصنائع وأربح البضائع، وقد ورد تفصيلها في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية، حتى جعل علم الأبدان قرينا لعلم الأديان، وقد قالت الحكماء: إن المطالب نوعان: خير ولذة، وهذان الشيئان إنما يتم حصولهما للإنسان بوجود الصحة. لأن اللذة المستفادة من هذه الدنيا، والخير المرجو في

---

(1) المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ط3، ص 415

الدار الأخرى، لا يصل الواصل إليهما إلا بقوام صحته وقوة بنيته. وذلك إنما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة، ورادة الصحة المفقودة، فوجب، إذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة إليه داعية في كل وقت وزمان، أن يكون الاعتناء بها اشد) .

اهتم أهل الأندلس بدراسة الطب والصيدلة وأنجب بلد الأندلس عباقرة الأطباء منهم الزهراوي وابن رشد القرطبي وابن جلجل القرطبي وغيرهم كثيرون ابدعوا في اختصاصاتهم الطبية ومنهم خدموا حكام الأندلس، والمجتمع الأندلسي في تقديم النصائح والإرشادات الصحية، يذكر المقَري في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) عن نظافة أهل الأندلس بقوله (وأهل الأندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها) انكب أهل الأندلس على التزود بالعلم وبرعوا في الحصول على الآداب والفنون، وكان العالم محترماً في المجتمع المقَري بقوله (والعلم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة، وما أشبه ذلك. ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرؤون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جاريا، فإن العالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم).

يعد كتاب فصول إبداعات في الطب والصيدلة أنموذجاً لنتاجات أطباء الأندلس وإبداعاتهم عبر تاريخ ثمانية قرون على أرض إسبانيا وما قدموه من خدمات جليلة للإنسانية لا تزال أصداؤها في جميع الجامعات العالم يستذكرون أطباء الأندلس ومؤلفاتهم التي ترجمت إلى كل لغات العالمية وتم تطوير النظريات الطبية الأندلسية حسب الظروف والحاجة التي يتطلبها العصر.

أسأل الله أن أكون قد قدمت للباحث الكريم نموذجاً من مهارات علماء الأندلس من أطباء وصيادلة لخدمة الإنسانية وبعونه وتوفيقه تم إنجاز الكتاب في الطب والصيدلة في بلد الأندلس.

الباحث: أ. د. محمد بشير حسن العامري

كشاف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة (*)

تمهيد موجز:

تناولنا التعريف بأعلام الأطباء بالأندلس ومؤلفاتهم التي لا تزال مخطوطة في مكتبات العالم وذكر المؤلفات المطبوعة، إذ أنجبت مدن الأندلس مشاهير الأطباء أثناء الازدهار الحضاري في عهد الإمارة والخلافة، وبلغ التطور الطبي في خلافة عبد الرحمن الناصر إذ أنجبت قرطبة كبار الأطباء والصيادلة أمثال ابن جلجل الأندلسي الذي صنف 6 كتب في الطب اشهرها "طبقات الأطباء والحكماء" والزهراوي صاحب كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" وابن رشد القرطبي الذي ألف 16 كتاباً في الطب والعلاج، وقد ترجمت إلى اللغات الأجنبية عدد كبير من المؤلفات الطبية ولا تزال تدرس في الجامعات الغربية.

نأمل من بحثنا اطلاع المهتمين للاستفادة والاطلاع والسعي إلى تحقيق تراثنا العربي، والتعريف بالدور الحضاري للعرب في الأندلس وتأثيرهم على النهضة الأوروبية في العصور الوسطى، بفضل الإسلام وتشجيع حكام الأندلس، والحاجة إلى التعرف على الأمراض ومعالجتها، والرخاء الاقتصادي الذي انعم به الأندلس وظهور العلماء في المدارس والمساجد، واطلاع العرب على الحضارات الأخرى.

كان الأندلسيون مولعين ومهتمين بالتأليف في مختلف العلوم مما ادى إلى

(*) بحث نشر في مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، العدد /12 (2)، بغداد 2001، الصفحات 167 - 184.

ظهور حضارة عربية إسلامية مزدهرة في شبه الجزيرة الأندلسية (La Peninsula Iberica) ضمت كل أصناف العلوم في العصور الوسطى، حيث تهافت عليها الأوروبيون من بقاع العالم يستجدون من منهلها العريق في دراساتهم وأبحاثهم، وبالنتيجة تركت آثارها واضحة ومؤثرة في ميادين العلوم ومنها الطب.

لقد عنى العرب والمسلمون عناية كبيرة بالطب باعتباره أحد الأبواب الهامة للعلوم الإسلامية الصرفة، فدرسوا واستفادوا من تجارب وخبرات وحضارات الأمم والشعوب القديمة وأضافوا عليها وأبدعوا في ميادينه، وصنفوا علومه إذ كانت ملاحظاتهم وخبراتهم وإبداعاتهم وبراعتهم هي القاعدة الأساسية لمنهج الأندلسيين في التصنيف الطبي. ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الحضارة الأندلسية وتألقها في العلوم، انه عندما دخل المسلمون الجزيرة الايبرية احترموا أهلها وعاداتهم وتقاليدهم وديانتهم، مما ساعدهم على نشر رسالتهم وتعاليمهم ونجاح دعواتهم دون عنف وإجبار، ولذلك قبل سكان البلاد الإسبانية الحضارة الإسلامية الجديدة العلمية والعادلة والنافعة واستساغوها واقبلوا على معرفتها ودراستها والإيمان بها والتمسك بها طوعا واختيارا لا تعسفا وإجبارا.

كانت قرطبة Cordoba حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا في أثناء العصور الوسطى بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض تسود العالم المسيحي، ولذلك كان يتوافد إليها من المشرق والمغرب الأهل والأصدقاء والجيران، وقد قصدها عدد كبير من الأمراء ورجال الدين والفكر والعلم، فقد زارها حاكم مملكة نبارا Navarra سانجو السمين Sancho el Gordo ابن الملكة طوطة Tota للشفاء من سمنته المفرطة حيث تم علاجه وشفاؤه من أطباء قرطبة في خلافة عبد الرحمن الناصر.

لقد بلغ ازدهار الطب والصيدلة ذروته في عصر الخلافة الأندلسية (300 - 400هـ/ 912 - 1009م) منذ تولي عبد الرحمن الناصر (الثالث) الحكم في الأندلس عام (300 - 350هـ/ 912 - 961م) وابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله (350 - 366 هـ/ 961 - 976م) الذي يرجع إليهما الفضل في إنشاء أول جامعة متطورة في قرطبة

وتشجيعها للعلم والعلماء واستقدامهما من كل بقاع العالم إلى قرطبة، وإغداقهما الأموال على اقتناء أمهات الكتب في مختلف العلوم، بالإضافة إلى ما كان يصل إليهما من الهدايا من حكام وملوك الدول المجاورة كوصول كتاب ديوسقوريدس في النبات والأعشاب هدية من ملك القسطنطينية إلى الخليفة بقرطبة حيث يذكر المؤرخ المقري عنة في نفحة: (ذكر ابن حيان وغير واحد ان الملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية) وذكر لنا ابن خلدون في عبره عن المكانة التي وصلت إليها قرطبة أثناء حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر، ما يرويه لنا: (ومدت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان، وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومه والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتماد فيما يعني في مرضاته. ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الأندلس المتاخمين لبلاد المسلمين لجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب إليها من الثغور الجوفية، فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه).

نظراً لاستقرار الحالة السياسية والازدهار الاقتصادي اللذين تمتع بهما الأندلس وكان لهما اثر ودور مهم في انتعاش الحضارة الأندلسية بعصر الخلافة في الأندلس. ذكر المستشرق الهولندي دوزي Dozy ان الخليفة عبد الرحمن الناصر كان جديراً بالتقدير والإعجاب أهلاً لخلود اسمه في سجل العظماء والخالدين، وكان ابنه الحكم الثاني (المستنصر بالله) يحاكيه في سيرته العلمية فقد رباه والده على صفوة من أدباء ذلك العصر.

ان من يدرس تاريخ العرب والمسلمين وحضاراتهم في الأندلس ويتفحص مصنفاتهم المخطوطة والمطبوعة يقف بحيرة ودهشة واحترام أمام تراث علمي ضخم لو نثرته على الأنهار والبحار والمحيطات لما استوعبته لكثرة صفحاته، ان هذا التراث شمل شتى ضروب المعرفة العلمية والإنسانية. وبالرغم من الدراسات المستفيضة لم يأخذ ذلك التراث الهائل حقه في الدراسة والتحقيق والتقييم، إذ ما

زالت أعداد كبيرة من المؤلفات المفقودة والمخطوطات الطبية منها راقدة في رفوف المكتبات العربية والعالمية تنتظر التحري والتدقيق والدراسة والتحقيق والترجمة من ذوي الاختصاص والخبرة. ومما يجدر الإشارة إليه في كتاب مختصر الطب للدكتور كمال السامرائي ما جاء بالعبارة الآتية: (معلوماتنا عن أطباء العصر الأموي، فيما يخص أعمالهم في الطب نزرة وتعتمد على مصادر موجزة، وفي بعضها كثيراً من الغموض وعدد الأطباء الذين نعرفهم في هذه الحقبة قليل جداً. وليس من المعقول أن لا يكون في أقطار هذه الخلافة التي تمتد من شواطئ المحيط الأطلسي غرباً إلى حدود الصين مع الهند وفارس شرقاً إلا بضعة أطباء في دمشق، وواحد أو اثنان في الكوفة، وواحد في البصرة وواحد في انطاكيا، ثم لا نعرف طبيباً واحداً في الأندلس أو المغرب أو تونس أو بلاد العجم. وجهلنا بأسماء الأطباء في تلك الأقطار لا يدل على كل حال على وجود أطباء هناك..) في حين الحقيقة والواقع يؤكد أن عكس ذلك لذا رأينا من الفائدة والثواب وخدمة للتراث العربي والإسلامي ان نقدم هذا الكشاف الطبي للتعريف بمشاهير الاعلام من أطباء الأندلس ومصنفاتهم ونبذة مختصرة عن حياتهم ومؤلفاتهم من أجل حث المهتمين والمختصين من المؤرخين والأطباء والصيادلة والاختصاصيين من أجل التعاون معاً على توجيه طلبة البكالوريوس والدراسات العليا للقيام بدراسة النافع والجديد من المخطوطات والحقيقة لإنقاذها من الضياع والتلف والتحريف، لأن خدمة المخطوط في اعتقادي جزء من العبادة، حيث ان هذه المصنفات وجدت لمنفعة الإنسانية وإنقاذها من الأمراض والضياع، ومن المعروف لدى الباحثين بأن المستشرقين الأوروبيين يشجعون الطلبة ولا سيما العرب على نيل الماجستير والدكتوراه بتحقيق مثل هذه المخطوطات العربية غير المنشورة مهما كانت عدد الأوراق بالمخطوطة، من أجل الاستفادة من معلوماتنا الجديدة، فهم يستنفعون من علمنا بواسطة أبنائنا، فنحن اجدر بالمنفعة والتحقيق قبلهم والله الموفق والمعين.

قائمة بمشاهير الأطباء الأندلسيين ومؤلفاتهم حسب أسماء المدن الأندلسية التي ولدوا فيها أو تربوا فيها:

قرطبة Cordoba

- ابن جلجل: أبو داود بن حسان الأندلسي.

ولد في قرطبة عام 329هـ/ 940م، وتوفي بعد عام 348هـ/ 994م. (ينظر: المقري، نفح الطيب ج3/ 175. الخطابي، الطب والأطباء بالأندلس الإسلامية ج1/ 45)

مؤلفاته الطبية:

1. (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس) Dioscorides مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد Biblioteca National de Madrid رقم CCXXXIII وهناك نسخة في مكتبات حلب وطهران.

2. (مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديوسقوريدس Dioscorides في كتابه) ، مما يستعملها في صناعة الطب وينتفع بها وما لا يستعملها كي لا يغفلا عن ذكرها. مخطوط مكتبة بودليان (Hyde Bodleian Library, Oxford n573 34/ 3) مخطوطة، نور عثمانية، اسطنبول n3589.

3. (مقالة في أدوية الترياق)

مخطوط Bodleian Library, Oxford, n47

4. (إرسال التبيين في ما قالت فيه بعض المتطببين) (مفقود)

5. (طبقات الأطباء والحكماء) (ألفه سنة 377هـ/ 987م) تحقيق: فؤاد سيد مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

6. (تفسير المقالات الخمس من كتاب ديوسقوريدس).

مخطوط ايران مجلس شواري برقم 1538/ 1 نسخة جامعة حلب 734 (في 7 ورقات) وهناك مقالات ودراسات عديدة كتبت عن ابن جلجل من العرب والمستشرقين أمثال الإسباني خوان بيرنيت J. Vernet ويابيرو رويث E. L. L. Ruiz.

- أبو جعفر الغافقي: أبو جعفر أحمد بن محمد ابن السيد الغافقي ولد بقرطبة (؟) وتوفي عام 560هـ/ 1165م. (ينظر: المقري، نفح الطيب، ج2/ 691، ج3/ 185).

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الأدوية المفردة) مخطوط مكتبة غوطة بالمانيا n1998, Gottingen مخطوط Bodleian Library, Oxford, n. 1/ 631/ 1. دراسة وتحقيق M. Meyerhof Y. G. P. Sobhy القاهرة 1932.

فقد اعتبر المستشرق مايرهوف ان الغافقي أكثر الصيادلة العرب أصالة وأحسن عالم نباتي في العصر الوسيط.

– أبو جناح: أبو الوليد مروان بن جناح ولد في اللسانة Lucena بقرطبة بين سنة 375 – 380هـ/ 985 – 990م وتوفي في سرقسطة Zaragoza حوالي عام 432هـ/ 1040م (ينظر الخطابي/ الطب والأطباء ج1/ 55 ص498) .

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب التلخيص في الأدوية المفردة) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

مخطوط تم دراسته وتحقيقه من يوسف ديرنبورغ J. Derenbourg، باريس 1880.

2. (كتاب تحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل) (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص498).

– ابن حبيب: أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي عاش وتوفي بقرطبة عام 238هـ/ 852م (ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 85 – 110).

مؤلفاته الطبية:

1. (مختصر في الطب) مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 2640 (1442C) وعمل على تحقيقه الإسبان: خيرون والبرتمور البيس F. Giron YC. Alvaro de Morales تحت عنوان: الطب العربي الإسباني في القرن التاسع الميلادي. ينظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس 1378هـ/ 1959م ، ص340 رقم 461.

– ابن رشد القرطبي: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي،

اللاتينية Averrors ولد بقرطبة عام 520هـ/ 1126م وتوفي بمراكش عام 595هـ/ 1198م (ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 321 - 409).

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الكليات في الطب) وله نسخ في مكتبات عديدة: المكتبة الوطنية بمدريد، ومكتبة دير الاسكوريال El. Escorial بمدريد، ومكتبة غرناطة وغيرها. نشره Larache، معهد الجنرال فرانكو - مدريد 1939، وتم تحقيقه وترجمته للإسبانية من المستشرقة الإسبانية كارمن بنيه مونيوث C. Pena Munoz، غرناطة Granada، 1980 وطبع بالمغرب سنة 1939م.

2. (كتاب فصل المقال) تحقيق ونشر George F. Hourani، ليدن Leiden، 1959م.

3. (كتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب) أو (ألفية ابن سينا) ، مخطوطة دار الكتب المصرية، مجموع الطب رقم 1239، المكتبة الأحمدية، 5352، مكتبة دير الاسكوريال رقم: 1،803 - 831 ، المكتبة الوطنية، باريس رقم 1056، الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط رقم 2090 ,2432 ,3825، مكتبة الازجتج. حيدر اياد برقم 4089، نسخة مصورة منها بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم الفيلم 3186، حيث تم نشره باللاتينية والعربية والإسبانية).

4. (مقالة في الترياق) مخطوطة مكتبة دير الاسكوريال بمدريد رقم 6/ 884، 3 / 873.

5. (تلخيص كتاب الحميات لجالينوس) (Galeno) مخطوط مكتبة دار الاسكوريال بمدريد رقم 1 - 884.

6. (مقالة في أصناف الميزاج) أو (مقالة في الميزاج) مخطوط مكتبة دار الاسكوريال بمدريد رقم 4/ 884.

7. (مسألة في نوائب الحمّة) مخطوطة مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. رقم 5/ 884.

8. (تلخيص الثلاث من كتاب قوى الطبيعة لجالينوس Galeno) مخطوط

مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. رقم 2 - 884، 3 - 881.

9. (كتاب في اختصار العلل والاعراض لجالينوس Galeno مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. رقم 3 - 884.

10. (تلخيص اسطو جوسات جالينوس) (Galeno). مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد رقم 1 - 881.

11. (تلخيص كتاب الميزاج لجالينوس) (Galeno). مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد رقم 2 - 881.

12. (تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) (Galeno). مفقود (ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص532).

13. (تلخيص النصف الثالث من كتاب البرص لجالينوس) (Galeno). مفقود (ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص532).

14. تلخيص كتاب الترف لجالينوس (Galeno). مفقود (ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص532).

15. (مقالة في حميات العفن). مفقود (ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص533).

16. (شفاء السقام ومدى الآلام) مخطوط المكتبة التيمورية. رقم 109 طب.

ينظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس/ 1378/ 1959، ص 256. رقم 66 - 68.

– **ابن رومان:** خالد بن يزيد بن رومان النصراني. ولد وتوفي بالقرن الثالث الهجري. ينظر (عيون الأنباء 3: 66، طبقات الأطباء والحكماء 960 الخطابي، الطب والأطباء ج1/ 40).

مؤلفاته الطبية:

1. (رسالة في الأدوية الشجرية). مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية - القاهرة - رقم 1559.

– **الزهراوي:** أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي المعروف باللاتينية

(Abulcasia). ولد بمدينة الزهراء (Alzahra, Azzahra) بقرطبة عام 325هـ/ 937م وبعدها توفي بين عام 401 - 404هـ/ 1110 - 1113م، ينظر: الخطابي، الطب والأطباء، ج1/ 113 - 274. قال الحميدي في (جذوة المقتبس) (ص 208 - 209) عن الزهراوي (من أهل الفضل والدين والعلم، وعلمه الذي سبق فيه علم الطب، وله فيه كتاب كبير مشهور، كبير الفائدة محذوف الفضول ذكره ابن حزم القرطبي وأثنى عليه وقال: ولأن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه للقول والعمل في الطبائع والجبر لنصدقن).

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف). موسوعة في الطب والجراحة والصيدلة والأغذية وحفظ الصحة وفي الزينة والتجميل، وفيها بيان الأوزان والمكاييل الطبية، تشتمل على ثلاثين مقالة. مخطوط متوفر في اغلب المكتبات العربية والعالمية، تم تحقيقه من Johannes Channing 2vol. , Oxonii, 1778 وأعيد نشره .Hamarneh, S. K. H. Sonnedecker. G. A. Leiden - 1963

2. (كتاب في الطب لأعمال الجراحة) مخطوط مكتبة برلين رقم 6254 (ربما يكون فصل من كتاب التصريف عن الجراحة) مخطوط مكتبة أحمد الثالث: اسطنبول برقم 199 - ق 652 (نسخة منه بجامعة حلب برقم 902 (في الطب لعمل الجراحة) في 17 ورقة.

3. (رسالة في العقاقير المفردة) مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية - القاهرة - رقم 1017 طب. مخطوط مكتبة المتحف البريطاني رقم 985، ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378/ 1959، ص 302 رقم 355 - 356.

- ابن الكتاني: أبو عبد الله محمد بن الحسين الكتاني. ولد بقرطبة سنة 340هـ/ 951م وتوفي بسرقسطة Zaragoza عام 420هـ/ 1029م، ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، الجزء الأول - 43).

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب التفهم) مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 1/ 4764 وكتب عنه

مقالة بالإسبانية من المستشرقة ماريا كونثشيون باثكث في مجلة الأندلس الإسبانية، عدد: 12، XII، مدريد - غرناطة 1976، Ma, de la Concepcion Vazaquez, Revista de al - Andalus,. Pp. 467 - 475

2. (كتاب وقايات الأمراض الخطيرة). مخطوط Army Medical Library, Cleveland, Ohio, A91 - 9

3. (كتاب الشجرة) مفقود

- ابن ميمون: أبو عمران بن ميمون بن عبد الله القرطبي الأندلسي المعروف بالعربية: موسى بن ميمون، وبالإسبانية Mamonides. ولد بقرطبة عام 530هـ/ 1135 م، وتوفي عام 601هـ/ 1204م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 266.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الفصول في الطب)

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال رقم 869,868.

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم Hebreu 1210.

نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 3065.

مخطوطة مكتبة غوطة المانيا Gottia، رقم 1937.

مكتبة رضا رامبو - الهند - برقم 3295.

نسخة منه بجامعة حلب برقم 1013.

مخطوطة Universite Bibliotheck Leiden, n. 1344

Bodleian Library, Oxford, n. 412 heber.

Bodliean Library and College Libraries of Oxford, n. 2113, 2114, 2115.

مخطوطة المكتبة السليمانية، اسطنبول، رقم 2525.

مخطوطة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم 177، 178.

وكتبت عنه دراسات عديدة وبمختلف اللغات.

2. (رسالة في البواسير) أو (الرسالة الطبية في البواسير)

مخطوط Army Medical Library, Cleveland, Ohio, n. A90 - 1

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم (fol. 121v - 135) 4 - 1202 بالعبرية

n. 121 طب مخطوط المكتبة الأزهرية، القاهرة. 381، تيمورية (118 طب، الأحمدية 5093/ 2).

وكتبت عنه دراسات عديدة بمختلف اللغات.

3. (كتاب تدبير الصحة) أو (في تدبير الصحة) .

مخطوط بطرسبورغ. Bibliotheque de 1 Universite, Strasburg, n. 4223.

مخطوط. Well Come Historical Medical Library, London, n27.

مخطوط مكتبة طوب سراي أحمد، اسطنبول Topkapi Sarayindaki Ahmet Salis Kutu - Phanesi - Istanbul, n 2061 - 1

نسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 11541.

مخطوطة دار الكتب المصرية - القاهرة رقم 1774.

وكتبت عنه دراسات عديدة بمختلف اللغات.

4. (مقالة في بيان الاعراض)

مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، الرقم، العبرية n 1211.

دراسة وتحقيق Herman، 1928. Ariel. Bar - Sela, Hebbel. E. , Hoff and Elias Faris 1964.

5. (شرح فصول ابقراط) (Hipocrates). مخطوط المكتبة الوطنية بباريس. الرقم بالعبرية (fol. 1 - 59) - n..1204

مخطوط مكتبة مجلس شواري برقم 8512. نسخة منه بجامعة حلب برقم 785 (في 65 ورقة) دراسة وتحقيق: Morits Steinschnieder, en ZDMC, 48 (1894) PP. 218 - 234.

6. (المقالة في الفاضلية). أو الرسالة الفاضلية في علاج السموم وذكر الأدوية النافعة منها النفوس. أو كتاب السموم والمتحرز من الأدوية القتالة.

مخطوط مكتبة غوطا - المانيا Gotha الرقم n..1986

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم، العبرية (fol. 123 - 155) n. 1211

(fol. 80v. - 121) العبرية 3 - 1203، (طب 33 - fol. 1) n 2962

مخطوطة B. Medicea - Laurenzians, Florencia, n 253 - 2.

مخطوطة مكتبة دير الاسكوريال بمدريد، الرقم 8933.

مخطوط معهد المخطوطات العربية – القاهرة، الرقم 118.

مخطوط بيروت، الرقم 285 – 1.

مخطوط الموصل – العراق، الرقم 10 – 175.

مخطوط المكتبة التيمورية الرقم 458 طب (رسالة في دفع السموم).

عليه دراسات عديدة باللغات الأجنبية.

7. (مقالة في الجماع).

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم، العبرية n. 1211

مخطوط مكتبة الأديرة – غرناطة B. del Sacromonte, Granada, n VIII - 2 (fol. 15 - 21)

تحقيق ودراسة: Oberdorf Bopfingen, Hermann Kroner 196.

8. (شرح أسماء العقار)

مخطوط مكتبة ايا صوفيا – اسطنبول Aya - Sofya Kutuphanes Istanbul.

تحقيق ودراسة بالفرنسية: تحقيق دراسة بالفرنسية خيومث وشهق 1940 رقم المخطوط 3711

9. (مقالة في الربو)

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد، الرقم n DCI - 9

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم، العبرية n 1211.

وعليه دراسات عديدة باللغات الأجنبية.

10. (المختصرات) أو (مختصر كتب جالينوس) (Galeno)

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم، العبرية n. 1211

مخطوط برلين Konlglichen Bibliotek Zu Berlin, n. 6231.

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد، الرقم n 802

11. (كتاب قوانين الجزء العلمي من صناعة الطب).

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد، الرقم 9 - 5240

تحقيق ودراسة اما دوردياث Amador Diaz

12. (كتاب الأسباب والعلامات)

تحقيق ودراسة R. Levy. C Singer, 2ed Oxford, 1955

13. (تلخيص كتاب حلة البراء لجالينوس)

مخطوط مكتبة الاسكوريال بمدريد، الرقم 4 - n 802

14. (الفصول في الطب) "اختارها من كلام جالينوس وكتب أبو قراط" مخطوط مكتبة نور عثمانية - اسطنبول - الرقم 3590/ 3.

15. (رسالة في الملسوعين) "التقط فيها ما قاله الأطباء في شفاء الملسوعين" مخطوط مكتبة نور عثمانية - اسطنبول - الرقم 3590/ 4.

16. (كتاب في الطب) ألفه للسلطان صلاح الدين الأيوبي.

مخطوط مكتبة الأحمدية، الرقم 5434/ 2.

ينظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378هـ/ 1959م، ص 273 الرقم 174 - 180.

- ابن عبد ربه: **أبو عثمان** سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه. ابن أخي ابن عبد حاجي ربه الشاعر. وذكره حاجي خليفة (كشف الظنون) وبروكلمان (تاريخ الأدب العربي ج4/ ص 270). كان يعرف في الأندلس في حدود سنة 300هـ/ 91 2م، بأنه من المجيدين في الطب والفلك والشعر.

توفي بقرطبة عام 342 - 343هـ/ 953 - 954م (؟). وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ص 489 سعيد بن عبد ربه ابن أخي صاحب كتاب العقد، ولد سنة 286هـ/ 899م. وكان طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز جليل. وكان معه مذهبه في مداواة الحميات (ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 42).

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الاقراباذين. أو كتاب الدكان)

مخطوط المكتبة الظاهرية - دمشق. رقم 3159 (قديم) 8ط. نسخة منه بمكتبة معهد التراث العربي بجامعة حلب برقم 6/ 316.

2. (أرجوزة في الطب)

تحقيق ودراسة وترجمة للإسبانية، كارمن بنيه Carmen Pena.

دراسة ونشر المستشرقة الالمانية التي تعمل في جامعة مدريد Comlutense. قسم اللغة العربية والإسلام د. روساكوني RosaKuhne في مجلة القنطرة الإسبانية al - Qantara، العدد 1980ص 279 – 338.

3. (تعليق ومجربات في الطب) (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء، ص 489) ينظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378/ 1959، ص 265. رقم 126.

– ابن عزرون: أبو موسى هارون بن إسحاق بن عزرون الاسرائيلي. ولد بقرطبة وكان حياً عام 494هـ/ 1100م. ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 53.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب تذييل الأرجوزة) لابن سينا في الحميات.

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 6001، مجموع 515 بعنوان (أرجوزة في الحميات والأورام).

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد، الرقم 863، 831، 788، 831 – 2.

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد، الرقم 5265.

مخطوط المتحف البريطاني، الرقم 8934.

مخطوط جامعة ليدن، الرقم 1329.

– عريب بن سعيد (أو سعد) القرطبي (كاتب الخليفة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم المستنصر بالله) ولد بقرطبة عام 306هـ/ 918م. وتوفي سنة 370هـ/ 980 م. ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 45.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان)

تحقيق وترجمة المستشرق دوزي R. Dozy, Leiden, 1873.

تحقيق وترجمة للفرنسية CH. Pellat, Leide 1961.

2. (كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين)

مخطوط الاسكوريال رقم 2 - 833 n.

تحقيق وترجمة للفرنسية H. Jahier Y A .Naureddine, Alger 1956

تحقيق وترجمة للإسبانية Antonio Arjona Castro, Cordoba 1983.

3. (كتاب عيون الأدوية) (مفقود) ينظر: بروكلمان/ تاريخ الأدب العربي، ج4، ص288.

– ابن سيمون: أبو بكر حامد بن سيمون ولد بقرطبة، وتوفي بعد عام 392هـ/ 1001م

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب جامع الأدوية المفردة) أو (جامع لأقوال القدماء والحديثين من الأطباء والمتفلسفين في الأدوية المفردة).

مخطوط مكتبة أحمد الثالث - اسطنبول Topkapi Saray, Ahmat Salis, n. 2121.

مخطوط المتحف البريطاني British Museum, London, n. 11614

مخطوط بودليان اكسفورد Bodleian Library, Oxford, n. 47, 48

مخطوط مكتبة النحاس - حلب، الرقم 2790.

مخطوط المكتبة القبطية بالقاهرة، الرقم 253.

2. (اقراباذين) (مفقود)

– ابن الهيثم: عبد الرحمن بن إسحاق الهيثم. ولد وتوفي بقرطبة بالقرن الرابع الهجري. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 47.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الاقتصاد والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص493).

2. (كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص493).

3. (كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص493).

4. (كتاب السمائم) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة في (طبقات الأطباء، ص 493) ينظر: الضبي/ بغية الملتمس، ج2/ 722، الرقم 1581 وقال فيه من المشهورين بعلم الطب والتقدم فيه، وله كتاب في الخواص والسموم والعقاقير، من أجل الكتب التي ألفها.

- **يحيى بن إسحاق**: ولد بقرطبة وعاش بعصر الخلافة وذكره ابن جلجل في (طبقات الأطباء والحكماء) ، ص100، رقم 43. (كان طبيباً نبيلاً عالماً حاذقا بيده، وكان في صدر دولة الناصر واستوزره وولي الولايات والعمالات، وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير، ينزله منزلة الثقة، ويتطلع على الكرايم والحرايم) وذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) ص488. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 48.

مؤلفاته الطبية:

1. (كناش في الطب). يقع في خمسة أسفار، ألفه على مذهب الروم يسمى (الإبريشم) وهو نادر محفوظ في علاج الناصر. ينظر: القفطي/ كتاب أخبار الحكماء، ص235.

غرناطة Granada

- **ابن حسان**: أبو جعفر أحمد الغرناطي (خدم الخليفة الموحدي يعقوب المنصور). ولد بغرناطة وتوفي بفاس بالقرن 12م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 62.

مؤلفاته الطبية:

1. (تدبير الصحة) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص535).

- **ابن الخطيب الغرناطي Ibn al Jatib**: محمد بن عبد الله بن الخطيب، لسان

الدين (ذو الوزارتين) السلماني. صاحب المؤلفات (الإحاطة في أخبار غرناطة) (اعمال الاعلام) (اللمحة البدرية) (كناسة الدكان) (معيار الاختيار) وغيرها. ولد في لوشة Loja بغرناطة عام 713هـ/ 1313م. توفي بفاس 776هـ/ 1374م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج2 191 - 238.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب عمل من طب لمن حبا) ألفه للسلطان أبي سالم بن أبي الحسن المريني، ملك المغرب 760 - 762هـ/ 1359 - 1361م وقد فرغ من تأليفه وهو مقيم بفاس سنة (761هـ/ 1360م).

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط، مجموع 3477).

مخطوط خزانة القرويين 1308, 607140.

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد n. CDI, V

مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس 8 - n. 1070, 3011.

مخطوطة جامعة ليدن Universiteits bibliotheck, Leiden n. 1365.

تحقيق وترجمة للإسبانية ماريا كنيثون باثكث بنيتو في سلمفنة Ma C. Vazquez de Benito Salamanca 1972.

2. (المنظومة في الطب)

مخطوط مكتبة جامعة ليدن Universiteits Bibliotheck, Leiden n. 1366

مخطوط Army Medical Library, Cleveland, Ohio, n. A851.

3. (كتاب مقنعة السائل عن المرض الهائل)

دراسة وترجمة M. J. Muller en Shzungsberichte der Bayeri Schen Akademien 11 (1863) - 134. M. Meyerhof, Legacy of Islam, p. 340.

4. (كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول)

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) رقم 797، مجموع 77.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط (D 1570) 2672 (652) .2673.

مخطوطة برلين Deutsche Statsbibliothek, Berlin, n 6401 (Mf1195)

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية Ma C. Vazquez de Benito.

5. (مقالة على تكوين الأجنة)

مخطوط مكتبة القرويين بفاس.

6. (تعيين غاية تكوين الأجنة) (مفقود)

7. (كتاب المعلوم)

مخطوط مكتبة القرويين بفاس.

8. (أرجوزة أو رجز في الطب) تبحث في الأمراض المختلفة وفي الحميات والأورام وتنهي بالكلام عن الزينة والسموم والنهوش واللسوع. عدد أبياتها: 160.

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم: مجموع 515.

مخطوط المكتبة الأحمدية، الرقم 543/ 1.

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس 1378هـ/ 1959م، ص 256، رقم 62061.

- ابن خلصون: **أبو عبد الله** محمد بن يوسف بن خلصون. ولد بغرناطة وكان حيا في أواخر القرن 7هـ/ 13م. وعاش ابن خلصون في عهد السلطان النصري أبي عبد الله محمد بن يوسف الملقب بالفقيه الذي حكم مملكة غرناطة من (671 - 701هـ/ 1272 - 1302م). ينظر: ابن الخطيب/ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3/ ص ص 256، 288). ينظر: المقري/ نفح الطيب، ج6/ 248، الخطابي/ الطب والأطباء، ج2/ 8 - 23.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الأغذية وحفظ الصحة) آخره: (هذا القدر كافٍ في الأغذية المشهورة عندنا بالأندلس، فلنختتم الآن هذا الكاتب بآخر المقالة) والكتاب مرتب على خمس مقالات: (مدخل للعلم الطبيعي، حفظ أعضاء البدن، حفظ الصحة على الإطلاق، تدبير فصول السنة، ضروب الأدوية وذكر قواها).

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 250 ,12 ,734.

- ابن السمح: اصبع بن محمد الغرناطي المهندس. وتوفي سنة 426هـ/ 1035م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 49.

مؤلفاته الطبية:

1. (رماية العرض وحماية الجوهر عن العرض)

مخطوطة المكتبة الأحمدية بالقاهرة. الرقم 5370. ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ص 483.

ينظر: مجلة المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378هـ/ 1959م، ص 261، الرقم 94.

– **ابن الرقام:** محمد بن إبراهيم بن علي بن الرقام الأوسي المصري. اصله من مرسية وسكن بغرناطة وتوفي سنة 710 - 715هـ/ 1310 - 1315م (؟).

مؤلفاته الطبية:

1. (الزيج المستوفي) ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 73.
2. (كتاب الحيوان والخواص)
3. (تأليف في الطب). مخطوط الخزانة العامة في الرباط. الرقم 2667. ينظر: المقري: (نفح الطيب) نسخة إحسان عباس، ج5/ 192.

– **الشفرة:** محمد بن علي بن فرج الفهري القربلياني المعروف بالشفرة. ولد بغرناطة وتوفي عام 761هـ/ 1322م. ينظر: ابن الخطيب/ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3/ 179. الخطابي: / الطب والأطباء، ج2/ 35.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام)

مخطوط مكتبة القرويين بفاس. الرقم 1285/ 8.

مخطوط الخزانة العامة في الرباط الرقم 2668.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي في الرباط) الرقم: مجموع 1716.

الكتاب في ثلاث مقالات: (في الأورام، في الجراحات، في الأدوية المفردة والمركبات المستعملة في علاج الأورام والجراحات).

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية ELOISA LLAVERO RUIZ. غرناطة، ديسمبر 1988 (أطروحة دكتوراه مكتوبة بالطابعة) جامعة غرناطة، كلية الآداب/ قسم

دراسات اللغات السامية.

- **الشقوري:** أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الله اللخمي الشقوري. ولد بغرناطة عام 727هـ/ 1326م. ينظر: ابن الخطيب/ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3/ 79 - 177. الخطابي: الطب والأطباء، ج2/ 241 - 283.

مؤلفاته الطبية:

1. (تحفة المتوسل وراحة المتأمل). يتضمن ثلاثة أجزاء في المعدة، في المرض الإسهالي وانفتاح أفواه العروق، في تدبير الشيوخ. نسخ في 24 شعبان سنة 1158هـ.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 2337.

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378/ 1959، ص 310.

- **الغرناطي:** أبو عامر بن عبد الهزيز الغرناطي

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب البديع في الأغذية). ينظر النويري الاسكندراني، محمد بن قاسم بن محمد، توفي بعد سنة 775هـ/ 1372م. (كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية. تحقيق د. عزيز سوريال. الهند 1968، ج1/ 53.

إشبيلية Sevilla

أسرة بني زهر: أنجبت هذه الأسرة في مدينة إشبيلية خلال ستة أجيال متتابعة عدداً من الأطباء المشهورين في الأندلس اشتهر منهم الحفيد ابن زهر. (أبو العلاء ابن زهر) وكانت له نوادر في معرفة أحوال المرضى بمجرد النظر إلى بولهم أوجس نبضهم، وضع كتباً كثيرة في الطب.

الوزير أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر، الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر. (ينظر: د. أحمد شوكت، العرب والطب، ص 57، الخطابي: الطب والأطباء، ج1/ 277 - 371.

أبو مروان عبد الملك بن زهر أو (أبو المعالي عبد الملك بن أبي العلاء، ابن زهر المتطبب) ولد بإشبيلية عام 484هـ أو 487هـ - 1091م. توفي عام 557هـ/ 1162م.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد)

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد، الرقم 834.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 1538.

مخطوط المكتبة العبدلية، تونس، الرقم 9/2867.

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية R. Kuhne Brahant. مدريد 1971. (أطروحة دكتوراه غير مطبوعة ولها موجز مطبوع).

2. (كتاب الأغذية والأدوية). ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين.

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 1598، مجموع 243.

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم 2960.

مخطوط الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد BRAHM، الرقم CXXVII. n.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط. الرقم 768.

مخطوط المكتبة العبدلية، تونس، الرقم 21 - 7682.

مخطوط مكتبة طوب سراي أحمد الثالث، الرقم 2 - 2068.

نسخه مصورة منه في مكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 1038.

3. (كتاب التيسير في المداواة والتدبير).

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) مجموع 1538.

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم 2960.

مخطوط المتحف البريطاني - لندن N. 9128.

مخطوط المكتبة العبدلية، تونس، .7 - N. 2867

مخطوط بودليان (Bodleian Library, Oxford n. 355 (fol. 1 - 80v

مخطوط B. Medicea - Laurenziana, Florencia, n. 215

تم دراسته وتحقيقه مرات عديدة وباللغات المختلفة.

4. (كتاب الجامع في الأشربة والمعاجين)

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، الرقم 2960.

مخطوط المكتبة العبدلية، تونس، الرقم 2/286718.

مخطوط مكتبة غوطا Gotha، المانيا (n. 728 (fol. 52v - 67v

مخطوط بودليان (Bodleian Library, Oxford n. 355 (fol. 181v - 201v

مخطوط B. Medicea - Laurenziana, Florencia, n. 215

مخطوط B. de I,Ecole de Medecine de Montpellier. N H25

وعليه دراسات ومقالات باللغات المختلفة.

تحقيق ودراسة وترجمة للإسبانية F. Giron Irueste

أطروحة دكتوراه في كلية الطب - جامعة غرناطة عام 1976.

5. (كتاب الزينة) (مفقود)

6. (مقالة في علل الكلية). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء، ص 521.

7. (رسالة في البرص) (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء، ص 521.

8. (كتاب القانون المقتضب)

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم 11/ 2867.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 1538.

9. (كتاب التذكرة) (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء، ص 521.

10.(كتاب مختصر حلة البرء لجالينوس) Galeno

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم 14/ 2867.

11. (رسالة تفضيل العسل على السكر).

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم 13/ 2867.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) مجموع 1538.

12. (التذكرة في الأدوية المسهل).

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم 13/ 2867.

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378/ 1959، ص 259. الأرقام 83 - 90.

- ابن زهر: أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن زهر الايادي. المتوفى سنة 525 هـ/ 1130م (خدم أمير المعتمد ابن عباد، ثم يوسف بن تاشفين، وابنه علي) ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 57.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الخواص) أو (مجربات الخواص)

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس - الرقم 4 /2768 .n.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 1538.

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. الرقم 3 - 844 .n.

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس. الرقم 2954.

مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية. الرقم 26.

مخطوط بودليان .Bodleian Library, Oxford, March. N. 520

مخطوط .National bibliothek, Viena, n. 146

مخطوط Gosudarstvenaia Publichnaia Biblloteka Leningrado, n. 122

مخطوط ليدن .Universitite Bibliotheck, Leiden, n. 1340

2. (كتاب الأدوية المفردة) (مفقود) ذكره ابن أبي اصيبة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

3. (كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح). (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

4. (كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس) Galeno (مفقود) ذكره ابن

أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

5. (مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضيع من كتابه) (الأدوية المفردة) (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

6. (مقالة في تبسيطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب الأدوية). (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

7. (كتاب مسهلات بالاعتبار الفصول)

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم n. 2768/ 5.

8. (كتاب نخب التايه)

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم n. 2768/ 3.

9. (كتاب التبين بقطع الشك باليقين)

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس. الرقم n. 2768/ 1.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) مجموع n 1538.

10. (التذكرة أو كتاب النكت الطبية)

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) مجموع n. 1538.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط. الرقم 532 , (2650D) .n.

11. (جامع أسرار في الطب)

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) مجموع N. 1538.

مخطوطة الخزانة العامة بالرباط. الرقم n. 2650.

12. (الوصية) (مفقود). ذكره ابن مطران.

13. (كتاب النجح)

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم، مجموع 1538.

والرسالة عبارة عن تعاليق على كتاب النجح ليوحنا بن ماسوية. ضمنه أبو العلاء ابن زهر جملة تجاربه ورتبه على عشرين بابا تحدث فيها عن مختلف أصناف الأدوية من معاجين ومطبوخات وبخاتج وذبيدات ونقوعات ولواعق واطرفلات وسفوفات ودرورات ومربيات وجوارشات وأشربة وترياق، عرض فيها

الأمراض التي تصيب أعضاء البدن من الرأس إلى القدمين.

14. (مجربات أبي العلاء ابن زهر الايادي). رسالة في وصف أدوية مجربة في علاج أمراض كأورام الثديين والحصبة والجدري والحميات.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 1538.

مخطوط المكتبة العبدلية - تونس (مجربات صحيحة) الرقم 2876/ 4.

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378هـ/ 1959م. ص259، الرقم 77 - 78.

- **أبو بكر ابن زهر: أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلى بن زهر.** ولد بإشبيلية عام 507هـ/ 1113م. وتوفي بمراكش عام 596هـ/ 1199م. وخدم الخليفة الموحدي يعقوب المنصور بالطب في مراكش.

مؤلفاته الطبية:

1. (رسالة في طب العيون)
2. (كتاب الأقضية)

مخطوط جامعة ليدن Universiteits Bibliothech, Leiden, n Or, 2539

ينظر: المقري/ نفح الطيب. ج1/ 155، 463. ج2/ 247، 248، 249، 468. ج7/ 6، 7، 9، 113. عن شخصية الطبيب أبي بكر بن زهر. الخطابي/ الطب والأطباء، ج 1/ 62.

- **ابن عبدون:** محمد بن أحمد بن عبدون النخعي التجيبي. ولد بإشبيلية أواخر القرن الحادي عشر، وتوفي بداية القرن الثاني عشر.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب عمدة الطب في معرفة النبات لكل لباب)

مخطوط الاكاديمية الملكية بمدريد Acadimia Real de Historia الرقم n XL. وكتب عن كتاب عمدة الطب، مقالة المستشرق الإسباني ميجيل اسين بالاثيوس Miguel Asin Palacios عام 1943 بمدريد.

النباتي: أبو العباس أحمد بن مفرج بن أبي الخليل الأموي النباتي، المعروف

بابن الرومية. ولد بإشبيلية عام 562هـ أو 568هـ/ 1166 أو 1172م وتوفي سنة 637 هـ/ 1239م، ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 69.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب تفسير الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس).

مخطوط مكتبة نور عثمانية – (- Nurosmaniye, Istanbul n3839 fol. 80 129b)

2. (مقالة في تركيب الأدوية). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص538.

3. (الرحلة) (مفقود). ذكره ابن البيطار.

– **الحريري الإشبيلي**: عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي. ت637 هـ/ 1239م.

مؤلفاته الطبية:

1. (نهاية الأفكار ونزهة الأبصار) كتبه سنة 624هـ/ 1227م، قدمه للسلطان شاه ارمن. تحقيق وتعليق: د. حازم البكري، د. الكحال. مصطفى شريف العاني. دار الحرية للطباعة. بغداد 1979.

مالقة Malaga

– **ابن البيطار**: ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار. ولد بمالقة عام 594هـ/ 1197م وتوفي بدمشق عام 646هـ/ 1248م. يعتبر ابن البيطار علامة زمانه في معرفة النبات، سافر إلى بلاد كثيرة باحثاً عن النبات، حيث كان يبحث فيها ويحقق في خواصها ومفعولها. واجتمع في إيطاليا واليونان بعلماء الإفرنج وجادلهم في النباتات والأعشاب فأعجبوا به واندهشوا لخبراته العلمية الهائلة.

لقد دخل ابن البيطار في خدمة الملك الأيوبي الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب بالقاهرة فوثق به واعتمد عليه في المسائل الطبية والأدوية وجعله مشرفاً ورئيساً على سائر العشابين، ثم استصحبه الملك الكامل في رحلته إلى الديار

الشامية حيث التقى بابن أصيبعة صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

مؤلفاته الطبية:

1. (تفسير كتاب ديوسقوريدس) (Dioscorides)

مخطوط مكتبة مكة (تم اكتشافه عام 1955م، كما ذكره مصطفى الشلبي) رقم 36/ 2 طب.

نسخة منه في مكتبة معهد التراث العلمي بجامعة حلب برقم 905.

نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. ف 15.

2. (كتاب المغني في الأدوية المفردة)

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس. الأرقام

n. 2990, 2991, 6625

مخطوط مكتبة غوطا Gotha بألمانيا. الأرقام

n. 2004, 2026 - 2 (fol. 27 - 70)

مخطوط جامعة ليدن Universiteits Bibliotheck, Leiden, n. 1356.

مخطوط مكتبة بودليان Bodleian Library, Oxford, n. 1588, 1624.

مخطوطة مكتبة M. the Original Public Library at Bankipore n. 92.

مخطوط لينغراد institute Nardow Azii, Leningrado, n. 174.

مخطوط Biblioteca Medicea - Laurenziana Florenziana Florencia, 244, 224.

مجموعة الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد n. CXLV. CXLVI RAHM n.

3. (كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) (وصف فيه 400 دواء)

مخطوطة دير الاسكوريال بمدريد الأرقام 839، 840 ، 841 ، 842

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس. الأرقام

n. 2976 - 2989, 4766 - 4766 - 4769. 5777.

مخطوط الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد n. CXLV. CXLVI. RAHM

مخطوط مكتبة M. the Oriental Public Library at Bankipore, n. 93

وفي مكتبات عديدة أخرى توجد نسخ من المخطوط. ثم طبع الكتاب في

بولاق سنة 1291م وفي القاهرة عام 1874 - 1875م.

4. (كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام) (ينقد به منهاج البيان لابن جزلة).

مخطوط مكتبة الحرم المكي. الرقم 36 (1 - طب).

نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 15.

5. (جامع المنافع البدنية).

مخطوط دار الكتب الظاهرية - دمشق - الرقم ط74 (قديم 3161).

نسخة منه في المعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، تحت رقم 12/ 365.

6. (الجامع في الأدوية المفردة).

مخطوط مكتبة أحمد الثالث باسطنبول رقم 2059.

مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة. الرقم طب 160 نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 1511.

7. (أسماء الجمادات والنباتات)

مخطوط برلين Deutssche Staatsbibliotheck, Berlin, n 6420 (we, 1171)

8. (مقالة في الليمون).

ويعتقد اغلب المهتمين بالطب بأن هذه المقالة لا تعود إلى ابن البيطار وإنما اسندت إليه من مقالة باللاتينية عنوانها ابن البيطار والليمون: (Ebn Bitar, de Malis Limonis, Venetia 1583)

ومقالة أخرى كتبت عنه بباريس عام 1602.

9. (رسالة في الأغذية والأدوية)

مخطوط مكتبة رضا رامبور - الهند Raza Library de Rampur (India) n 1, 477, 92b

مخطوط الهند Aligarh Library (India) n 123, 18

10. (رسالة في تداوي السموم)

مخطوطة مكتبة قواية (نسخة منه في مكتبة دار الكتب المصرية - القاهرة) رقم n. 11, 288

11.(ميزان الطب أو ميزان الطبيب)

12.(المنافع البدنية في علم الطب)

مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق. رقم 153 (قديم 7857) نسخة جامعة حلب. الرقم مجموع 4/ 299 في 69 ورقة.

مخطوط Universitets bibliotek, Uppsala (Suecia) n. 315

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الخامس. ص 252. الرقم 38 - 41.

بلنسية VALENCIA

- ابن طملوس: أبو الحاج بن يوسف بن محمد بن طملوس (خدم الخليفة الموحدي الناصر) ولد بشقر Alcira في بلنسية عام 560هـ/ 1164م وتوفي عام 620 هـ/ 1223م.

مؤلفاته الطبية:

1. (شرح ألفية ابن سينا أو أرجوزة ابن سينا)

وهو شرح لأرجوزة الشيخ ابن سينا المشهورة.

الطب حفظ صحة برء مرض

في بدن من سبب منذ عرض

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 189.

مخطوطة المكتبة الأحمدية، الرقم 5355.

مخطوطة مكتبة الزاوية - الرباط - الرقم 7/ 68.

ينظر مجلة معهد المخطوطات الغربية، المجلد الخامس 13780هـ/ 1959م ص 265. الرقم 124. الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 96.

- أبو الصلت أمية: أبو السلط أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني. ولد بدانية Denia في بلنسية عام 460هـ أو 461هـ/ 1067، 1068م وتوفي بمدينة المهدية بتونس عام 529هـ/ 1134م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 57.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الأدوية المفردة). الكتاب مرتب على عشرين باباً. الأول في الأدوية المفردة المصفية للدم والباب العشرون في الأدوية المفردة النافعة لأمراض الانثيين. أورده القفطي/ اخبار الحكماء، وابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 514.

مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية - القاهرة - الرقم 59 طب.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 1716.

مخطوط مكتبة بودليان Bodleian Library, Oxford, 583 - 3

نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم الفيلم 43.

مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق. الرقم 4705.

مخطوط مكتبة عبد الحي الكتاني - فاس.

مخطوط Well come Historical Medical Library, Londres. Nor 57

مخطوط University Library, Cambridge, n. 29 - 5

مخطوط Deutsche Staats bibliothek, Berlin, n. 117

مخطوط Kitapsaray, Manisa, n 1815 - 1

دراسة وتحقيق: إبراهيم بن مراد، مجلة الحياة الثقافية.

العدد 5، المجلد 3 1979، ص 1530 - 1568.

2. (كتاب الانتصار): لحنين بن إسحاق علي بن رضوان في التتبع لمسائل حنين (مفقود) ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 514.

ملاحظة: الطبيب أبو العلاء بن زهر بن أبي مروان. البعض يقول انه ولد بدانية في بلنسية. ينظر حياته ومؤلفاته في إشبيلية عائلة بني زهر.

مرسية Murcia

- ابن عربي: محيي الدين محمد بن علي. ولد بمرسية عام 561هـ/ 1165م وتوفي بدمشق عام 638هـ/ 1240م.

مؤلفاته الطبية:

1. الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة.

مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية – القاهرة. الرقم 37م طب.

ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس 1378/ 1959 ص 266، الرقم 131.

المرية Almeria

– **ابن خاتمة:** أبو جعفر أحمد بن علي محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي. ولد في المرية عام 725هـ/ 1324م وتوفي بالمرية عام 771هـ/ 1369م.

مؤلفاته الطبية: ينظر من حياته (المقري/ نفح الطيب، ج1/ 24، 163، ج2/ 175، ج3/ 441. الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 78)

1. (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الواقد) تحدث فيه عن الطاعون الظاهر بالمرية عام 749هـ.

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. الرقم 1785.

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد. الرقم CCLXVIII

مخطوط المكتبة العمومية، رقم 4085، نسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. رقم القلم 854.

مخطوط ألمانيا Deusche Staatbibliothek (Koniglichen Bibliothek Zu Berlin) n. 6369.

عليه دراسات وأبحاث عديدة من الباحثين في المجلات العالمية.

– M. J. Muller in Sitzungsberichte der Bayerischen Akademia, 2 (1863. Pp. 28 - 31).

– T. DinANAH, en Archiv Fur Geschichte der Medizin, 19 (1927, pp27 - 81).

– J. Fermart en Actualided Medica 44 (1958) , pp 499 - 513 and 566 - 580.

– **الاربولي:** أبو بكر عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز أحمد الاربولي الانصاري. ولد بالاربولية Arboleas في مدينة المرية عام (؟) القرن 14 أو 15.

مؤلفاته الطبية:

1. (الكامل على الاقضية أو رسالة في الاقضية). أو (كتاب الاقضية)

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد الرقم.

(القديم DCI 893/ 9) n. 5230/ 6

تحقيق ودراسة وترجمة للإسبانية: اما دور ديات كارثية Amador Diaz Garcia

في مجلة تصدر بغرناطة Cuadernas de Estudios Medievales, VII - VIII (1979 - 80)

- **الرميلي:** لم نتوصل إلى اسمه ومكان وسنة ولادته ووفاته وكل ما نعرفه انه عاش بالمرية في القرن 11.

في أيام المعتصم. ينظر الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 54.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب البستان في الطب) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 497.

رنده Ronda

- **الرندي:** محمد بن يحيى بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي. شارح الحكم العطائية ومؤلف الرسائل الكبرى والصغرى، واصبح خطيب جامع القرويين بفاس. ولد برندة وتوفي بالمغرب عام 792هـ/ 1398م.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الأغذية وحفظ الصحة) مرتب على خمس مقالات، بدأ بذكر مزايا الحمية وكيفية اخذ الغذاء ثم استعرض أصناف الأغذية المعروفة في الأندلس فذكر خواصها ومنافعها أو مضارها وكيفية دفع المضار المتولدة عنها بالأدوية المفردة والمركبة، وختم الكتاب بذكر فصول السنة وما ينبغي أن يستعمل في كل فصل منها من الأدوية والعلاجات، وما يوافق من الأغذية التي تعدل انحراف كل فصل من الفصول، سائر على مذهب حذاق الأطباء وعلى ما وقف عليه وعرفه بالتجربة.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 85، ونسخة أخرى

مجموع 77.

2. (اعمار الأدوية المفردة والمركبة) مخطوط ايران مجلس شواري، رقم 1538. نسخة منه بجامعة حلب 7190 (في ورقتين).

سبتة Ceuta

- **أبو عبد الله الشريشي:** الطبيب الماهر الأشهر المعروف عند العامة بحكيم الرعاة، كان متقدماً في صناعة الطب ومعرفة بما يرجع إليها من علم وعمل وكانت مكانته مكينة عند الأمراء والملوك مع رصانة العقل وحسن الشارة وصباحة الوجه. وحانوته برحبة الوزان من سبتة وتوفي عام 771هـ/ 1369م.

- **أبو عبد الله بن مقاتل:** بصير بالطب استدعاه الملوك، وصل ما لم يصل إليه احد في عصره، وحانوته بالصفاح من مقبرة زجلو امام المسجد الكبير، توفي عام 764هـ/ 1362م.

- **أبو عبد الله بن مبارك الأزدي:** الطبيب، توفي سنة 791هـ/ 1388م.

- **أبو عبد الله الجياني:** الطبيب، شيخ عاقل أبي الهمة عارف بالطب مشارك في ما سواه، وكان مهندساً ذا بصر من أهل النجدة، ممارساً للحروب الجهادية. وكان حانوته بالسوق الكبير يقصده فيه أهل العلل وأصحاب الأمراض وكانت العامة تعظمه لرفقه ونصيحته. توفي عام 789هـ/ 1388م.

- **أبو عبد الله المعز الصنهاجي:** الطبيب الذي كان موثقاً بسماط العدول مع معرفته بالطريقة الطبية واشتهاره بها.. فنهب منزله واستخرجت ذخائره وكتبه وغرب في جملة من غرب من أكابر سبتة إلى فاس فتوفي بها فجأة عام 692هـ/ 1292م.

- **أبو عبد الله بن مروان المعافري:** الطبيب الكثير المخالطة للطب والاطلاع على دواوينه وكتبه مستحضراً لنصوص علمائه من المتقدمين كدباسقوريدوس وابقراط وجالينوس ومن المتأخرين كالرازي والزهراوي وابن سينا ابن طفيل وسواهم، عارفاً بالعلل والشكيات بصيراً بالعقاقير والأعشاب والنبات ينص ما يُساءَل عنه من ذلك لأول وهلة ويفتي فيه املاء من حفظه على البديهة من غير روية وكان يثني على كلام حنين بن إسحاق في البول ويحفظ كثير من رجز ابن طفيل

الطبي وهو ازيد من ثلاثة آلاف بيت ويأتي بأخبار وحكايات من طبقات الأطباء لابن جلجل، ويحسن التراكيب والتدابير ويعرف خواص الأحجار سخياً بما يعلمه من ذلك.. توفي في زمن الطاعون عام 817هـ/ 1414م.

- **عائشة ابنة الشيخ الكاتب أبي عبد الله بن الجيار:**

الطبيبة التي قرأت علم الطب عن مهرها الشيخ الشهير أبي عبد الله الشريشي.. عارفة بالطب والعقاقير وما يرجع إلى ذلك بصيرة بالماء وعلاماته وتأثل لها بطريقتها صيت شيده الأمراء.

- ينظر: بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب/ مجهول المؤلف. تحقيق محمد بن تاويت/ مقالة في مجلة تطوان، مجلد 9 عام 1944م، ص ص 186 - 187.

- **ابن مهنا:** أحمد بن محمد ابن مهنا السبتي. (ينظر: الحميدي: جذوة المقتبس ج1/ 316) كان حيا في أوائل المائة التاسعة من الهجرة، أوائل القرن الخامس عشر للميلاد حيث كان تلميذاً لابن الخطيب الغرناطي وتوفي بفاس أواخر المائة الثامنة. (ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 81).

مؤلفاته الطبية:

1. (الايضاح والتتميم): وهو شرح لأرجوزة ابن سينا في الطب.

مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 11546ز، ونسخة أخرى 8775.

مخطوط المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، الرقم 13.

ذكره المقري/ نفح الطيب، ج4/ 756 حيث أشاد بكتاب ابن مهنا فقال عنه انه (من ابدع الشروح) وانه (من الكتب المشهورة بالمغرب) ولم يتحدث لنا عن اصله وموطنه وحياته العلمية والعملية ولم يخبرنا بوفاته.

- **الشريف الادريسي:** **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف**، ولد بمدينة سبتة عام 495هـ/ 1101م وتوفي بصقلية عام 560هـ/ 1166م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 59.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الجامع لصفات أشتات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات). أو (كتاب الجامع لصفات أشتات النبات). أو (كتاب الأدوية المفردة) أو (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية).

مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة. الرقم 1524 طب.

جامعة اسطنبول، القسم العربي، الرقم 1343 (في 185 ورقة) كتبه عبد العزيز ابن محمود بن عبد الله الفقيه الواعظ اليعقوبي سنة 659هـ/ 1260م.

مخطوط مكتبة الفاتح في اسطنبول. الرقم 3610.

ينظر: فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، ص 132) وقد ذكره الزركلي: الأعلام، ج7/ 24). كحالة/ معجم المؤلفين، ج11/ 236 - 237.

- **العزفي**: محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله العزف. ولد بسبتة وتوفي بها عام 768هـ/ 1366م.

مؤلفاته الطبية:

1. (الاكتفاء في طلب الشفاء)

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط).

الرقم مجموع 1044 في 177 ورقة نسخ بتاريخ 4 جمادى الأولى سنة 1121هـ. الكتاب يبحث في الأمراض التي تعتري البدن من الرأس إلى القدم، كما يعرض لأمراض النساء والأطفال واللحميات والأورام فيذكر وسائل العلاج والأدوية وخواصها كما يبحث في خواص الزينة والتجميل والكتاب مرتب على عشرين باباً، والأدوية مرتبة على حروف المعجم في كل باب من أبوابه ولعله أن يكون ملخصاً لمفردات ابن البيطار. ينظر عن العزفي: (ابن الخطيب الغرناطي/ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3/ 11)، (الحميدي، جذوة المقتبس، ج1/ 300). (الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 77).

طليطلة Toledo

- ابن وافد: أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير يحيى بن وافد اللخمي. ولد بطليطلة 387هـ/ 997م وتوفي بطليطلة عام 467هـ/ 1074م والقفطي ذكر ولادته عام 389هـ/ 998م. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 52.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الأدوية المفردة)

مخطوط مانجستر .Manchester 164, 1639 University Library, no. 748

مخطوط استوكهولم .B. Walleriana, Estocolmo, no. 2740

مخطوط لندن Wellcom History Midical Library, London. No. 1996, no. 4283.

مخطوط .National Library of Medicin, Maryland, no. 03126

مخطوط مكتبة سرقسطة .B. Capitular de la Seo de Zaragoza, no. 03180

وعليه دراسات وأبحاث متعددة باللغات الأجنبية وتم تحقيقه في برشلونة عام 1943م.

2. (مقالة في الحمامات)

مخطوط جامعة مانجستر .Manchester University Library, no. 0139

مخطوط B. Osleriana, no. 1902

مخطوط لندن .Wellcom Historical Medical Library, London, no. 0632

3. (كتاب تدقيق الناظر في علل حاسة البصر) (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 496.

4. (كتاب الوساد في الطب)

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. الرقم no. 833

مخطوط لندن .Wellcome Historical Library, London, no. 185

وعليه دراسات وأبحاث عديدة، وتم تحقيقه ودراسته وترجمته للإسبانية: ماري كارمن البريث موراليس .C. Aivarez de Morals, Toledo 1980

5. (كتاب الأدوية المركبة). ورد ذكره في كتاب الوساد في الطب، للمؤلف ابن

وافد.

6. (مجريات في الطب). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 496.

7. (كتاب المغيث). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 496. ينظر حياته ومؤلفاته: القفطي، كتاب اخبار الحكماء، ص 152.

- **القوطي**: سليمان بن حارث القوطي. ولد بطليطلة وتوفي بداية القرن 12م.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب العيون). مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. الرقم 894 –

2. تمت دراسته وتحقيقه وترجمته للإسبانية من: جامعة سلمنقة M. C. Vazquez de Benito, U. de Salmanca, 1973.

وهناك دراسات وبحوث متعددة عنه.

وادي الحجارة Guadalajara

- **ساموئيل بن وقار**: عاش في منطقة الحجارة Guadalajara من الأندلس وتوفي في القرن 14م.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب الطب القشتالي)

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد. الرقم n. 05240L1

عليه دراسة من الإسباني امادور دياث كارثيه .Amador Diaz Garcia

سرقسطة Zaragoza

- **ابن باجة**: أبو بكر محمد بن يحيى بن صاعق بن باجة. وباللاتينية Avempace. ولد بسرقسطة قبل عام 500هـ/ 1106م، وتوفي بمدينة فاس عام 533 - 534هـ/ 1138 - 1139م. ينظر: الخطابي: الطب والأطباء، ج1/ 58.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد). (مفقود). ذكره ابن البيطار/ كتاب الجامع. ينظر: ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 516.

2. (كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس). (مفقود). ذكره ابن

أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 516.

3. (كلام في ميزاج بما حوى طبي). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 516.

4. (كتاب اختصار الحاوي للرازي). (مفقود). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 516.

5. (كلام في النبات)

مخطوط اكسفورد Bodlain Library, Oxford, no. POC. 206

مخطوط برلين .Koniglichen Bibliothek, Berlin, no. 5060

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية. ميجيل اسين بلاثيوس. في مجلة الأندلس الإسبانية.

M. Asin Palacios, AVEMPACE BOTANICO, Al Andulus, V, (1940) pp. 255 - 299.

- ابن بكلاريس أو ابن بكلاريش: يوسف بن إسحاق بن بكلاريش الاسرائيلي. يعتقد انه ولد بسرقسطة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الميلادي.

مؤلفاته الطبية:

1. (رسالة التبين والترتيب). (مفقود)

2. (كتاب المستعيني في الطب). ألفه للملك أحمد بن هود المستعين بالله، حكم 478 - 503هـ/ 1085 - 1109م.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم no. 673

مخطوط الخزانة العامة بالرباط. الرقم (قديم D55) no. 481. نسخة منه بجامعة حلب رقم 197.

مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد. الرقم 5009.

مخطوط المكتبة الوطنية في نابولي B. N. Napoles, no. III. F. 65

مخطوط جامعة ليدن Universities Bibliotteck, Leiden, no. 1339

مخطوط .Salar Jang Library, Hyderabad

وعليه دراسات وأبحاث عالمية:

(H. P. J. Renaud, en Hesperis, 10 (1930) , pp. 135 - 150.
M. Leyeyal, en Janus, 55, 2 - 3 (1968) , pp. 134 - 166.

تم تحقيقه ودراسته وترجمته للإسبانية. لابرتا (أطروحة ماجستير غير منشورة):
A. Labarta, al - Mustaini, Barcelona, 1972.

ومقالة أخرى: A. Labarta, en Estudios Sobre Historia de la Ciencia Arab, Barcelona.

مجلة الدراسات التاريخية للعلوم العربية

A. Labarta, en IV Coloquio Hispano - Tunecino.

- الحوار الخامس الإسباني التونسي في جزر ماريوكا (Palma de Mallorcam 1979

3. (كتاب المجدولة في الأدوية المفردة). ذكره ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 501.

4. (المستعين في المفردات الطبية. (يقع في 269 ورقة)

مخطوط Biblioteca Academiac Lagduna - Batava, Cod. No. 15

نسخة مصورة منه في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب تحت رقم 196. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، مج 1/ 22، 55 حيث ذكره المستعيني في الأدوية المفردة.

أطباء أندلسيون مجهولة اماكن ولادتهم أو سنوات وفياتهم:

- **ابن تومرت: أبو عبد الله** محمد بن علي بن تومرت المغربي الأندلسي، مجهول محل وتاريخ ولادته إلا أنه توفي سنة 392هـ/ 1001م.

مؤلفاته الطبية:

(فطرت الصناع في سمات الطبيعة)

مخطوط الخزانة العامة بالرباط. الرقم n. 2643 (القديم n. D 1486)

- **ابن سعيد الأندلسي:** محمد بن سعيد بن زكريا

مؤلفاته الطبية:

(التذكرة السعيدية)

مخطوط مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الرقم 1049 طب.

ينظر مجلة معهد المخطوطات العربية/ المجلد الخامس هـ/ 1959م، الرقم 92.

- **القائد علي بن إبراهيم الأندلسي.**

مؤلفاته الطبية:

(منظومة في علاج العين).

مطلعها: وما ذكرته من الايارج

للحفظ والعينين والنجاتج

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 515 عدد أبياته: 16.

(أرجوزة في خصائص الفواكه الصيفية). (يذكر فيها خصائص المشمش والتين والتفاح وحب الملوك والكمثري والعنب والرمان وغيرها من الفواكه الصيفية ويبين ما فيها من منافع أو أضرار. عدد أبياتها: 29.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط).

الرقم: مجموع 267ك

أرجوزة في خصائص الفواكه الصيفية. نسخة ثانية.

الرقم مجموع 6499.

- **الغافقي:** محمد بن القسوم بن اسلم الغافقي. ينظر: الخطابي/ الطب والأطباء، ج1/ 64. عاش في القرن الثاني عشر للميلاد.

مؤلفاته الطبية:

1. (كتاب المرشد في الكحل)

مخطوط مكتبة دير الاسكوريال بمدريد. الرقم 835 .n

دراسة وتحقيق مايروف، برشلونة M. Meyerhof, Barcelona, 19833. ينظر: المقري: / نفح الطيب، ج2/ 691.

ورد في فهرست المخطوطات المصورة (معهد المخطوطات العربية) ج3 (العلوم - القسم الثاني - الطب). وضعه إبراهيم شبوح، القاهرة 1959م، ص 170، رقم 225، المرشد في طب العين، محمد بن قسوم بن اسلم الغافقي الأندلسي.

ت 560هـ.

مخطوط دار الكتب المصرية رقم 1808 طب. وصور عن مكتبة دير الاسكوريال في مدريد، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ف 21 إعادة.

المصادر والمراجع لبحث كشاف مشاهير أطباء الأندلس

1. المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. (ت 986 – 1041هـ/ 1578 – 1631م.

"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب". تحقيق د. إحسان عباس. طبعة بيروت 1388هـ/ 1968م (في 7 مجلدات والثامن كله فهارس، ج1/ 366.

2. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (732 – 808هـ/ 1331 – 1405م). "العبر وديوان المبتدأ والخبر". طبعة بيروت 1958 – 1959م (سبعة مجلدات. ج4/ 299) وينظر: المقري/ نفح الطيب/ ج1/ 354.

3. Reinhart P. Dozy. , Historia de los Musulmanes de Espana, Editiones Turner, Madrid 1982, Vol, III/ 88.

4. السامرائي، د. كمال. "مختصر تاريخ الطب العربي" الجزء الأول/ بغداد، دار الحرية للطباعة.

(سلسلة دراسات رقم 355) (بغداد 1984/ ص 294).

دليل المكتبات العربية والعالمية للمخطوطات الأندلسية (ملحق)

1. الخزانة الحسنية (مكتبة القصر الملكي بالرباط) داخل بناية القصر، محافظ الخزانة: محمد العربي الخطابي، تحتوي على نوادر المخطوطات الأندلسية والمغربية.

2. المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، شارع محمد الخامس، تطوان، المغرب.

3. الخزانة العامة للكتب والوثائق. ص. ب. 1003 الرباط، المملكة المغربية. محافظ الخزانة الأستاذ محمد بن شريفة. تحتوي على نفائس ونوادر المخطوطات الأندلسية والمغربية.

4. المركز الوطني للوثائق العراقية للمخطوطات. شارع حيفا. (دار توفيق السويدي سابقاً) مقابل مبنى السفارة البريطانية، بغداد - الرصافة. مدير الدار الأستاذ أسامة النقشبندي، تحتوي على جميع المخطوطات في جمهورية العراق.

5. المكتبة الوطنية بمدريد Biblioteca National de Madrid, Paseo de Castellano, Calle de Recoletos

فيها قاعة للمخطوطات العربية واللاتينية، حيث تحتوي على نفائس المخطوطات الأندلسية والمغربية.

6. مكتبة دير الاسكوريال بمدريد (ضاحية تبعد عن مدريد 50 كم) Bibllioteca de san Lorenzo de el Escorial, Paseo De Jose Antonio, I. S. L (Sr, Director de la Real Biblioteca Escorial)

توجد في مكتبة الاسكوريال صالة خاصة للمخطوطات العربية التي تعد من الذخائر والكنوز، حيث عرضت أعداد من تلك المخطوطات داخل دواليب (خزائن) زجاجية للزوار.

7. مكتبة المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد.

Bibloteca del Instituto Hispano - Arab de Cultura "Bibllotica Islamica - Felix Maria Pareja", Instituto de Cooperacion con el Mundo Arabe, Paseo Juan XXIII, 5, 28040 (Madrid, Espania)

تقتني كل المخطوطات الأندلسية والرسائل والكتب والمجلات، وكل ما يهم الأندلس، مديرة المكتبة، فليسا ساستري Da Felisa Sastre. وأغلب موظفي المعهد يجيدون اللغة العربية، حيث ان المعهد يقوم باصدار المجلات والنشرات التالية: (مجلة أوراق AWRAQ، مجلة القلم QALAMO، مجلة العربي El ARABISMO، فهرسة للكتب الخاصة بمكتبة المعهد الإسباني العربي CUADERNOS DE LA. BIBLIOTICA ISLAMICA

وقد قام المعهد بطبع اعداد كبيرة من الكتب العربية الأندلسية حيث تباع في داخل المعهد أو خارج إسبانيا، ويصدر قائمة بالمنشورات باللغتين العربية والإسبانية مثبت فيها قيمة المطبوع بالعملة الإسبانية والدولار الأمريكي.

8. مكتبة الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد. Biblioteca de Real Academia de Historia. C. Leon (Atocha) Madrid, Espana.

9. المكتبة الوطنية بباريس Bibliotheque Nationale (58, Reo de

Richelieu 75084 Paris (CEDEX 02 SERVICE PHOTO GRAPHIQUE)

10. مكتبة برلين DEUTSCHE STAATSBIBLIOTHECK UNTER DEN LINDEN 8 POST FACH 1312, BERLIN DDR - 1086.

11. مكتبة برلين: Staats bibllotheck Preussischer Kulturbesitz Orientabteilung, Postdamer Strasse 33 - Postfach 1407 D1000, Berlin 30.

12. مكتبة المتحف البريطاني Biblioteque British Museum, London (England)

قائمة بأسماء فهارس المكتبات والمقالات التي اعتمد عليها البحث:

1) فهارس الخزانة الملكية (الخزانة الحسنية بالرباط) تصنيف محمد العربي الخطابي، الرباط 1402هـ/ 1982، المجلد الثاني (الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات).

2) فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من 1936 - 1955، تصنيف فؤاد سيد، القاهرة، 1380 - 1961م.

3) مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، تصنيف أسامة ناصر النقشبندي، دار الرشيد، بغداد 1981.

4) فهرس المخطوطات الطبية في مكتبة المجمع العلمي العراقي، تصنيف ميخائيل عواد، الجزء الثالث (دراسة وفهرسة) ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1404هـ/ 1983م.

5) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، إعداد محمد كمال، حلب 1401هـ/ 1980م.

6) فهرس المخطوطات العربية المصورة/ مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية، جمع وإعداد د. محمد عدنان البخيت، نوفان المحمود، عمان 1405هـ/ 1985م.

7) فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت ، اعدها هبار محمد الدوسري، الكويت 1984.

8) فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا، من إعداد منظمة المؤتمر الإسلامي ومن منشورات مركز الأبحاث

للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول، إشراف د. اكمل إحسان اوغلي 1984.

9) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وضعه إبراهيم شبوح، القاهرة، 1959، الجزء الثالث: العلوم، القسم الثاني (الطب).

10)فهرس المكتبة البلدية (بالاسكندرية) بقلم أحمد أبو علي، فهرس علم الطب الإنساني والبيطري والفسيولوجيا والتشريح، سنة 1346هـ - 1927.

11)فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وضعه عبد الغني القر، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق 1383هـ - 1963م.

12)فهرس مخطوطات المكتبة الازهرية (الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية إلى سنة 1382هـ/ 1962م، مطبعة الازهر 1382هـ/ 1962م.

13)أسماء الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة:

Manuscrits Arabes de Rabot, E. Levi - Provencat Paris 1921.

Abstract

A Guide to the Famous Physicians of Andalus and their Manual Scripts and Published Works

Mohammad Bashir Hassan Radhi Al - Amiri.

This guide presents the prominence physicians of Andalus and their manual sripts which are still kept in the world libraries as well as their published works. Andalus produced a number of famous physicians during the cultural prodperity of the emirate and caliphate era. The medical progress reached its peak throughout the rein of abldul - Rahman Annasser, when Cordova produces a number of prominent physicians and chemists such as Ibn Jildgil Al - Andalusi who classified six books on medicine - the most famous of which was ''Tabakat Al - Attiba' wel Sayadilah'' (classes of physicians and Chemists) , Al - Zehrawi who compiled ''Attasreef Limen Ajeza En Atta' leef'' and Ibn Rushed Al - Cordovi, who compiled sixteen books on medication and treatment. Many of those works were translated into foreign languages and have been

being taught in Western Universities.

This study aims at revealing the Arabic heritage and shedding light on the cultural role of the Arab in Andalus and their impact on the European Renaissance during the Middle Ages due to Islam and the encouragement of Andalus governors. Also, it reveals the necessity for diagnosing and treating diseases, and the economic prosperity that Andalus used to live in. In fact, that age witnessed the coming of certain scientists and scholars to the scene at schools and mosques and exploring the other cultures.

الإنجازات العلمية عن الطب والصيدلة في الثغور الأندلسية[1]

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى من ابرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسيين، بل لا نغالي إذا قلنا ان الطب يأتي في مقدمة العلوم التجريبية من حيث النشاط ووفرة الإنتاج العلمي في الأندلس، وكان الأندلسيون يعولون في دراستهم لمسائل الطب على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم أي الجامع[2]، (كان يعول في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم، ومعناه المجموع أو الجامع وكان قوم من النصارى يتطببون ولم تكن لهم بصارة بصناعة الطب) [3].

وقد اخذ الطب يزدهر في فترة الخلافة واشتهر به كثيرون وخاصة في عهد الناصر وابنه المستنصر بالله وقد أشار ابن جلجل إلى ذلك بقوله: (ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد، فتتابعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وجميع العلوم، وقامت الهمم،...) [4].

وبرز من أهل الثغر الأعلى الأندلسي، سعيد بن يحيى الخشاب ت 318 هـ /

---

(1) نوفل، عبد الرزاق، المسلمون والعلم الحديث (دار العلم للملايين، بيروت، 1973م) ص 45 .

(2) البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة، ص 322.

(3) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان (ت 384 هـ / 994 م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد (القاهرة، 1955 م) ص 92.

(4) طبقات الأطباء والحكماء، ص 97.

930 م من أهل وشقة (كانت له عناية وطلب، بصيراً بالطب...) [1].

وكان عبد الله بن يوسف بن جوشن الأزدي ت 415 هـ / 1120 م من أهل دروقة، مشاركاً في الطب [2].

وكان محمد بن الحسن بن الحسين ت 420 هـ / 1029 م انتقل من قرطبة إلى سرقسطة واستوطنها، كان متقدماً في صناعة الطب [3].

ومن اشهر أطباء الثغر الأندلسي الأعلى، عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد السرقسطي ت 458 هـ / 1066 م الذي كانت له اليد الطولى في الطب [4]، ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور في الكي والقطع وغيرها من أعمال الصناعة الطبية [5].

حسداي بن يوسف بن حسداي اليهودي ت 458 هـ / 1065 م وزير المؤتمن بن هود كان له اهتماماً كبيراً بالعلوم وخاصة الطب [6].

وكان عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الطرطوشي ت 533 هـ / 1128 م مشاركاً في علم الطب [7].

وأبو بكر محمد بن يحيى السرقسطي ت 533 هـ / 1128 م كان ممن يضرب به المثل في الطب [8]. وألف رسائل في المواد والعقاقير الطبية اقتبس منها فيما بعد

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 141، الضبي، بغية الملتمس، ج2، ص 403، الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص 235.

(2) الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 56.

(3) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 82، المراكشي، الذيل والتكملة، ج6، ص 160، الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص 49.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص 450.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص 311.

(6) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 122، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 51.

(7) ابن الأبار، التكملة، ج3، ص 90.

(8) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص 169، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص 93، ابن الأبار، التكملة، ص 28.

ابن البيطار ورسائل في الطب تأثر بها ابن رشد [1].

كما كان عبيد الله بن علي بن غلنده ت 581 هـ / 1185 م طبيباً ماهراً من أهل سرقسطة قرأ الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر [2].

وكان مروان بن جناح السرقسطي (يهودي، له معرفة جيدة بصناعة الطب وعلم المنطق...، ألف كتاب «التلخيص في الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل») لم تذكر المصادر تاريخ وفاته [3]. وكان الطبيب اليهودي منجم بن الفوال من ساكني سرقسطة (كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً مع ذلك في علم المنطق والمنجم بن الفوال من الكتب «كنز المقل») [4].

اما ابرز أطباء الثغر الأندلسي الأوسط، فهم: أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش ت 444 هـ / 1052 م (رحل إلى قرطبة فأخذ الطب عن سليمان بن جلجل ومحمد بن عبدون الجبلي ونظرائهما، خدم الأمير الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون وكان احد مدبري دولته) [5]، وقد صحح الكثير من المفاهيم الطبية التي كانت موجودة في كتب جالينوس وقد بين ذلك ابن أبي أصيبعة بقوله: (وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومما فاته، فحفل بتلك العناية فهم كثيراً منها) [6].

وكان يحيى بن أحمد ت 447 هـ / 1055 م المعروف بابن الخياط، له معرفة بصناعة الطب حسن المعالجة والسيرة خدم سليمان بن الحكم بن الناصر

(1) حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول، 1965 م، ط4، ج3، ص 690.
(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 41، ص 119.
(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 55.
(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498، منصورية، عاشور، التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس (رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007 م) ص 124.
(5) المراكشي، الذيل والتكملة، ج4، ص 43، الطب والأطباء، ج1، ص 50.
(6) عيون الأنباء، ص 495، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 83.

لدين الله [1]، وكان (معتنياً بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفاً مليحاً شاعراً حسن السيرة والمذهب، وكان آخر من خدمه المأمون بن ذي النون) [2].

وكان أحمد بن خميس بن عامر الطليطلي ت 454 هـ / 1062 م ذا عناية كبيرة بالطب [3]، قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب، وأخذ يعلم مهنة الطب في طليطلة واستمر على ذلك مدة طويلة حتى وفاته [4].

وكان عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن وافد اللخمي ت 460 هـ / 1068 م وزير المأمون بن ذي النون، وينتسب ابن وافد الطليطلي إلى عائلة عريقة في الأندلس، له ثقافة طبية عالية لا سيما وانه كان مطلعاً بشكل كبير على كتابات ديوسقوريدس وجالينوس وقد استفاد من آرائهما في مؤلفاته الطبية ذكر ذلك القفطي بقوله: (أحد أشراف أهل الأندلس عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وطالع كتب أرسطو طاليس وغيره من الفلاسفة وتمهر بعلم الأدوية المفردة حتى فهم ما تضمنه كتاب ديوسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفين في الأدوية المفردة ورتبه احسن ترتيب وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة وله في الطب منزع لطيف ومذهب طريف وذلك انه لا يرى التداوي بالأدوية فلا يرى التداوي بمركبها وما وصل إلى الشفاء بمفردها فإن اضطر إلى المركب منها لم يكثر الترتيب بل اقتصر على ما يمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الصعبة بأيسر علاج وأقربه) [5].

ويعد ابن وافد صيدلانياً رائعاً فاق كل معاصريه في دراسة المواد المتعلقة بعلم خواص العقاقير [6]، ألف العديد من المؤلفات الطبية منها «الأدوية المفردة»

---

(1) الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص 2806.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 479. صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 86.

(3) ابن الأبار البلنسي، التكملة، ص 30.

(4) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 74، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484. المراكشي، الذيل والتكملة، ج1ق1، ص 114.

(5) القفطي، اخبار العلماء، ص 152.

(6) ريسلر، جاك، س، الحضارة العربية، ترجمة: عادل زعيتر (الدار المصرية للتأليف والنشر، -

و«المجربات في الطب» وكتاب «المغيث» وكتاب «الوساد» [1].

وقد أجاد ابن وافد في طب العيون حيث وضع المؤلفات فيها ومنها: «تدقيق النظر في علل حاسة البصر» [2]، بالإضافة إلى التجارب التي أجراها على العيون [3].

وكان علي بن عبد الرحمن الأنصاري ت 498 هـ / 1104 م المعروف بابن اللونقة، من أهل طليطلة، (له بصر بالطب وله فيه تعاليق مفيدة أخذه عن أبي المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمي) [4].

يحيى بن الفتح بن حسين الحجاري ت 526 هـ / 1131 م من أهل وادي الحجارة كانت له عناية بالطب وعلوم الأوائل، اخذ عنه الطبيب أبو الحكم بن غلنده [5].

ومحمد التميمي الطليطلي، لم تذكر المصادر معلومات وافية ما عدا انه عاش في طليطلة خلال حكم الأمير المأمون وألف كتباً في الطب شرح فيه أنواع الأمراض وأعراضها واتبع في تأليفه طريقة تختلف عن غيره جعلت لكتبه أهمية كبيرة شكلاً وموضوعا واتبع منهج الممارسة التجريبية في تعليمه للطب [6]، ومن مدينة وادي الحجارة فقد برز سليمان بن أحمد الحجاري المعروف بابن القزاز، الذي كانت له عناية كبيرة بالطب لم تذكر المصادر تاريخ وفاته [7].

وكان أبو موسى هارون بن موسى الاشبوني، من أطباء الثغر الأندلسي الأدنى

---

(1) البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 517.

(2) البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 517. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج31، ص 236.

(3) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 468.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج34، ص 300. الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 53.

(5) الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 57.

(6) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 467.

(7) الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، ص 63.

(خدم عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر بالله وكان من شيوخ الأطباء وأخيارهم، كان خادماً بيده - أي يزاول الجراحة والجبر بيده) لم تؤرخ المصادر تاريخ وفاته [1]. كما كان أحمد بن هارون الترجالي (شيخ ابن رشد في الطب والتعاليم كان متميزاً في صناعة الطب ولا سيما طب العيون) [2].

حسن بن أحمد بن عمر الاشبوني ت 603 هـ / 1206 م المعروف بالزرقالي، كان طبيباً موفقاً في العلاج، فاق أهل عصره في تمييز الأعشاب [3].

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.

(2) الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1، ص 63.

(3) المرجع نفسه، ج 1، ص 66.

التأثيرات المشرقية الإسلامية على الطب والأطباء في الأندلس

كانَ للمشرق الإسلامي تأثيره على الأطباء الأندلسيين، وكانت بغداد ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري من أكبر المراكز الحضارية في العالم كله، وما من أندلسي يرحل إلى الشرق إلا ولا بد أن دخلها على الأغلب، وقد أدرك الأندلسيون المكانة العلمية والحضارية التي تمتع بها مركز الحضارة والعلم والمعرفة والثقافة بغداد[1]، كما سيأتي مفصلاً في المبحث اللاحق حول رحلات الأندلسيين في طلب العلم إلى الشرق ومنها بغداد، وفي ذلك يقول ابن حزم القرطبي:

(وهذه بغداد حاضرة الدنيا، ومعدن كل فضيلة، والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم وَرِقة الأخلاق والنباهة والذكاء وَحِدة الأفكار ونفاذ الخواطر) [2]، ولما كان لبغداد هذهِ المكانة الكبيرة في قلوب الأندلسيين؛ فقد حرصوا على مواكبة كل ما يصدر فيها من مؤلفات في شتى العلوم، والعمل على جلبها إلى الأندلس، وتلك حقيقة سَلمَ بها ابن حزم القرطبي أيضاً في رسالته في فضل الأندلس إذ يقول:

(لقد تاقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف في أخبار فقهاء بغداد، وما علمناه، علِمَ على أنهم العِلية الرؤساء والأكابر العلماء، ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الغالب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفهم) [3]، وكذلك باقي مراكز

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 671.

(2) المقري، نفح الطيب، ج3 ص 165.

(3) م. ن، ج3 ص 165.

الحضارة في الشرق كالقاهرة [1] والحجاز فعن طريق أداء فريضة الحج والعمرة إليها، وفي مقابل رحلة الأندلسيين إلى المشرق؛ رحل بعض علماء المشارقة إلى الأندلس لا سيما من بغداد والقاهرة وخاصة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ/ 912 - 961م) وولده من بعده الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/ 961 - 976م) -، لما عرف عنهما من رعاية العلم والعلماء، وكان لهذين الخليفتين جهود جبارة بارزة في استجلابهم، وإكرام مثواهم، وأغدق عليهم الأموال، مما مكن لهم أن يملؤوا الأندلس علماً وتعليماً، حيث تتلمذ عليهم طلبة العلم الأندلسيون التواقون للمعرفة والثقافة علاوة تعرفهم على بعض المؤلفات النفيسة التي جلبوها معهم إلى قرطبة، ومن أولئك المشارقة من الذين تركوا بصماتهم في الأندلس، أبو علي القالي وزرياب، وغيرهما كما مر بنا سابقاً، ومن التأثيرات المشرقية في الثقافة والعلوم التطبيقية دخول المؤلفات المشرقية العلمية إلى الأندلس، الذي لم يكن مقصوراً على طلبة العلم الراحلين وحدهم؛ ولا على العلماء المشارقة الوافدين على الأندلس فقط، وإنما حث خلفاء الأندلس على استجلاب أمهات الكتب ونفائسها وخاصة من بغداد الحضارة والعلم، (فأرسل الخلفاء رسلاً إلى دار السلام مزودين بمبالغ ضخمة من المال، وأوصوهم بأن يسلكوا كل السبل للحصول على أهم ما تتباهى بهِ بغداد من العلم وجوهر المعرفة، فذهب أولئك الرسل واستعملوا الروية والأناة، وبذلوا المال بسخاء؛ فنجحوا بمهمتهم خير قيام وعادوا من دار الحكمة وقد نقلوا أكثر ما ترجم من المؤلفات في بغداد، وسلموها للخلفاء، فحفظوها بين سحورهم ونحورهم، ضناً بها وحرصاً عليها، وأمروا بنسخ صور كثيرة منها فذاعت في ربوع الأندلس) [2]، ومن أمراء الأندلس الذين كان لهم همة وحرص شديد في استجلاب الكتب المشرقية طمعاً منه بأن تتقن قرطبة العلوم التجريبية والتطبيقية كالطب والصيدلة والفلك والمنطق،

---

(1) مكي، محمود، مصر والمصادر الأولى للتأريخ الأندلسي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الخامس، لسنة 1377هـ/ 1957م، ص 326.

(2) غلاب، محمد، الفلسفة الإسلامية في المغرب، القاهرة، لسنة 1940م، ص 13 - 14.

فرأى أن يرسل القاضي عباس بن ناصح الثقفي الجزري[1] على رأس بعثة إلى بغداد لجلب كتب الفلك والرياضيات والطب والصيدلة، كما أشار إلى ذلك ابن سعيد في المغرب في حلى المغرب بقولِهِ:

(فأتاه بكتاب «بكتاب السند هند» وغيره، وهو أول من أدخلها الأندلس وعرّف أهلها بها)[2]، ويفهم من عبارة ابن سعيد (فأتاه بالسندهند وغيرها...): أن كتباً علمية أخرى في الفلك والرياضيات والطب، قد انتقلت إلى الأندلس بصُحبة مبعوثهِ القاضي عباس بن ناصح الثقفي الجزري، ووصول هذهِ الكتب في وقت مبكر نسبياً من تأريخ الأندلس (أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري) كانت هذهِ الفترة مواكبة لقمة النهضة العلمية التي شهدتها بغداد.

وأما كتاب (المجسطي) لبطليموس المترجمة في دار الحكمة، فقد نص ابن صاعد الأندلسي وابن أبي أصيبعة على دخوله الأندلس[3].

أما دخول الكتب الطبية المشرقية إلى قرطبة حاضرة الأندلس، فقد روى ابن جلجل في كتابه (طبقات الأطباء والحكماء) ما يدل على بعض كتب الطب المشرقية قد عرفت طريقها إلى قرطبة وفي وقت مبكر من تأريخ الأندلس، فنلاحظ تفرده بخبر يتعلق بالكناش (كتاب مختصر بالطب) الذي صنفه أهرن بن أعين وترجمه إلى العربية في بغداد الطبيب ماسرجويه في زمن الخليفة الأموي مروان بن الحكم (64 - 65هـ/ 684 - 685م). وقد نقلها عن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية (ت367هـ/ 977م)[4]، ففي فترة الخلافة الأندلسية نرجح أنها شهدت انتقال كتب المشارقة إلى قرطبة وبشكل موسع بفضل همة الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله وجهود ابنه الحكم المستنصربالله من بعده،

---

(1) ينظر ترجمته في:

ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 138 - 239، رقم ترجمته (881).

(2) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1 ص [illegible].

(3) صاعد الطليطلي، طبقات الأمم، ص69، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص483.

(4) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص [illegible].

فمن خلال تصفحنا لطبقات ابن جلجل، وهو الطبيب القرطبي الذي كان حياً سنة (377هـ/ 987م)، نجد أنه بالإضافة إلى احتوائه على ترجمان لأطباء عصره من الأندلسيين، ضم ترجمات لأطباء الإغريق وأطباء النهضة الحضارية البغدادية، وجدلاً نسأل من أين استقى مادة القسم الخاص بأطباء المشارقة من حيث الموارد، وخاصة انه لم يعلم عن ابن جلجل من أنه كانت له رحلة علمية إلى المشرق؟ ونلاحظ انه يسرع بالنقل عن جالينوس في كتبه «كتاب الأمراض العسيرة» وكتاب «ينبغي الطبيب أن يكون فيلسوفاً» و«كتاب قاطاجاس» وكما صرح بالنقل عن كتاب «عهد أبقراط»، وما عداه لم يصرح أو يشير إلى موارد مصادره المشرقية التي اعتمدها في ترجمته لأطباء المشرق وخاصة البغداديين.

وأهم مصدر أندلسي يمدنا بمعلومات شافية عن التأثيرات المشرقية في تطور الطب الأندلسي، بعض الكتب الطبية المشرقية البغدادية بالذات والتي انتقلت إلى الأندلس واشتهرت لديهم. هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت403هـ/ 1012م)، فقد صرّح الزهراوي في اعتماده إلى عدد من المؤلفات اليوناني والعربية في الطب والأدوية والأغذية والنبات وتدبير الصحة. علما أنه يشير إلى المصدر الذي رجع إليه أو قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

3- [illegible]

4- [illegible] ... وكتاب «الحاوي» وكلها لأبي بكر الرازي البغدادي (ت [illegible]) ... والكتاب

---

(1) [illegible]

الأخير قد أختصرها الطبيب الفيلسوف محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة (ت533هـ/ 1138م) [1].

فالطبيب الزهراوي لم يعرف كتاب «القانون» للطبيب ابن سينا (ت 428هـ/ 1037م)، والسبب أن الزهراوي قد توفي قبل ابن سينا بنحو أربع وعشرين سنة، ويؤكد ابن أبي أصيبعة دخول كتاب ابن سينا (القانون) في زمن الطبيب الأندلسي أبي العلا بن زهر (ت525هـ/ 1134م) [2]، أما (أرجوزة) ابن سينا في الطب التي انتقلت من بغداد إلى الأندلس فقد لقيت رواجاً فيها وتناولها علماء وأطباء الأندلس شرحاً وتعليقاً، وقد تم ذلك على يد الطبيب الفيلسوف ابن رشد القرطبي (ت595 هـ/ 1198م)، وتلميذه الطبيب أبي الحجاج يوسف بن طلموس (ت620هـ/1223م) وغيرهما[3]، ومن أطباء المشارقة من البغداديين الذي أثروا بالطب الأندلسي وتركوا فيها بصماتهم العلمية، ممن راجت مؤلفاتهم الطبية في الأندلس، علي بن عباس المجوسي (ت384هـ/ 994م) صاحب كتاب «الكامل في الصناعات الطبية» وإسحاق بن عمران البغدادي (كان حياً290هـ/903م) الذي استقر في أفريقيا (التونس) باستدعاء من الأمير زيادة الله بن الأغلب التميمي (202 - 224هـ/817 - 838م) والذي تتلمذ عليه الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي؛ شيخ ابن الجزار المذكور[4].

كان بلد الأندلس في مجال العلوم هو امتداداً للحركة العلمية المشرقية، حيث إن تأثير المشرق شمل جميع ميادين الحياة الأندلسية [5]، ذلك أن الأندلس لم تكن

(1) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1ص121 - 123.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 518.

(3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص327 - 328. - - - والثامري، داود مرتان، أرجوزة في أسباب الحميات لابن سينا، تحقيق وتعليق، مجلة المورد، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد (4)، لسنة 1406هـ/1985م، ص 243 - 277.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر لسابق، ص 532.

(5) إبلاغ، محمد، الرياضيات في الأندلس، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، تحرير عبدالله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة،

في وقت من الأوقات بمعزل عما يجري في حواضر العلم الإسلامية الأخرى كبغداد ودمشق والقاهرة وحتى فاس والقيروان، فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفون [1].

وحتى غدت قرطبة عاصمة الأندلس مركزاً ثقافياً كبيراً يماثل بعظمته بغداد[2].

وفي هذا يقول الأستاذ شوقي ضيف: (ارتبطت الأندلس في علمها وفلسفتها بالمشرق، فقد كانت تستورد من نماذجها الثقافية تارة، وبارتحال أهل الأندلس إلى المشرق للتعلم تارة أخرى، أو بإيفاد علماء المشرق إلى الأندلس، كما أوفدوا، أبا علي القالي على سبيل المثال) [3]، لقد أسهم الشرق الإسلامي والعراق بوجه خاص في تكوين الحضارة الأندلسية وازدهارها، إذ كان أهالي شبه الجزيرة الأندلسية يستقبلون بإعجاب واحترام وتقدير كل ما كان يأتي من بغداد في مجال الثقافة[4].

وقد أثرت الحضارة الإسلامية في المشرق العربي على النمط الحضاري في الأندلس وطبعه بطابعها، يقول الفرنسي هنري بيريز:

(كان الأمويون في إسبانيا يتطلعون دائما نحو العباسيين في بغداد، والأدب الذي تكون في قرطبة وفي تلك القصور الرائعة في قرطبة، حول الخلفاء الأندلسيين، ما هو إلا محاكاة وتقليد لما حدث في بغداد، حيث كان خلفاء قرطبة

الرياض، ط1، لسنة 1417هـ - 1996م، ص 73 - 74.

(1) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 15.

(2) السامرائي، مختصر تأريخ الطب العربي، ج2 ص 149.

(3) ضيف، شوقي، ابن زيدون، دار المعارف، القاهرة، لسنة 1953م، ص 9 - 10، وكذلك، دياب، علي، انتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها على أوروبا، ضمن سجل الندوة العلمية، الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الثالث - الحضارة والعمارة والفنون، تحرير، الزيدان، عبدالله بن علي، منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، لسنة 1417هـ - 1996م، ص 114.

(4) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 2.

يستميلون أدباء بغداد أمثال: أبو علي القالي، وهو عالم لغوي أكثر من كونه شاعراً، وصاعد الشاعر الحاذق واللغوي الشجاع، ولقد قام أمير إشبيلية إبراهيم بن حجاج بتقريب اللغوي أبي محمد العذري أو إبقائهِ إلى جانبهِ وهو من الحجاز) [1].

وقد استمد عالم الأندلسيين قدرا كبيرا من معلوماتهم في الصيدلة والنبات أيضاً على إنجازات بغداد العلمية في هذا المجال، والتي سرعان ما وجدت سبيلها إلى الأندلس عن طريق انفتاح الأندلسيين على الثقافة المشرقية في جميع العلوم والفنون والمعارف، فقد دخلت عدت كتب للأدوية والنبات المترجمة في بغداد إلى الأندلس منها:

1- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، كان من المراجع المهمة للأطباء والصيادلة الأندلسيين، كالزهراوي (403هـ/ 1012م) في كتابه التصريف [2]، وقد صنف الطبيب الأندلسي ابن باجة (ت 533هـ/1138م) تعليقات عليه[3]، وجمع الطبي ابن وافد اللخمي بين كتاب جالينوس هذا وكتاب الأعشاب أو - الحشائش - لديسقوريدس في كتاب واحد وبصورة مرتبة[4].

2- كتاب النبات وكتاب الحيوان، لأرسطو طاليس، اللذان وصلا إلى الأندلس، وقام أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة (ت533هـ/ 1138م) بدراستهما والتعليق على بعض فصولهما [5].

3- كتاب الحشائش، لديسقوريدس، الذي كما عرفنا سابقاً كان هذا الكتاب يمثل المرجع والمصدر المهم في موضوعه عند الأطباء المشارقة، والذي ترجم في بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل (232 - 247هـ/ 846 - 861م)، والذي قام بترجمته أسطفت بن باسيل، من اليونانية إلى العربية، والذي أشرنا سابقا

---

(1) Perés H. La Poésie andouse en Arabe Classiçe P. 45.

(2) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص 121. -.

(3) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 84.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.

(5) م. ن، ص 516.

من أن أسطفن المترجم للكتاب لم يستوف الأسماء العربية كلها لعدم معرفته بما يقابلها من اليونانية في وقته، كما قال ابن جلجل القرطبي: (إذا ما علم من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالاً منه على أن يبعث الله من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي) [1]، ظلت ترجمة الكتاب ناقصة، ولم يترجم إلى العربية، وظل بعض أسماء الأدوية على صورتها اليونانية وبحروفها العربية، وقد استفاد الناس منه الأندلس، ويشاء الله تبارك وتعالى؛ أنْ ينقل كتاب ديوسقوريدس إلى قرطبة في عهد خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله، في جملة هدايا ملك القسطنطينية (أرمانوس) مع هدايا أخرى، لكسب ود خليفة المسلمين في الأندلس الناصر سنة (337هـ/948م) وفي هذا الصدد يقول ابن جلجل القرطبي: (وكان الكتاب مصوراً بالحشائش بالتصوير الرومي ومكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني، ويعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص، وهو تأريخ للروم عجيب، وفيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول) [2]، ثم حدث أن أرسل الملك أرمانوس إلى قرطبة ممن يجيدون الإغريقية (اليونانية القديمة) واللاطينية) (العجمية الأندلسية)، نيقولا الراهب الذي وصل سنة (340هـ/ 951م)، وقام نيقولا بترجمة الكتاب وقد عاونه بعض أطباء الأندلس في ذلك كما مر بنا، كابن شبروط اليهودي ومحمد الشجار وأبي عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد وعبدالرحمن بن إسحاق وأبي عبدالله الصقلي وغيرهم [3]، وهكذا أصبحت مدرسة

---

(1) ابن أبي أصيبعة، نقلاً عن ابن جلجل القرطبي، عيون الأنباء، ص 494. علماً بأن هذا النص لا وجود له في طبقات ابن جلجل القرطبي، ونفترض أن ابن أبي أصيبعة حتماً نقله من كتاب آخر لابن جلجل.

(2) م. ن، ص 494.

(3) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 294 . والشطي، أحمد شوكت، العرب والطب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، لسنة 1970م، ص 56. وفيرنيه، خوان، العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس، بحث مترجم في كتاب الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، ج2

-

الترجمة في قرطبة تنافس زميلتها في بغداد [1] وهذا العمل وبالطريقة التي أنجز بها في بغداد وقرطبة معاً كان له الأثر العظيم في تنشيط الدراسات العلمية المتعلقة بالنباتات الطبية والأدوية في الأندلس من بداية القرن الرابع الهجري إلى الثامن منه.

أما الكتب التي صنفها علماء وأطباء بغداد في إطار حركة الإبداع والابتكار والتي وفدت إلى الأندلس فهي:

1- كتاب «الإقراباذين[2]» للطبيب أبي بكر الرازي البغدادي (ت320هـ/932م) [3].

2- كتاب «الإقراباذين» لسابور بن سهل البغدادي (ت225هـ/839م)، الذي ظل معترفاً به في جميع دكاكين الصيادلة والبيمارستانات على مدى ثلاثة قرون[4].

3- كتاب «الأدوية» لسرجس بن إلياس الرومي[5]. وهذهِ الكتب الثلاثة اعتمد

-

ص 1300.

(1) العامري، بصمات بيت الحكمة على حركة الترجمة والتأليف في الأندلس، ص 10.

(2) الإقراباذين:

مفرده إقراذينيات، (أقراباذين): مأخوذ من أصل يوناني، استعملها علماء وأطباء الإسلام للدلالة على معنى الأدوية المركبة أو تركيب الأدوية، وقد تدل على دستور الأدوية، أما المفردات التي تدخل في تركيبها فكانوا يسمونها الأدوية المفردة.

الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، لسنة 1307هـ/ - 1987م، ص 123.

(3) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي علي يعقوب إسحاق البغدادي، ت575هـ/1179 م)، الفهرست دار المعرفة، بيروت، لسنة 1978م، ص 416 - 419. والقفطي، في أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 179 - 180، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 422 - 424.

(4) ابن النديم، المصدر السابق ص 413، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 230، وياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، دار المأمون، مصر، لسنة 1936م، ج19 ص279.

(5) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، 121 - 123.

عليها الطبيب القرطبي الزهراوي في أبواب الأدوية من كتابه (التصريف).

4- كتاب «تركيب الأدوية» للطبيب والفيلسوف الكندي البغدادي (ت255هـ/868م)، والذي وصل إلى الأندلس وشرحه الطبيب أبو العلا بن زهر (ت 525هـ/ 1130م) [1].

5- كتاب «الترياق» للكندي أيضاً[2].

6- كتاب «الأدوية المفردة» للطبيب ابن سينا (ت428هـ/ 1036م)، والذي ألَف أبو العلا بن زهر، مقالة في الرد على بعض جوانبه [3].

7- كتاب «المفردات» لإسطفن بن باسيل، وكتاب «الأدوية المفردة» لحنين بن إسحاق؛ اللذان استفاد منهما الإدريسي الأندلسي في كتابه «الجامع لصفات أشتات النبات»[4].

8- ومن الكتب التي أدخلها الأندلسيون إلى قرطبة، كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» للطبيب القيرواني أحمد بن إبراهيم الجزار المعروف بالجزار (ت 369هـ/ 979م) [5]، والذي قام بدراسته وتصحيح بعض ما جاء فيه، الطبيب الأندلسي عبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم القرطبي، الذي عاش في عهد هشام المؤيد (366 - 399هـ/986 - 1009م)؛ في كتاب حمل عنوان «الاقتصاد في الإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد، وكان كتاب «الاعتماد» لابن الجزار من أحد المصادر المهمة التي اعتمدها الزهراوي في كتابه «التصريف»[6].

ونستشف مما ورد ذكره، من أن تطور الطب الأندلسي قد تأثر بشكل كبير بالتقدم العلمي الطبي المشرقي وبالأخص البغدادي المركز الأكبر في التأثير

---

(1) الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 122.

(2) الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين، في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، لسنة 1985م، ص 192 - 193.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 519.

(4) الدفاع، المرجع السابق، ص 192 - 193.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 481 - 482.

(6) الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 122 - 123.

والمراكز الأخرى، وخاصة في القرن الرابع الهجري، الذي شهد تدفقاً كبيراً للكتب الطبية من بغداد مدينة السلام إلى قرطبة حاضرة الأندلس مما يؤكد وبلا شك أهمية الدور المنوط ببغداد كبرى مراكز العلم والحضارة في الشرق في تدعيم الأندلس بالعطاء الحضاري في المجال العلمي، بعد أن جمعت قرطبة الكتب الطبية القديمة المترجمة في دار الحكمة البغدادية والتي استقى منها الأطباء العرب والمسلمون علومهم الطبية، إلى جانب ما اكتشفوه من نظريات وما اكتسبوه من تراكم الخبرات النظرية والعلمية الطبية من الإنجازات في مجال الطب والصيدلة، فارتقى لديهم الطب إلى أعلى سلم، وانتقل كل ذلك إلى الأندلس الإسلامية، والتي من خلالها شيد أطباء الأندلس إنجازاتهم العلمية في القرون الوسطى.

الرحلات العلمية لأطباء الأندلس إلى الولايات الإسلامية

لم تتوقف مظاهر التواصل العلمي في علوم الطب بين مغرب العالم الإسلامي وشرقِهِ من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين وارتحالهم إلى العديد من حواضر المشرق، لم تقف عند حدود القرن الرابع الهجري، بل استمرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين، لتحصيل علوم الطب وغيره[1].

ومن مسلمات التطور الحضاري والتفوق العلمي، ما اعتاد عليهِ علماء الأندلس من اتخاذ الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي عادةً حميدة وسنة كريمة للتزود بالعلوم واكتساب المعرفة، وقد تولد عن ذلكَ نشاط علمي باهِر[2].

وقد كانَ للرحلات دور مؤثر وبارز في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس ومن خِلالها تسربت الثقافة والعلوم العربية الأصيلة إليها من المشرِق الإسلامي.

ذلك أنَّ للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس، أثراً في النهوض بالطب والرقي بِدراستهِ المختلفة[3].

وكان لنشاط الرحلات العلمية دوره المباشر في ازدهار الحياة العلمية والأدبية، وقد تمَّ ذلِكَ عن طريق محورين أساسيين:

الأول: ارتحال أطباء وعلماء الأندلس إلى المشرق الإسلامي، طلباً للعلمِ

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص642.

(2) البشري، الحياة العلمية، ص90، وعنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 691 - 692.

(3) حتي، تأريخ العرب الموجز، ص 193، والبشري، المرجع السابق، ص 322.

والمعرفة ثمَ العودةِ بما حمّلوا من الثقافة والعلوم ومن ينابيعها الرئيسية إلى الأندلس، مِما أتيحَ لهم التتلمذ والأخذ من الينابيع الرئيسية للعلوم والفنون من مراكز الحضارة في الشرق، وجلبِ ما يمكن جلبَه من أمهات المصدر الأساسية لِصنوفِ العلوم والفنون.

حتى إن المقري، صاحب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، قد أفرد فصلاً كبيراً من كتابهِ في أسماء من ارتحل في طلب العلم إلى المشرق، وقد بلغ عدد الذين ارتحلوا نحو المشرق طلباً للعلم والمعرفة والتزوّد بهما نحو (125) أندلسياً من الذين ترجم لهم مع ذكر أنواع الاختصاصات العلمية التي تعلموها هناك والبلدان التي شدوا الترحال إليها[1].

الثاني: وفود أطباء المشرق وعلمائه إلى الأندلس واستقرارهم بها.

حاملين معهم ثروة ضخمة من العلوم الطبية وبعض المصادر، وكانَ أول من دخَلَ الأندلس من حملة العِلم المشارقة جماعة من التابعين، للجهاد ولِرواية الحديث وإشاعة العلم [2].

لقد كان للرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق دور فعّال في ازدهار الحياة العلمية الأندلسية، ويمكن التأصيل للمسألة بالآتي:

أولاً: رحلة الأندلسيين لطلب العلم من مراكز العلم والثقافة، في المشرق.

وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلمِ، أن الشخصَ كان يعاب بأنه لَمْ يرحل إلى المشرق[3]، ورحل كثير من الأندلسيين إلى المشرق للتتلمذ على علمائهِ، ثم العودة إلى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي، وبرز في التأريخ الأندلسي الزاخر أسماء أعلام كانوا لهم قصب السبق في تحقيق الرحلات العلمية إلى المشرق العربي الإسلامي، لاقتباس العلم والمعرفة ومن ينابيعها الصافية من بغداد والشام ومصر.

---

(1) المقري نفح الطيب، ج2 ص 192 وما بعده.

(2) بعيون، د. سهى: إسهام العلماء المسلمين، ص 71.

(3) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 383.

وقد كانت بغداد قبلة العلماء والأدباء والمركز الحضاري للعلوم والفكر الإسلامي لِما اجتمع فيها جهابذة العلمِ والمعرفة في كل علمٍ وفَن، بل وكانت مجمعاً علمياً زاخراً بما اجتمع فيها من الأطباء والفلاسِفَةِ والأدباء على مختلف مشاربهم وأعراقهم[1].

وطلاب العلمِ من أهل الأندلس من كانَ يقصد في رحلتِهِ تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من رحلَ يطلب علم الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحلَ للتبحر في النحوِ والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة[2]، حتى إن بعض العلماء في الأندلس كانوا يفخرون بِكثرة شيوخِهِم وأساتِذتِهِم، وكان يعاب على الذي ليسَ له رحلة في طلب العلم من خارج الأندلس وقلَّ من لم يرحل من علماء الأندلس في طلب العلم [3].

---

(1) البشري د. سعد عبد الله: الحياة العلمية، ص 168.

(2) أمين، أحمد: ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج3 25 ص - 26.

(3) بعيون، إسهام العلماء المسلمين ص 171.

الأطباء والصيادلة الأندلسيون الذين ارتحلوا إلى الولايات الإسلامية المشرقية للتزوّد بالعلوم الطبية

1 - ابن السمينة، (ت315 هـ / 927م).

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علمِ النحو واللغةِ والعروض والفقهِ والحديث، وكانَ معتزلي المذهب، رحل إلى الشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثمَ عاد إلى الأندلس وتوفي فيها[1].

2 - أبو الحكم عبدالله بن مظفر بن عبدالله المرسي الأندلسي (ت549هـ/ 1154م).

رحل إلى دمشق، ودخل العراق، ثم أصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه (548 - 554هـ/1153 - 1159م)، وأنشأ له بيمارستاناً منقولاً يحمل في الأسفار على أربعين جملاً، وقد عاش أبو الحكم مدة في دمشق، وكان له فيها دكان (عيادة طبية) يستقبل المرضى[2].

3 - أبو جعفر أحمد بن حسان.

طبيب الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور، وهو الذي رافق الرحالة الأندلسي، ابن جبير البلنسي (ت614هـ/1217م) في التطواف وعبر العديد

---

(1) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص65. والمقري، نفح الطيب، ج3 ص 0375، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482.

(2) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 264 - 265، والطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص26، وأبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني ص 643.

من أقطار المشرق سنة (578هـ/1183م)، وترك كتاباً في الطب بعنوان «تدبير الصحة» ولا بد أن يكون قد تأثر فيه بالثقافة المشرقية في الطب[1].

4 - محمد بن عبدون الجبلي العذري.

رحل إلى الشرق سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (958م)، ودخل البصرة، ولم يدخل بغداد، ثمَ أتى فسطاط مصر، ودَبَّرَ مارستانهما، وتَمهرَ بالطب، ونَبلَ فيهِ، وأحكم كثيراً من أصوله، وعانى صناعة المنطق غايته الصحيحة، ثم رجعَ إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة، وخدم بالطب الخليفة المستنصر والمؤيد بالله، وكانَ قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة، وله في التكسير كتاب حسن، قال عنه ابن صاعد، (إنه لم يلقَ في قرطبة أيام طلبهِ فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريهِ في ضبطها، وحسن درياته فيها وإحكامه لغوامِضها) [2].

5 - الكرماني، أبو الحكم.

الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (ت458هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، رحلَ إلى ديار المشرق، وانتهى منها إلى حرّان من بلاد الجزيرة، وعنيَ هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة، وجاب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله، وله عناية بالطب، ومجربات فاضِلة فيهِ ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية والجراحة [3].

---

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 535.

(2) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 80 - 81، والقفطي، كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص162. والمقري، نفح الطيب، ج2 ص 151 - 152، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492 - 493.

(3) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 70 - 71، والمقري، نفح الطيب، ج3 ص 376، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 484 - 485.

6 - أحمد بن يونس وأخوه عمر، ابنا يونس بن أحمد الحراني.

رحلا إلى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وأقاما عشرة أعوام ودخلا بغداد، تأدبا بالطب، وخدما الرؤساء، منهم ثابت بن سنان بن قرة (ت 365هـ)، وقرآ عليهِ طب جالينوس عرضاً [1]، وخدما الطبيب ابن الصاري، والذي كانَ طبيباً عالماً بعلاج العيون وعللها، ولم يكن في زمانه أعلم منه، ثم انصرفا إلى الأندلس ودخلا في دولة المستنصربالله في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وغزوا معه غزاته إلى (شنت استبين)، والحقهما لخدمته بالطب، وسكنهما الزهراء، واستخلصهما لِنفسهِ دون غيرهم ممن كان في ذلك الوقت من الأطباء، ومات عمر بعلةِ المعدة، وَرِمَتْ له، فلحقه ذبول من أجلها مات، وبقيَ أحمد مستَخلصاً، وسَكّنه المستنصر بالله في قصره الزهراء، وكانَ لطيف المحل عنده، كان يقعد بين يديهِ في غلالة الصيف، وكانَ يرتب أكله بين يديهِ، وكانَ يصل إلى أمير المؤمنين، وكانَ عِنده أميناً مؤتمناً يطلعه على العيال والكرائم من خاصته، وكانَ رجلاً صحيح العقل حالماً عالماً بما رآه عياناً بالمشرق [2].

قال ابن جلجل: حدثني بنفسهِ قال: وصفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله حوانيت رأيتها بالبصرة للطباخين متقنة (معمل ومختبر لصنع العقاقير والأدوية)، وحسن ترتيب الأطعمة، وأنها موضوعة في غضاير، وعليها مكاب زجاج، ولهم خدّام وقوف بالمناديل والأباريق، والحوانيت مسطحة بالرخام الملوّن، الفائق الحسن، فركب المستنصر يوماً من الزهراء إلى قرطبة، وأنا في موكبه، فلما أتى المدى (موضع المختبر) نظر إلى الملل التي يطبخ فيها الشحوم، فتأملها، فلما نزل القصرَ، افتقدني، فأوصلني إلى نفسه، وقال لي: يا أحمد، أين هذهِ الملل من تلك الغضاير في البصرة؟ وضحك على ذلكَ، فقلت له أطراف وشحوم يا أمير المؤمنين، فضحك على ذلك وعجب بهِ.

وتولى إقامة خِزانة (مختبر علمي) بالقصر للطب لم يكن قط مِثلها، ورتب لها

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص639 - 640.

(2) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء والحكماء، ص 112 - 113.

اثني عشر صبياً، طباخين للأشربة، صانعين للمعجونات، واستأذن أمير المؤمنين أن يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى، فأباح له ذلك.

كانَ بصيراً بالأدوية المفردة، وصانعاً للأشربة والمعجونات، معالجاً لما وقف عليهِ، وكان يداوي العين مداواة نفيسة، وله بقرطبة آثار، وكان لا يعذر أهل الدنيا، في الإرسال إليه بالمال عند علاجه لهم، وكانَ يواسي بعلمهِ، صديقه وجاره ورجلاً مسكيناً، وقد ولاه هشام المؤيد خطة الشرطة وخط السوق، مات بالحمى وعلة الإسهال، وخلف ما قيمته أزيد من مائة ألف دينار[1].

7 - ابن زهر، أبو مروان بن عبدالملك.

هو أبو مروان عبدالملك بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت470هـ/1077 م)، كانَ فاضلاً في صناعة الطب، خبيراً بأعمالها، وكانَ والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء المتميزين في علم الحديث بإشبيلية.

رحل إلى الشرق، والى بغداد بالذات، ثم دخل القيروان، ثم مصر وتطببَ هناك زمناً طويلاً، ثم رجع إلى الأندلس وقصد مدينة دانية، وكانَ صاحبها مجاهداً، فلما وصل أبو مروان بن زهر إليه أكرمه وعظمه وأمره أن يقيمَ عِنده، ففعل وحظيَ في أيامه، واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها "إلى أقطار الأندلس كلها.

انتقل أبو مروان بن زهر من دانية إلى مدينة إشبيلية، ولم يزل بها إلى أنْ توفي وخلفَ أموالاً جزيلة، وكانَ محط أنظارها في الربيع والضّياع [2].

8 - أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت 595هـ).

---

(1) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 80 - 81، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487 - 488.

(2) صاعد الطليطلي، طبقات الأمم، ص 84 - 85، وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608 - 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب/ت، ج4 ص463. وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص571.

هو من بلد دانية من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، وفي غيرها من العلوم، له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء.

وكانَ أوحد في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى وعملهِ، جيد اللعب بالعود، كانَ لطيف النادرة، فصيح اللسان، ولِشعرهِ رونق.

رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثمَ عادَ بعد ذلك إلى الأندلس، وكانَ دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة، ولما كانَ في الإسكندرية حبِسَ، وسبب حبسهِ، أنَ مركباً محملاً بالنحاس غرق قرب الإسكندرية، وتعذرَ تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض أبو الصلت على أمير الجيش قدرته على تخليصه، ففرِح الأمير وأمَنَ لهما طلب، فعمد أبو الصلت إلى حيلةٍ استطاعَ معها تعويم المركب، بمساعدة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الحِبال تقطعتْ وغرق المركب ثانية، فحبسه الأمير ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصف والحِكم، وكانت وفاة أبي الصلت يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية قرب القيروان، ودفنَ بالمنستير (تونس)، وقبيل موتهِ قالَ أبياتاً فأمرَ أن تنقش على قبرهِ وهيَ:

سكنتكَ يا دار الفناء مصدقاً ... بأني إلى دار الفناءِ أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائرٌ ... إلى عادل في الحكمِ ليس يجور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عِندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
وإن يك بِك عفو تمنعني ورحمةٌ ... فَثم نعيم دائم وسرور [1]

(1) المقري، نفح الطيب، ج2 ص 108.

ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

الرسالة المصرية، ذكر فيها ما رآه في مصر من المشاهد والآثار ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، و(كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء)، و(كتاب حديقة الأدب)، و(كتاب الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها)، و(رسالة في الموسيقى)، و(كتاب الهندسة)، و(رسالة في الإسطرلاب) [1].

9 - ابن رومية (561 - 637هـ).

هو أبو العباس بن محمد بن مفرّج بن أبي الخليل الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن رومية، عالم مشهور بشؤون الحديث الشريف ، ونباتي عشّاب عقاقيري.

ولدة بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسمائة، جال الأندلس، ثم قدِمَ المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقامَ فيها مدة، ثم أخذ يجول في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، أفاد فيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عادَ إلى مصر فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرضَ عليهِ البقاء في مصر، إلا أنه اختار الرجوع إلى وطنِهِ، فعادَ إلى إشبيلية، وظلَّ فيها إلى وفاتهِ في آخر ربيع الثاني سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة، وكانَ مالكي المذهب.

له دكان يبيع فيهِ الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبهِ: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دِيسقوريدس، وأدوية جالينوس، الرحلة النباتية، وكتاب رتبَ فيهِ الحشائش على حروف المعجم[2].

10 - حسداي بن إسحاق.

اعتنى بصناعة الطب، وخدم الحكم المستنصربالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله.

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 ص243 - 247، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501 - 502. والمقري، نفح الطيب، ج2 ص 105 - 106.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 538. والمقري، المصدر السابق، ج2 ص 596.

كانَ حسداي بن إسحاق من أحبار اليهود، متقدماً في علم شريعتهم، وهوَ أول من فتحَ لأهل الأندلس باب علمهم من الفقه والتأريخ، وكانوا من قبل يضطرون في فقه دِينهم وسِني تأريخهم ومواقيد أعيادهم إلى بغداد، فيستجلبون من عِندهم حساب السِنين.

فلما اتصل حسداي بالحكم ونال عِنده الحظوة توصلَ إلى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق، فعلمَ حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيهِ.

تركَ حسداي كتاب الفاروق في الترياق (المخدر)، وهوَ يجمع عدداً من أسماء الأدوية النباتية المقاومة للسموم[1].

11 - عمر بن حفصون.

كانَ طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مطرب الصوت، وكانت له رحلة إلى القيروان، إلى أبي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن خالد بن الجزار (ت 369هـ /980 م) لزمه (تتلمذ عليهِ) ستة أشهر لا غير.

وهو الذي أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر (الذي نقِلَ فيما بعد إلى اللاتينية على يد قسطنطين الأفريقي تحت عنوان (Viaticum)[2]، ونبل وخدمَ بالطب الخليفة الناصر، وكانَ نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسهِ، وقام بهِ وأغناه وشاركه كل دنياه [3].

12 - غالب بن علي بن محمد اللخميّ الشّقوري.

من أهل غرناطة، ويكنى أبا تمام، كان من أهل الفضل والدّماثة، حسن الخلق وسيم الخَلق، مليح الانطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كسب وخيرية.

رحل في شيبتهِ إلى المشرق، فحجَّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498 - 499.

(2) يوسف، معجم الحضارة الأندلسية، ص 216.

(3) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء الحكماء، ص 107. وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490 - 491.

المعزية، وحذقة العلاج على طريقة المشارقة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصَبَ للمداواة ببِجاية بعد مناظرة لها حكاية، وقدمَ على بلده، فَنَبه قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدمَ بهِ، ثمَ تحوّلَ إلى العدوة، فاتصل بخدمة ملكها السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد، مسَوّغاً ما شاء من قبول.

وله تواليف طبية لا يفتر عن الاشتغال بها، بحسب ما فتحَ له من الإدراك، فمنها نبيل ووبيل، ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصلَ حَبْلَ رَعيِهِ، طاوياً بِساط الهزل في شأنِهِ، واتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته.

توفيَ في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمائة بِسبتة[1].

13 - ابن حسداي، أبو جعفر يوسف بن أحمد (ت 522هـ).

من أهل أندلس، ومن الفضلاء في صناعة الطب، له عناية بالغة في الاطلاع على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الأندلس إلى الديار المصرية، واشتهر في أيام الآمر بأحكام الله الفاطمي أبي علي منصور (465 - 524هـ/1101 - 1130م)، كانَ من خواص المأمون أبي عبدالله بن نور الدولة أبي شجاع الآمري، وكانَ المأمون أبو عبدالله محمد بن نور الدولة أبي شجاع في أيام وزارتهِ ذا همة عالية في العلوم، فأمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرحَ بعض كتب جالينوس، فشرحَ ابن حسداي ذلكَ، وقد وجِدت له شرح بعض فصول لأبقراط.

وكانَ بينه وبينَ الطبيب الأندلسي ابن باجة (533هـ/1138م) صداقة، فكانَ يراسله من القاهرة، وليوسف بن أحمد بن حسداي من الكتب الطبية، كتاب (الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط)، المعروف بِعهده إلى الأطباء، (شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول) لأبقراط، و(كتاب الأجمل في المنطق)[2].

14 - ابن خلدون الحضرميّ (ت 449هـ).

أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرميّ، من أشراف إشبيلية، كانَ من

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج4 ص 202 - 203.

(2) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة، ج3 ص 290، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 499، وكحالة، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، ص 52.

جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن محمد بن أحمد.

كانَ متصرفاً بعلم الهندسة والنجوم والطب، مشبهاً بالفلاسِفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرتهِ وتقويم طريقتِهِ ومن أشهر تلاميذ ابن خلدون، أبو جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بابن الصّفار المتطبب، وغيرهم، خرجَ عن الأندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، ولحق بمصر، ودخل اليمن، واتصل بأميرها الصليحيّ القائم بدعوى المستنصر الفاطمي، فخصَّ عِنده، وبعثه رسولاً إلى بغداد، إلى القائم بأمر الله، وتوفي باليمن بعدَ انصرافهِ من بغداد[1].

15 - ابن عبدون الجبلي القرطبي.

محمد بن عبدون الجبلي العذري، أبو عبدالله العددي، من أهل الأندلس، رحل إلى الشرق سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ودخل البصرة ولم يدخل بغداد، ثم أتى مدينة الفسطاط بمصر، وعمل بمارستانها، وقام على شؤونها، ثم رجع إلى قرطبة سنة (360هـ/970م)، ومهر بالطب، وأحكمَ أصوله، وأصبح من خواص الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/961 - 976م)، ثم هشام المؤيد (ت366 - 406هـ/976 - 1009م)، ويقول ابن صاعد الأندلسي عنه:

(تمهر بالطب ونبل فيهِ، وأحكم كثيراً من أصولهِ، ولم يكن في قرطبة من يلحق به في صناعة الطب ولا يجاريهِ في ضبطها، وحسن دربته فيها وإحكامه لغوامضها)[2] كما اهتم بصِناعة المنطق، وكانَ قبلَ أن يتطبب مهتما بالحِسابِ والهندسة، وله كتاب حســــن بالتكسير[3].

(1) المقري، نفح الطيب، ج3 ص 288، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 375.

(2) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 81.

(3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 115. ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر، ص 492.

الأطباء الذين ارتحلوا من المشرق الإسلامي إلى المغرب والأندلس

1 - الطبيب يونس بن أحمد الحراني.

قَدِمَ من المشرق، أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن، فاشتهِرَ بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جلجل عن أبي الأصبغ الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصربالله، وهي أنَ الحراني أدخلَ معجوناً كانَ يبيع الشربة منه بخمسينَ ديناراً، لأوجاع الجوف، فكسبَ بهِ مالاً، فاجتمع خمسة من الأطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما، وجمعوا خمسين ديناراً واشتروا منه من ذلك الدواء، وانفرد كل واحد منهم بجزءٍ يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدى إليه بحسه، ثم اجتمعوا واتفقوا على ما حسدوه وكتبوا ذلكَ، ثم نهضوا إلى الحراني، وقالوا له: قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردتَ بهِ، ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى إلينا كذا وكذا، فإن يكن ما تأدّى إلينا حقنا فقد أصبنا، وإلا فأشركنا في عمله، فقد انتفعت، فاستعرض كتابهم فقال: ما أعددتم من أدويتهِ دواء، ولكن لم تصيبوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عملهِ من حينئذ بالأندلس[1].

2 - الطبيب إسحاق بن عمران.

طبيب مسلم، بغدادي الأصل، دخل القيروان في عهد بني زيادة الله بن الأغلب، وهو الذي استجلبه، بعد أن وافق على شروط الطبيب[2].

---

(1) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء الحكماء، ص 94، والقفطي، أخبار العلماء، ص 285. وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486 - 487.

(2) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء، ص 84 - 85.

3 - إسحاق بن سليمان الإسرائيلي.

طبيب مصري، سكن القيروان، ولازم إسحاق بن عمران وتتلمذ له، وخدم عبيدالله الشيعي، بصناعة الطب، كانَ طبيباً وعالماً بتقاسيم الكلام وتفريغ المعاني، عاش مائة سنة ونيفاً، لم يتخذ امرأة ولا أعقب ولداً، وله تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها، منها، كتاب (في البول)، وكتاب (في الحميات)، وكتاب (في الغذاء والدواء)، وله في الفلسفة كتب (كتاب سنان الحكمة)، و(كتاب الحدود)، وآخر في المنطق، وكتاب (في الترياق) [1].

4 - أبو جعفر الجزار.

الطبيب أحمد بن أبي خالد الجزار، المسلم الديانة، استوطن القيروان، طبيب ابن طبيب، وكان ممن لقي إسحاق بن سليمان وصحبه، وله في الطب تواليف عجيبة في غير الطب كالتأريخ، وكتاب الفصول والبلاغات، من أهل الحفظ والتطلع، له أخلاق التزم بها نفسه [2].

ونستبين مما ورد ذكره من أن الرحلات العلمية لأطباء الأندلس نحو المشرق، ووفود العلماء المشارقة إلى الأندلس، ثم هجرة الكتب العلمية الطبية من خلالهم واستقرارها في قرطبة حاضرة الأندلس، كمصادر المرجعية الأساسية للطب والأطباء الأندلسيين هي من وسائل ازدهار الحركة العلمية في الأندلس والرقي الثقافي بانتقال الفكر المشرقي إليها، والذي ابتدأ من القرن الرابع الهجري إلى ما بعده، وخصوصاً في عصرها الذهبي المتمثل بعهد الخلافة في الأندلس في عهدي الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر لدين الله وخلفة الحكم المستنصربالله، إذ كان عهدهما من ألمع مراحل التحضر العلمي وبشتى قنواته في الأندلس ومنها الطب الذي حظي بالرعاية والاهتمام البالغين من الأندلسيين، مما أدى ذلك كله إلى بزوغ مراكز إشعاع في عموم مدن الأندلس العامرة في قرطبة وطليطلة وغرناطة وإشبيلية، وسرقسطة وغيرها إذ خرّجت علماء أجلاء في شتى ميادين المعرفة، ذاع صيتهم في

(1) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 87.

(2) م. ن، ص 88 - 89.

الآفاق لما قدموه من منجزات عظيمة، أسهمت تلك المدن من أن تتبوأ المكانة السامية كمراكز إشعاع للحضارة العربية الإسلامية، والتي كانت سبباً من أسباب التقدم والتطور الأوروبي في رحلة النهوض العلمي الحضاري، بعد نقلها واعتمادها الأساس في التقدم الأوروبي في القرون الوسطى.

مشاهير أطباء وصيادلة غرناطة

(Granada)

1 - ابن حسان، أحمد الغرناطي

هوَ أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي، مولده ومنشؤه في غرناطة.

اشتغل بصناعة الطب، وأجاد في عملها، وخدم المنصور بالطب، توفي أبو جعفر أحمد بن حسان بمدينة فاس. في القرن الثاني عشر الميلادي.

أهم مؤلفاتِهِ: (كتاب تدبير الصحة) وقد ألفه للمنصور[1].

2 - لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي

(Ibn al Jatib)

هوَ لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب السلماني، (ذو الوزارتين)، ولِدَ بمدينة لوشة في شهر رجب سنة ثلاث عشر وسبعمائة، انتقلتْ عائلته إلى غرناطة حيث دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي العاصِمة النصرية درسَ لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب، ولما استشهد والده في معركة طريف بين المسلمين والإسبان، حلَّ مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيّاب، ثمَ عندما توفي هذا الوزير سنة (749هـ) بالطاعون الجارِف، تولى لسان الدين ابن الخطيب، منصب الوزارة، ولما انتقلَ الملك إلى الغني بالله محمد بقي ابن الطيب في منصبه.

ثمَ لما وقعت الفتنة في رمضان من سنة (760هـ) فقتِلَ الحاجب رَضوان وأقصِيَ الغني بالله وفرَّ إلى وادي آش، فاعتقلَ ابن الخطيب، ثمَ أفرِجَ عنه فانتقلَ إلى

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 535، العامري، كشاف عن مشاهير الأطباء، ص 173، وفرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 248.

المغرب معَ الغني بالله، وبعدَ سنتين سقطَ المغتصب وعادَ الغني بالله إلى الملك، وعادَ ابن الخطيب إلى الوزارة، ولِاستئثار ابن الخطيب بالسلطة جمعَ حوله الكثير من الحساد، وفي طليعتهم ابن زمرك، معَ كثرة السعايات تغيّرَ السلطان على ابن الخطيب، فانتقلَ ابن الخطيب إلى المغرب حيث أكرمه السلطان عبدالعزيز المريني، وعندما تسلمَ الملك السعيد ابن عبدالعزيز، قبضَ على ابن الخطيب بتدبير من ابن الأحمر الغني بالله، فسجن لسان الدين ابن الخطيب، وقتِلَ خنقاً سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفنَ خارج فاس في مقبرة باب محروق، ثمَ أخرجَتْ جثته وأحرقتْ وأعيدَ إلى حفرتهِ.

كانَ ابن الخطيب سياسياً ومؤرخاً وشاعراً وطبيباً من مؤلفاتهِ التأريخية (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و(أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، وفي الأدب (المكتبة الكامنة في ما لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) و(كناسة الدكان بعد انتقال السكان) و(ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب) وفي الشريعة كتاب (روضة التعريف بالحب الشريف) و(حمل الجمهور على السنن المشهور) وغيرها، وفي الطب (مقنعة السائل عن المرض الهائل) و(عمل طب لمن حب) وكتاب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول).

اما أهم إنجازاتهِ المهمة في حقل الطب، فنرى ابن الخطيب الغرناطي يؤكد في كتابهِ (مقنعة السّائل) على حقيقة علمية يؤكد فيها على أنَ مرض الطاعون ينتقل بالعدوى، مشيراً بذلكَ إلى وجود جراثيم ناقلة للمرض، والتي لم تكن معروفة في ذلك الوقت من عصرهِ، كما نراه يشدد على أنواع المأكولات وكيفية تناولها بهدف إبعاد خطر الوباء الكبير أو ما كانوا يسمونه الطاعون الأسود، فنراه ينصح بِعَزل المصاب بالوباء الكبير خوفاً من انتقال العدوى معَ وجب إحراق الأثواب وتطهير المكان بالبخور والكحول، وله تنسب الموشحة المغناة:

جادكَ الغيث إذا الغيث هَمَى ... يا زمانَ الوَصِلِ بالأندلس

لـم يـكنْ وَصـالك إلا حلمـاً   فـي الكَـرى أو خِلسَةَ المختلِسِ[1]

أهم مؤلفات ابن الخطيب الغرناطي في الطب:

1 - كتاب (عمل طب لمن حب)، ألفه للسلطان أبي سالم المريني وهو مقيم في فاس سنة (761هـ / 1360م)، يوجد مخطوطة في الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط، مجموع (3477) ومخطوطة خزانة القرويين برقم (1308 - 607140) ومخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد (n. CDI, V) ومخطوطة المكتبة الوطنية بباريس (n. 1070. 3011 - 8)، مخطوطة جامعة ليدن (Universitas bibiotheck, Leiden n 1365)، تحقيق وترجمة للإسبانية ماريا كينثون باثكث بنينو (Ma C. Vazquez de Benito) في سلمنقة (Salamanca 1972).

2 - (المنظومة في الطب)، مخطوطة مكتبة ليدن (Universiteits Bibiotheck n. 1366)

ومخطوط Army Medical Library, Cleveland, Ohio. n. A851.

3 - (كتاب مقنعة السائل عن المرض الهائل)، دراسة وترجمة M. J. Muller en Akademien 11 (1863) 134. M. Meyerhoi. Legacy of Islam, P. 340).

4 - (كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول)، مخطوط الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم 797 مجموع 77، مخطوط الخزانة العامة بالرباط (D1570) 2673 بالارقام: 2672(652)، مخطوط برلين (Deutsche Stats bibliothek, Berlin, n. 64001 (Mf1195)، دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية، (Ma C. Vazquez de Benito)

5 - مقالة في تكوين الأجنة)، مخطوطة مكتبة القرويين فاس.

6 - (كتاب المعلوم) مخطوطة مكتبة القرويين بفاس

7 - (أرجوزة في الطب)، وتبحث في الأمراض المختلفة وفي الحميات

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج5 ص 75 - 76، فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص220، سورينا، تأريخ الطب، ص 102.

والأورام وتنتهي بالكلام عن الزينة والسموم عدد أبياتها (1600) مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) برقم مجموع 515.

مخطوط المكتبة الأحمدية برقم 543/1 [1].

3 - ابن خلصون

يكنى أبا القاسم روطي[2] الأصل لوشيّة [3]، سكن لوشة وغرناطة ومالقة.

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة، فاضلاً، منقطع القرين في المعرفة بالعلوم العقلية، متبحراً في الإلهيات، وإماماً في طريقة صوفية، من أهل المقامات والأحوال، كان بليغاً شاعراً مجيداً كثير الحلاوة والطلاوة، قائماً على القرآن، فقيهاً أصولياً، عظيم التخلق، انتقل من حصن روطة إلى الخطابة، والخطابة بلوشة، تمالأت عليه طائفة فانزعج من لوشة إلى مالقة، فتحرّف إلى بها إلى صناعة الطب، إلى حين وفاتهِ.

وتواليفه كثيرة، تدل على جلالة وأصالة معرفته، تنطق عِلماً وحكمة، وتروق أَدباً وظرفا منها:

(**كتاب المحبة**) و(**كتاب وصف السلوك إلى ملك الملوك**)، عارض بِهِ الحاتمي في أن فضله، و(**كتاب الفتق والرتق، في أَسرار حكمة الشرق**) [4] و(**كتاب تدبير الصحة والأغذية**) [5].

فكتاب (**الأغذية وحفظ الصحة**) مرتب على خمس مقالات، مدخل العلم الطبيعي، حفظ أعضاء البدن، حفظ الصحة على الإطلاق، وتدبير فصول السنة،

---

(1) العامري، كشاف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين، ص 173، ومجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، لسنة 1378هـ - 1959م، ص 256، رقم 61 - 62.

(2) روطة: نسبة إلى روطة (Rueda)، وهي حصن تقع شمال مدينة شريش.

(3) لوشيه: نسبة إلى لوشة (LoJa)، وهي مدينة بالأندلس، بينها وبين البيرة ثلاثون ميلاً. الحميري، الروض المعطار، ص 513.

(4) لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3 ص194 - 195، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص485، والمقري، نفح الطيب، ج6 ص 284.

(5) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 231.

وضروب الأدوية وذِكر قواها، يوجد منه مخطوطة في الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط)، وبرقم (734,12,2590) [1].

4 - ابن السمح إصبغ بن محمد الغرناطي
(370 - 426هـ /980 - 1034م)

ابن السمح، أبو القاسم أَصبغ بن محمد المهدي الغرناطي المهندس، كان ابن السمح محققاً لعلم العدد والهندسة، متقدماً في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، كما كانت له عناية بالطب.

ولد ابن السمح بمدينة غرناطة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية.

ومن تآليفه التي ذكرت له:

1- كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس.
2- كتاب في طبيعة الأعداد.
3- كتاب في آلة الإسطرلاب في جزءين.
4- زيج ألفه على مذهب مذاهب الهند[2].
5- (رماية العرض وحماية الجوهر عن العرض) مخطوط المكتبة الأحمدية بالقاهرة برقم 5370[3].

5 - ابن الرّقام محمد بن إبراهيم
(ت715هـ /1315م)

هوَ محمد بن إبراهيم بن محمد المرسي، من أهل مرسية، نزيل غرناطة، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بأن الرَّقام الشيخ الأستاذ المتفَنن، كانَ نسيجَ وحدهِ، وفريدَ دهرهِ، عالماً بالحساب والهندسة والطب والهيئة، مديد الباع، أصيل المعرفة، مضطلعاً

---

(1) العامري، كشاف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين، ص 174.
(2) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص920، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 483، والمقري، نفح الطيب، ج3 ص 176، 365.
(3) العامري، كشاف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين، ص 174،.

متبحراً لا يشق له غبار.

قرأ التعاليم والطب والأصول في غرناطة لما استقدمه السلطان ثاني الملوك من بني نصر من مدينة بجاية، فانتفع الناس بهِ، وأوضح المشكلات، وسئلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة، ودوَّنَ في هذهِ الفنون كلها ولخص، ولم يقتر من تقيد وشرح وتلخيص وتدوين.

تواليفه كثيرة منها كتابه على طريقة (كتاب الشفا)، و(كتاب الزيج القويم الغريب المرصد) المبيّنَة رسائله على جداول ابن إسحاق، وعدّلَ مناخ الأهلة، وعليهِ كانَ العمل، وقيد أبكار الأفكار في الأصول، ولخص المباحث، وكتاب الحيوان والخواص، ومقالات كثيرة جداً، ودواوينه عديدة.

كتاب الزيج المستوفي وكتاب الحيوان والخواص وتأليف في الطب، وهو مخطوط الخزانة العامة في الرباط برقم (2667) [1].

توفي عن سِن عالية بغرناطة في الحادي والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبعمائة [2].

6 – الشَفرة، أبو الوليد القربلياني
(ت 761هـ /1316م)

هوَ أبو الوليد محمد بن الحسين القربلياني الملقب بالشفرة، أصله من قربليان (Grevillente) قرية صغيرة بمقاطعة أَلِقَنْت الكثيرة الزيتون، (وهيَ بلدة كانت تحت حكم الإسبان في زمانه).

وقد كانَ رجلاً ساذجاً متشغلاً بصناعة الطب، عاكفاً عليها عمره، محققاً لكثير من أعيان النبات، كَلِفاً بِهِ، متعشياً من عشبهِ أول أمرهِ، وارتادَ المنابت، وسَرحَ بالجبالِ، ثمَ تَصدرَ للعلاج، ورأسَ بِهِ، وحَفِظ الكثير من أقوال أهلهِ، ونسخ جملة من كنّانيشه على ركاكة خطهِ، وعالج السلطان نصر المستقر بوادي آش، وقد طرقَ بها مرض وافِد حملَ عِلاجه المشاقَحة لأجله، وعظمَ الهلاك فيمن اختصَّ فَطوّفَ

(1) م. ن، ص 174.

(2) لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3 ص 49.

القلبَ المبارك بِمَراه، ثمَ رحلَ إلى العَدوة، وأقامَ بمراكش سنتين، ثمَ كرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين، وبها هلكَ.

زعمَ أنه قرأ على يد أبيهِ ببلدتهِ قَربليان بلد الدِّجن (أي أن قربليان، في زمن ابن الخطيب، في عهد بني نصر، سلاطين غرناطة، في أيدي النصارى، والدّجن، أو المدَجَّنون، هم المسلمين الذينَ كانوا يرزحون تحتَ حكم الإسبان)، وأخذ القربلياني الجراحة عن فوج من محسني صناعة عمل اليد من الرّوح، وكما قرأ على الطبيب عبدالله بن سِراج وغيره.

وألَفَ كتاباً في النبات، وكنت وفاته في السابع عشر من ربيع الأول عام أحد وستين وسبعمائة[1].

ومن مؤلفاتهِ في الطب:

(كتاب الاستقصاء والإبرام. في علاجات الجراحات والأورام)

مخطوط في مكتبة القروين بفاس برقم (8/1285)، ومخطوط الخزانة العامة الرباط برقم (2668) ومخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي في الرباط) برقم (1716).

والكتاب في ثلاث مقالات (في الأورام، والجراحات والأدوية المفردة والمركبات المستعملة في علاج الأورام والجراحات)، دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية (ELOIA LLAVERO RUIZ)، غرناطة ديسمبر 1988م (أطروحة دكتوراه مكتوبة بالطابعة، جامعة غرناطة / قسم اللغات السامية)[2].

7 - الشقوري أبو عبدالله محمد بن علي

هوَ أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله اللخميّ، ويعرف بالشقوري[3]، ومنها

---

(1) لسان الدين ابن لخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3 ص 138. والمقري، نفح الطيب، ج2 ص156. وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489. وفرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص244.

(2) العامري، كشاف عن مشاهير أطباء الأندلس، ص 174.

(3) شقورة:

مدينة تعرف بالإسبانية (Segura de Ia Sierra)، وهي مدينة من أعمال جيان بالأندلس.

أهله، وهو طبيب دار الإمارة السلطانية.

كان طِرفة في الخير والأمانة فَذف حسن المشاركة، نقباً في حب الصالحين كثير الهوى لأهل التقوى، حذراً من التفريط، حريص التعلق بجناب الله تعالى، نشأ سابغ رداء العفة، كثيف جِلباب الصيانة، متصدراً للعلاج في زمن المراهقة، معَمّماً مخولاً في الصناعة، بادي الوقار في سن الحشمة، ثمَ نظر واجتهد فأحرزَ الشهرة بدينهِ ويمن نقيبتهِ وكثرة حيطتهِ، ولطيف عِلاجهِ ونجْحَ تجربتهِ، ثم كلِفَ بصحبة الصالحين، وخاض في السلوك، وأخذ نفسه بالارتياض والمجاهدة، حتى ظهرت عليهِ آثار ذلك، وقد استدعاه السلطان علاج نفسهِ، فاغتبط بهِ وشد إليه اليد، وهو لهذا العهد ببابهِ.

من نتاجاته تأليفه ألف كتباً نبيلة منها:

كتاب (**تحفة المتوصل في صنعة الطب**)، و(**كتاب الجهاد الأكبر**)، وكتاب (**قمع اليهودي عن تعدّي الحدود**) [1] ومن مؤلفاتهِ الطبية (**تحفة المتوسل وراحة المتأمل**) الذي يتضمن ثلاثة أجزاء في المعدة، في المرض الإسهالي وانفتاح أفواه العروق في تدبير الشيوخ نسِخَ في 24 شعبان سنة 1158هـ، مخطوطة الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) برقم (2337) [2].

الاختصاصات الطبية والعلاجات العلمية في الأندلس

تنوعت مجالات الاختصاصات الطبية في الأندلس تبعاً لتنوع الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس للمرضى من الأندلسيين ومن يمثل مؤسسات الدولة في أعلى مستوياتهِ، كائناً من يكون.

=

الحميري، الروض المعطار، ص 349.

(1) لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3 ص 136 - 137.

(2) العامري، كشاف عن مشاهير أطباء، ص 174.

أنواع الخدمات الطبية لأطباء وصيادلة الأندلس

(خدمات الأطباء في البلاط الأندلسي)

الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس إلى البلاط لأمراء وخلفاء ورجال الدولة وأعيان المجتمع الأندلسي ظهرت إلى طبيعة الحياة في الأندلس والمتسمة بمظاهر الترف كالسهر وكثرة الأكل وتنوّعه والتي أدت إلى إضعاف أجسامهم وتعرضها للوهن والمرض[1] ولم يكن في فترة عصر الولاة تلك الرفاهية وأبهة السلطان والبذخ والترف والسهر خلال هذه الفترة، لأنهم انصرفوا إلى تنظيم وإدارة البلاد المفتوحة وترتيبها واعتمدوا على الطب الإسلامي في الاعتماد على الوقاية وأخذ أسباب العافية والصحة وما توارثوه من علاجات ووصفات طبية بسيطة، لذلك بدأت الحاجة تظهر للخدمات الطبية مع بداية عصر الإمارة الذي شهد تطور المجتمع الأندلسي وأخذت رفاهية العيش تطغى على أفراده ولا سيما بين الخلفاء والأمراء وبين الأندلسيين وذلك لعدة أسباب من كثرة الموارد الاقتصادية من غنائم الفتوحات وترفه المجتمع الأندلسي بسبب الرفاه والأمان والاستقرار وكثرة السكان المطرد واختلاطهم بالأمم الأخرى وتنوع الحياة الجديدة في الأندلس، حتى غدا الوليد المذحجي الطبيب الخاص لبلاط الأمير عبد الرحمن الداخل الذي استفاد من خدماته الطبية وأصبح متابعاً لحالته الصحية ومشرفاً على علاجه وحفظ صحته[2]. بينما استفاد الأمير عبد الرحمن الأوسط من الخدمات الطبية للطبيب

---

(1) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، بيروت، ط5، لسنة، 1996م، ج5 ص 132.

(2) حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م5 ص 526، وعيسى، معجم الأطباء، ص 508، وفرحات، معجم الحضارة، ص 270.

يونس الحراني في علاجه وعلاج أفراد بلاطه وحاشيته [1]، في حين استفاد الأمير عبد الله من الخدمات الطبية للطبيب إسحاق النصراني في علاجه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه [2].

وفي عصر الخلافة أخذت الحاجة للخدمات الطبية الخاصة بالتزايد وذلك لما شهدته الأندلس من ازدهار في كافة جوانب الحياة العامة والتي رافقها ازدياد في مظاهر الترف وأبهة السلطان [3]، حيث اصبح الطب في بلاط حكام الأندلس من ارفع العلوم شاناً واسماها مقاماً [4]، وكان طبيب بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله الطبيب ابن أم البنين في علاجه وعلاج أفراد بلاطه [5] وكذلك الطبيب اصبغ بن يحيى من بين الأطباء الذين قدموا خدماتهم الطبية للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله حيث احسن في علاجه من بعض الوعكات المرضية [6] وكان الطبيب أبو الوليد الكتاني من اشهر أطباء بلاط الخليفة الناصر لدين الله حيث قدم خدماته الطبية له ولجميع أفراد حاشيته فنال عنده الحظوة والجاه والاحترام الكبير [7].

---

(1) ابن جلجل القرطبي طبقات الأطباء، ص 94 - 95، وابن سينا، القانون في الطب، ج4 ص 585، وصاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص78، وابن القفطي، تأريخ الحكماء، ص 258 - 259، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(2) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 448.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 328 - 329.

(4) الطوخي، أحمد محمد، المظاهر الحضارية في الأندلس، عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، لسنة 1997م، ص 373، وبروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة ابن فارس، بيروت، ط2، لسنة 1979م، ص 178.

(5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء ، ص 103، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(6) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 108، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

(7) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 109، وصاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 80، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص419.

واستمر اغلب هؤلاء الأطباء في تقديم خدماتهم الطبية لابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي استفاد أيضاً من خدمات أطباء آخرين منهم: الطبيب محمد بن تمليخ الذي حظي عنده بمكانة مرموقة لما عرف به من مهارة في علاج الأمراض [1] والطبيب أبو عبد الملك الثقفي الذي كان بارعاً في تشخيص الأمراض وعلاجها ومتفنناً في تركيب الأدوية[2] في حين حظي الطبيب حسداي بن إسحاق باحترام وتقدير من قبل الخليفة الحكم المستنصر لخدماته الطبية التي كان يقدمها له ولحاشيته وكذلك استفاد الخليفة هشام المؤيد بالله من الخدمات الطبية لبعض الأطباء، فقد كان الطبيب أبو داود سليمان بن جلجل من بين ابرز الأطباء الذين قدموا خدماتهم له [3].

كما استفاد الحاجب المنصور بن أبي عامر وأبناؤه من الخدمات الطبية لعدد من أطباء الأندلس ولا سيما الطبيب أبو بكر بن سمجون الذي تميز بمهارته في علاج الأمراض [4] والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم الذي عرف ببراعته في العلاج وتركيب الأدوية [5] والطبيب أبو عبد الله الكتاني الذي امتلك خبرة طبية جيدة ودراية في علاج الكثير من الأمراض [6]، وفي عهد الفتنة95 ورغم ما شهدته بلاد الأندلس من اضطرابات في الأوضاع العامة وكثرة الاغتيالات السياسية بين رجالاتها، إلا ان حكام هذه الفترة

---

(1) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 108، وصاعد الطليطلي الأندلسي، المصدر السابق، ص 80، وابن أبي أصيبعة، المصدر لسابق، ص 492.

(2) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، 108، وصاعد الطليطلي الأندلسي، المصدر السابق ص 80، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 498.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص197. ورقم ترجمته 452. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500، والمقري، نفح الطيب، ج1 ص 398.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 390، والمقري، المصدر السابق، ج3 ص 175.

(6) صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 80، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491، المقري، نفح الطيب، ج5 ص 543.

استفادوا كثيراً من الخدمات الطبية التي كان يقدمها لهم بعض أطباء الأندلس، حيث قدم الطبيب أبو بكر بن يحيى الخياط خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم فأحسن في علاجه من بعض الأمراض التي كان يعاني منها [1].

وكان من خدمات أطباء البلاط في الأندلس تقديم خدماتهم الطبية لأطفال ونساء وجواري الخلفاء، فقد كان الطبيب يحيى بن إسحاق يعالج حرم الخليفة عبد الرحمن الناصر وأطفاله ويتابع حالتهم الصحية باستمرار [2]، فقد كان الطبيب أبو موسى الأشبوني طبيباً معالجاً لنساء الخليفتين الناصر والمستنصر بالله وأطفالهما وجواريهما [3] وكذلك تولى الطبيب أحمد بن يونس الحراني علاج حرم الخليفة الحكم المستنصر بالله وأطفاله في قصره بمدينة الزهراء [4].

اما أصحاب الوظائف في الخلافة الأندلسية فقد استفادوا أيضاً من خدمات الأطباء فقد اتخذ نجم بن طرفة [5] (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) صاحب البيازة [6] في عهد الخليفة الناصر من الطبيب أبي حفص بن

---

(1) صاعد الطليطلي الأندلسي، المصدر السابق، ص 86، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 497 – 498.

(2) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء، ص 100، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 481.

(3) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 112.

(4) م. ن، 100، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 487.

(5) نجم بن طرفة:

هو نجم بن طرفة، أحد الأعيان والشخصيات المقربة والبارزة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الإشراف على وظيفة البيازة في عهدهِ.

ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء، ص 107، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 490 – 491.

(6) البيازة:

وظيفة تطلق على المسؤول عن شؤون الصيد، لأن من عادة الخلفاء والأمراء الخروج للصيد لغرض المتعة والرياضة والنشاط.

عمران، إسحاق، المنجد في اللغة، ط1، بيروت، لسنة 2003 م، ص 36.

بريق طبيباً معالجاً له لما علم عنه من خبرة جيدة في علاج المرضى [1] بينما اتخذ الوزير جعفر بن عثمان المصحفي[2] وزير الخليفة المستنصر بالله من الطبيب وكان أحمد بن حفصون طبيباً مداوياً له من بعض العلل والأمراض التي أصابته[3].

الرعاية الطبية لعموم الأندلسيين

شملت الخدمات الطبية العامة التي كان يقدمها أطباء الأندلس إلى عامة الناس، حيث كان الطبيب حمدين بن أبان من اشهر الأطباء في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن فكان يقصده عامة أهالي مدينة قرطبة طلباً للعلاج [4] بينما نال الطبيب ابن ملوكة النصراني شهرة واسعة في عهد الأمير عبد الله حيث كان يستقبل مرضى الأندلسيين من عامة الشعب في داره ويقدم العلاج اللازم لهم كما في العيادات الطبية للأطباء في عصرنا بعد أن هيأ مكانا متوفراً فيه المستلزمات المطلوبة من مكان جلوس في غرفة الانتظار للمعاينة الطبية [5]، وعلى الرغم من

---

(1) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 110، صاعد الطليطلي الأندلسي، طبقات الأمم، ص 79، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(2) الوزير جعفر بن عثمان المصحفي:

هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب البارع، له شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه، وكان الوزير الناصر في الأمور قبل المنصور ابن أبي عامر محمد، ثم قوي المنصور ابن عامر بصبح وتعويلها عليه وتغلب، منكبَ جعفراً ومات في تلك النكبة.

الحميدي، جذوة المقتبس، ص 164. ورقم ترجمته، 353، المقري، نفح الطيب، ج3 ص 87 – 88، والفتح ابن خاقان، الوزير الكاتب أبو نصر بن محمد بن القيسي (539هـ)، كتاب تأريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس المعروف بـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، لسنة 1428هـ – 2007 م، ص 56 – 57.

(3) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 110، وصاعد الطليطلي، المصدر السابق، ص 80 ، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

(4) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، 93، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485.

(5) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء، ص 97، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص486.

انشغال بعض الأطباء بمهام إدارية في الدولة كانت توكل إليهم من قبل حكام الأندلس، إلا أنهم كانوا لا يتهاونون عن علاج أي فرد من أبناء الأندلس إذا قصدهم طلباً للعلاج اللازم لمرضه، فقد قام الطبيب يحيى بن إسحاق وزير الخليفة الناصر لدين الله بعلاج رجل بدوي جاءه شاكياً من ألم في أحد أعضائه الحساسة فعالجه دون تردد [1] وكذلك كان الطبيب أحمد بن يونس الحراني مسؤولاً عن الخزانة الطبية في قصر الخليفة الحكم المستنصر، وقد استأذن الخليفة المستنصر في صرف الدواء مجاناً لمرضى الرعية من الفقراء والمحتاجين مساهمة من قبل الدولة في رعاية أبناء العامة[2] كما اهتم الطبيب أبو الوليد الكتاني بعلاج مرضى العامة فكان يقدم العلاج لمرضى الفقراء والمحتاجين مجانا [3] بينما كان الطبيب أبو القاسم الزهراوي يقضي نصف نهاره متردداً على دور المرضى الفقراء والمساكين ليقدم لهم العلاج مجاناً أيضاً [4] اما نساء الأندلس فقد كنّ يعالج ويولدن من قبل الطبيبات والقابلات ومساعدات الأطباء من ذوات الخبرة الطبية [5].

وكما وجدت من النسوة الطبيبات ممن اشتهرنَ في مجال الطب النسائي، كأخت الحفيد ابن زهر وابنتها اللتين كانتا تدخلان على نساء المنصور ابن أبي عامر

(1) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 100، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 488.

(2) ابن جلجل القرطبي ، المصدر السابق، 113، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.

(3) ابن جلجل القرطبي ، طبقات الأطباء، ص 109، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 491.

(4) الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ / 1013 م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، ط1 لكنهو - الهند، لسنة 1908م، ج1 ص 193، والهاشمي، عبد المنعم، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لسنة 1429هـ - 2008 م، ص 257.

(5) ابن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ - 1063م)، طوق الحمامة، تحقيق صلاح الدين القاسمي، تونس، لسنة 1979 م، ص72، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ - 1405 م)، تأريخ ابن خلدون، ضبط النص والاعتناء خليل شحاته ومراجعة خليل زكار، بيروت، لسنة 2000 م، ج1 ص 57\17.

وأهله وكان لا يقبل المنصور سواهما[1].

واجبات أطباء الأندلس في الحملات الجهادية

دعت الضرورة الحربية إلى وجود أطباء يرافقون الجيش الأندلسي في تحركاته ويشاركونه في حروبه مع أعدائه والذي يشبه إلى حد بعيد بوحدة الميدان الطبية وذلك من أجل تأمين خدمات طبية جيدة للجيش الخارج للجهاد ضد الأعداء[2]، فقد انضم إلى جيش والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي[3] (112 - 114 هـ/730 - 732م) في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) عدد من الأطباء الذين يحسنون فنون العلاج وتركيب الأدوية والضمادات اللازمة لمداواة الجرحى وفي كل معاركهم مع الأعداء وكذلك كان الأمير المنذر يصطحب معه بعض الأطباء في حملاته العسكرية[4] في حين رافق عدد من الأطباء جيوش خلفاء الأندلس لتقديم

---

(1) أحمد، عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - العلوم العقلية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، لسنة 1411هـ - 1991م، ص 165.

(2) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند العرب المسلمين، ص 187.

(3) عبدالرحمن الغافقي:

أمير من أمراء الأندلس، أصبح عليها والياً في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبدالرحمن القيسي، صاحب أفريقيا، وعبدالرحمن الغافقي هذا من التابعين يروي الحديث عن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن عياض، استشهد في قتال الروم بالأندلس (في معركة بلاط الشهداء (معركة بواتيه)، سنة خمس عشرة ومائة، وأجمعوا على حسن سيرتهِ في ولايتهِ، وكان كثير الغزو للروم، عدل القسمة في الغنائم، ويروى أن عبدالرحمن الغافقي في إحدى غزواتهِ على الروم وهم أقاصي عدو الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وكان مما غنم رجل من ذهب مفصصة بالدر واليواقيد والزبرجد، فأمر بكسرها، ثم أخرج الخمس منها، وقسم الباقي على سائر المجاهدين الذين معه، فبلغ ذلك عبيدة بن عبدالرحمن القيسي صاحب أفريقيا فغضب غضباً شديداً، فكتب إليه يتوعده فيهِ، فرد عليهِ عبدالرحمن الغافقي بما نصه: إنّ السموات والأرض لو كانتا رتقاً لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجا.

الحميدي، جذوة المقتبس، 242 - 243. ورقم ترجمتهِ 602.

(4) العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، لسنة 2000م، ص 237.

العلاج اللازم لهم عند خوضهم لغمار المعارك، فالطبيب ابن أم البنين خرج مع جيش الخليفة عبد الرحمن الناصر في معظم غزواته [1] بينما رافق الطبيبان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني الخليفة الحكم المستنصربالله في غزواته إلى شنت اشتبين[2] لتقديم الرعاية الطبية لجنده في المعركة [3] واهتم الحاجب المنصور كثيراً في اختيار الأطباء المرافقين لجيشه في غزواته وذلك لتقديم الخدمات الطبية الضرورية أثناء المعركة في مداواة جرحى المعركة بتوفير الرعاية الصحية اللازمة للجرحى المقاتلين [4].

وقد تبيّن لنا مما سبق، من أن الطبابة الحربية كانت فاعلة في الجيوش الأندلسية، إذ أن الأطباء جلهم في الحرب يخرجون مع الجيش في الغزو، مع المساعدين الممرضين لتقديم الخدمات الطبية اللازمة للجرحى خلال المعارك، وإخلائهم وتقديم العون لهم خارج أرض المعركة[5].

(1) ابن جلجل القرطبي طبقات الأطباء، ص 103.

(2) شنت أشبين:
حصن بالأندلس، تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه مقاتل، بنى عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة.
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 22.

(3) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 113.

(4) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م4 ص 46 - 47.

(5) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، 319.

طبابة النساء
في الأندلس

(Gynecology)

وقد اهتم الطب الإسلامي في القرون الوسطى بطب النساء، ونجد ذكر ذلك في المؤلفات الطبية للأطباء علي بن العباس والزهراوي وابن سينا[1]، فقد حرص الأطباء من تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهن، ويستشف هذا من عبارة الرازي (إذا رأيت احتباس الطمث، فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم) [2]، وكما وجدت من النسوة من مارسن طب النساء، وممن اشتهرن في ذلك أخت الحفيد ابن زهر الأندلسي وابنتها اللتين روي بأنهما كانتا تطببان نساء الحاجب المنصور ابن أبي عامر وأهله وكان المنصور لا يقبل بأحد سواهما[3] ويستشف من مؤلفات الأطباء المسلمين، أنهم كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها[4]، كاحتباس الطمث وأسبابه والأوجاع المصاحبة له [5]، ومعرفتهم بعلل الرحم من الاختناق والسيلان والبثور والقروح والحكة والناصور والأورام الحارة السرطانية [6]، وتطرقوا إلى العقر وعسر الحبل والإسقاط وأسبابه والحمل خارج

---

(1) أحمد، العلوم الإسلامية، 165.

(2) حسين الموجز في تأريخ الطب، ج1 ص 151.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص - - وأحمد، العلوم الإسلامية، ص 165.

(4) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص67.

(5) علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، ج1 ص 251، وابن سينا، القانون في الطب، ج2 ص 585، والزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ج1 ص 090.

(6) علي بن العباس، المصدر السابق، ج1 ص 385 – 387، وابن سينا، المصدر السابق، ج2 =

الرحم [1]، والولادة المعسرة وأسبابها [2].

وقد أبدع الطبيب الأندلسي الزهراوي في ابتكار آلة خاصة لتوسيع الرحم أثناء الـولادة [3]، وكمـا كانـت لهـم درايـة تحليلـية ومعلـومات عـن الجنـين الـتوأم وعلاماته وكيفية إخراج الجنين من جوف الأم بالشق الجراحي حياً أو ميتاً (العملية القيصرية) [4].

=

ص 590 - 591.

(1) الزهراوي، التصريف، ج2 ص 116 - 119.

(2) علي بن العباس، ;كامل الصناعة الطبية، ج1 ص 391، وابن سينا، القانون في الطب، ج2 ص 581.

(3) الزهراوي، المصدر السابق، ج2 ص 119 - 121.

(4) M. Dols, Medieval Islamic Medicine, University of California Press , Berkeley, Los Angeles, London , 1984, n. 123.

طب الأطفال في الأندلس

(Pediatrcs)

عرف الطب العربي الإسلامي، طب الأطفال والعلل التي تبهم وطرق علاجها والاهتمام بتغذية الرضيع، وأجمعوا على أفضل أنواع الحليب للرضيع هو حليب من ولدته، لأنه أوفق للرضيع، وأما إذا دعت الضرورة إلى أن يتغذى بلبن غير لبن الأم بسبب قلة لبنها أو بسبب المرض أو غير ذلك من الأسباب المانعة فليتخيّر له المرضعة[1]، وكما أوصى الأطباء المسلمون، بأن تكون مدة الرضاعة للرضيع عامين كاملين عملاً بقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[2]، واقر ابن سينا بأن الفطام يكون تدريجياً (إذا جعلت ثناياه تظهر، نقل إلى الغذاء الذي هو أقوى بالتدرج من غير أن يعطى شيئاً صلب المضغ، ثم إذا فطم نقل إلى ما هو من جنس الحساء واللحوم الخفيفة ويجب أن يكون الفطام بالتدرج لا دفعة واحدة)[3].

واهتموا أيضاً بصحة الطفل من خلال معرفتهم بالأمراض التي تصيب الأطفال، كالسعال والمغص والإسهال والقيء والتهاب اللوزتين وحكة الأذن، وانتفاخ العينين وأمراض شلل الأطفال والبول في الفراش، وعلى ضرورة ختانه باكرا[4]، وقد أبتكر الزهراوي طريقة جدية فيها أطلق عليها (التطهير بالمقص ورباط

---

(1) علي بن العباس، المصدر السابق، ج2 ص 56.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 233.

(3) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 67.

(4) الرازي، الحاوي في الطب، ج3 ص 99 – 105، وابن سينا، القانون في الطب، ج2 ص 191.

الخيط) [1]، ويعد أبو بكر الرازي أول من كتب عن طب الأطفال بالبحث والدراسة، فقد وضع فيه دراسة ولكن لم تصلنا نسختها العربية مع أنها ترجمت إلى العبرية واللاتينية والإيطالية ونقلت مؤخراً إلى الإنكليزية[2]، ويعتبر كتاب (تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم) لأحمد بن محمد البلدي المعروف بابن مندويه (ت 368هـ /978م) [3] الذي وضعه ليعقوب بن كلس وزير الحاكم الفاطمي العزيز بالله أقدم ما وصل إلينا عن طب الأطفال باللغة العربية [4]، ويليه (رسالة في أوجاع الأطفال) لابن مندويه الأصفهاني (ت 410هـ /1019 م) [5].

---

(1) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ج2 ص 37 - 38.

(2) S. X. Radbill, The First Treatise on Pediatrics, Ameri Journal Diseases of Children vol 122,no. 5 Nov, 1941, pp372 - 376.

(3) ابن مندويه:
هو الشيخ الطبيب أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن مندويه، الطبيب الخبير بصناعة الأدوية، والحسن العلاج والمداواة، تتلمذ على يد الطبيب أحمد بن أبي الأشعث لازمه سنين، له مؤلفات في الطب منها (كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم)، صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن الكلس / وزير العزيز بالله في الديار المصرية.
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 332 - 333.

(4) ابن مندويه، علي بن أحمد الأصفهاني (ت 410هـ /1019م)، رسالة في أوجاع الأطفال، تحقيق ودراسة وارد مزبان الثامري، مجلة المؤرخ العربي، العدد (36) السنة الرابعة عشرة، دمشق، لسنة 1988م، ص 257 - 262.

(5) ابن مندويه، علي بن أحمد الأصفهاني (ت 410هـ /1019م)، رسالة في أوجاع الأطفال، تحقيق ودراسة وارد مزبان الثامري، مجلة المؤرخ العربي، العدد (36) السنة الرابعة عشرة، لسنة 1988م، ص 257 - 258. وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 459 - 460.

الأندلس أهم معبر حضاري أساسي في التأثير بالفكر الأوروبي

كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس حضارة علم وثقافة، فرضت نفسها بفضل ما لها من خصائص ومقومات لا تشاركها فيها حضارة أخرى، التي كانت نقطة انطلاق للحضارة الحديثة، وأصبح الأندلس بهذه الحضارة، مكاناً مرموقاً بين مدن أوروبا، التي أقبلت تقلد العرب المسلمين أرباب هذه الحضارة وحاملي لوائها، وقصدها طلاب العلم الأوروبيون للدراسة على أيدي علماء الأندلس، لتعلم ثقافتها الإسلامية في كل المجالات[1].

تعد الأندلس المعبر الرئيسي للحضارة العربية الإسلامية والجسر الأهم في عملية انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وفي شتى المجالات العلمية والطبية والفكرية، بعد أن فتح المسلمون الأندلس، واستمرت لثمانية قرون من (29 - 897هـ /711 - 1492م)، كانت منبر الإشعاع الحضاري، حتى في مراحل ضعفها السياسي وظهور دول ملوك الطوائف فقدمت الأندلس عطاء لا ينضب من نور الحضارة والتقدم النادر للأرض العطشى للعلم والمعرفة وعلى مدى وجود العربي على أرضها، لأن الأندلس كانت مدينة علم وأدب ينافس أهلها في طلب العلوم وتحصيل المعارف[2].

ولعل من مظاهر النهضة العلمية في صقلية عامة وفي بَالِرم خاصة تلك الآلاف من المخطوطات العربية الإسلامية والتي لا تزال محفوظة إلى الآن في مكتبة

---

(1) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 518.

(2) الحسيني، أقمار في سماء الأندلس، ص 34.

الفاتيكان في روما [1].

وإن العرب المسلمين هم من رفعوا لواء العلم طوال العصور الوسطى كلها، التي وصِفتْ بعصور الظلام والتخلف، فهي إنما كانت ظلاماً على أوروبا وحدها لأن المسلمين جعلوا منها عصور إشعاع وتألق فلم تكن مدرسة تخلو من خزانة كتب مع ندرة المخطوطات في ذلك العهد، فكان العلماء يجتمعون في المساجد ويقرؤون ويتباحثون ويتدارسون، وكانت المعارف في مدن الأندلس وقراها مبذولة لكل طالب، وحكامهم يتنافسون في إعلاء العلم والعلماء وبسط اليد في الإنفاق على بيوت العلم ومساعدة الفقراء في طلبه[2].

لم يكد العرب المسلمون ينتهون من عمليات الفتح الباهر لشبه الجزيرة الإيبيرية (La Peninsla Iberica)، حتى قاموا ببناء صرح دولتهم الفتية في الجزيرة الأندلسية، وفي أقل من قرن تمكنوا من بناء الشامخ لحواضر المدن الأندلسية ومتطلباتها اللازمة، حتى تفرغوا للعلم وانصرفوا إلى العناية بالعلوم والآداب والفنون، وقد فاقوا في ذلك ما وصل إليه إخوانهم في المشرق من تقدم، وهو ما أتاح مورداً عذباً ظلت تنهال منه منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وحتى النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر[3]، وقد تمثل ذلك بتهيئة الأجواء المناسبة للنهضة الفكرية والعلمية في الأندلس؛ من تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك المسلمين في الأندلس، للعلم والمعرفة وتشجيع وتكريم العلماء وتبجيلهم، وفي نقل الكتب والمدونات العلمية للعلوم القديمة، وبناء المدارس والجامعات التي كانت وحدها مصدر الثقافة في أوروبا كلها [4].

وكانت قرطبة حاضرة الأندلس في (القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)،

---

(1) العبادي، أحمد مختار، العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة كريدية، بيروت، لسنة 1970م / 81 – 82.

(2) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 55.

(3) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، ج2 ص 694.

(4) Crow, Spain, the root and the flower, P. 56،

ولوبون، حضارة العرب، ص 292 – 293.

منارة العلم والأدب، أكثر مدن أوروبا تمدناً وتحضراً، وكان القادمون من الشمال الأوروبي يسمعون بشيء من الرهبة عن المدينة التي تحتوي على عشرات المكتبات، ومئات الحمامات العامة[1]، ذلك أن نصارى الإسبان في الشمال كانوا ينهون عن النظافة ويعدونها من أعمال الوثنيين، في حين كان الرهبان والراهبات يفتخرون بقذارتهم، حتى إن راهبة دونت في مذكراتها في صلف وتيه، أنها لم يمس الماء منها إلا أناملها عندما كانت تغمَس في ماء الكنيسة المقدس، وحينما وقعت الأندلس تحت حكم الغرب النصراني، كان أول ما فعله أحد ملوكها أمر بهدم كل الحمامات العامة لأنها من آثار المسلمين [2].

وبالمقابل يحدثنا عن مكانة قرطبة العلمية مؤرخ الأندلس وأديبها ابن بسام الشنتريني (ت 542 هـ - /1147م):

(وحضرة قرطبة منذ استفتحتِ الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرار الفضل والتقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الأقاليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام) [3].

فلا عجب أن ينبري الشاعر الأندلسي مفاخراً:

بأربــع فاقــت الأمــصار قــرطبة ... وهــنّ قنطــرة الــوادي وجامعهــا

هاتـــان اثـــنان والزهـــراء ثالـــثة ... والعِلـم أكبـر شـيء وهـوَ رابعهـا [4]

قال المقري واصفاً التألق الحضاري لقرطبة:

(إن قرطبة أعظم علماً وأكثر فضلاً بالنظر إلى غيرها من الممالك، لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوازنة بها) [5].

---

(1) الطيبي، بحوث ودراسات، ص 317.

(2) لين بول، ستانلي، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، لسنة 1960م، 116.

(3) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م1 ص 19.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 616.

(5) م. س، ج1 456.

فقد كانت قرطبة عاصمة الأندلس تجلس على عرش الحضارة في أوروبا كأكبر وأغنى مدينة، حيث كانت شوارعها الرئيسية مضاءة ومعبدة وحماماتها العامة كثيرة، وبمنازلها الجميلة، ومساجدها الكبيرة الرائعة، ولا يوجد في أوروبا مدينة تقارن بها [1]، حتى إن شاعرة ألمانية (Hroswitha) ممن تأثرت بجمال الحضارة الإسلامية بالأندلس، نظمت أبيات شعرها في منتصف القرن العاشر وصفت الأندلس بـ (زينة الدنيا) [2].

قال جوستاف لوبون (Gustav Lebon):

(ولم يكد العرب يتمونَ فتح إسبانيا حتى بدؤوا برسالة الحضارة فيها؛ فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميّتَ الأرض، ويعمّروا خراب المدن ويقيموا أفخم المباني، ويوطدوا الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب، ويترجمون كتب اليونان واللاتين، وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوروبا زمناً طويلاً) [3].

وأصبحت قرطبة أشبه ما يكون بالعاصمة الكبرى لإسبانيا، يفد إليها الملوك والسفراء، ويقدمون إلى صاحبها فروض الطاعة والولاء ويستجيرون به ويستظلون بسلطانه[4]، وصارت الأندلس مركزاً رئيساً للعلوم، وأدخِلت من خلالها أنواع مختلفة من التقاليد الفكرية إلى بقية مدن أوروبا عبر ثروة هائلة من الترجمات[5].

قال شاخت (كانت شبه الجزيرة الإيبيرية المكان الذي جرى فيه الاتصال المثمر بين الشرق الإسلامي والحضارة الأوروبية الناشئة) [6].

---

(1) حتي، تأريخ العرب (المطول) ج12 ص 6.

(2) بروفنسال، حضارة العرب في إسبانيا، ص 84، مظهر، الحضارة الإسلامية، ص126.

(3) لوبون، حضارة العرب، ص 273.

(4) الملا، أثر العلماء المسلمين في حضارة أوروبا، ص 129.

(5) مونيكال، ماريا روزا، الدور العربي في التأريخ الأوروبي للقرون الوسطى، ترجمة صالح بن معيض الغامدي، جامعة الملك سعود، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، لسنة 1419هـ - 1999م، ص 99.

(6) شاخت، تراث الإسلام، ج1 ص 102 - 103.

وبلغت الأندلس درجة رفيعة وأخذت قرطبة تشع تأثيراتها على خارج الأندلس في مختلف العلوم العقلية، مما كان له الأثر الكبير في تفوق الأندلس على غيرها في تقدم الحضارة الأوروبية[1].

فقد جذبت إسبانيا باعتبارها مركز الثقافة في الغرب، الشعوب النصرانية الأوروبية نصف الهمجية لزيارتها بصورة لا تقاوم وتدفق عليها رحالة من جميع أنحاء أوروبا، ومن أولئك الذين كانوا يميلون إلى العلم والدراسة أو التجارة، أو الذين سيطرت عليهم رغبة جامحة في رؤية أعاجيب هذهِ الحضارة[2].

لقد دأب الباحثون والمهتمون في التأريخ الحضاري للأندلس في معرض ذكرهم عن تأثيرات الحضارة الإسلامية في الأندلس على التقدم والتطوّر الحضاري الأوروبي مرحلة التأثير الغير المباشر والتي استمرت ثلاثة قرون، والتي أرست من خلالها بادرة وضع الخطوة الأولى في طريق التأثير بالعقلية الأوروبية[3]، والتي من خلالها تتابعت السِّفرات من أوروبا إلى مراكز الحضارة في الأندلس، وكانت تلك السفرات من الممالك النصرانية في شمال إسبانيا، وكانت الوفود تروح وتغدو، وبعضها يرأسها الملوك أنفسهم من الدول الأوروبية كبيرها وصغيرها، ومن بين الوفود والبعثات التي وفدت على قرطبة، كانت من دول عظمى مثل الأمبراطورية البيزنطية والأمبراطورية الرومانية المقدسة [4].

ومن تلك البعثات والسفارات، البعثات العلمية الثلاث التي قدمت الأندلس؛ أولاها بعثة فرنسية برئاسة الأميرة إليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا والبعثة الثانية إنكليزية وعلى رأسها الأميرة دوبان ابنة الأمير جورج حاكم مقاطعة ويلز، أما البعثة الثالثة فكانت إسبانية، وبعضها من مقاطعات سفوا والبافه

---

(1) الشطشاط، تأريخ الإسلام في الأندلس، ص164.

(2) آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ص 233.

(3) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية، ص 130، السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 479.

(4) نعنعي، تأريخ الدولة الأموية في الأندلس السياسي، 370.

وساكسونيا والراين، وقد استفادت أوروبا من هذه البعثات العلمية حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء وتنشر العلوم والفلسفات والآداب والحقائق وكان لها أثرها في النهضة الأوروبية[1].

وكانت من نتائج تلك البعثات العلمية؛ بأن نقلت الكثير من العلوم الإسلامية إلى أوروبا عن طريق طلاب العلم النصارى الوافدين إلى الأندلس لغرض الدراسة، وعن طريق المستعربين من أهل البلاد، ثم عن طريق اليهود الذين ارتحلوا إلى أوروبا هرباً بأنفسهم من ملاحقات محاكم التفتيش، بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في إسبانيا عام (898هـ/1492م) [2].

ومن البعثات الوافدة لطلب العلاج والشفاء في حاضرة الأندلس التي وفدت إلى قرطبة عاصمة وحاضرة وقاعدة الحكم في الأندلس عام (950م)، أن حاكم نافرا (Navara) سانجو السمين (Sancho el Gordo) ابن الملك طوطة (Tota) للعلاج والشفاء، لأن شهرة الطب الأندلسي طبقت آفاق أوروبا مما حدا بهم القدوم إليها للاستشفاء والعلاج، وكان سانجو البدين بدانته مفرطة مما نفّر رعيته منه، حتى إنه كان لا يستطيع ركوب الخيول، حيث تم علاجه على أيدي أطباء قرطبة، وفي خلافة الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله [3]، ومنها السفارة العلمية المتمثلة في قدوم الراهب الفرنسي جربرت دو أورياك (Gerbet the Monk of Auvergne)، الذي وفد إلى الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصربالله (350 – 366هـ /961

---

(1) مراد، يحيى، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، لسنة 1425هـ – 2004م، ص 34.

(2) أبو ليلة، محمد محمد، الجذور التأريخية والحضارية بين الإسلام والغرب، مجلة قضايا إسلامية، مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد (69)، لسنة 1421هـ/2001م، ص 92.

(3) عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، ب/ت، ص 406، والعامري، كشاف عن مشاهير أطباء مدن الأندلس، 167، والطيبي، بحوث ودراسات، ج2 ص 132 – 133، الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 39.

- 976م)، في بعثة علمية للتتلمذ على أيدي علماء المسلمين في قرطبة ولثلاث سنوات، والذي كان اهتم وبشكل خاص بدراسة علوم الرياضة على أيدي علماء الأندلس، والاطلاع على أهم ما توصل إليه المسلمون في الرياضة، والذي أصبح فيما بعد رأساً للكنيسة الكاثوليكية، باسم بابا سلفستر (Sylver,r II) الثاني في روما (390 - 394هـ / 999 - 1003م) [1]، وكان له دور بارز في نشر علوم العرب المسلمين في أوروبا[2]، ويذكر في هذا الصدد أن بعض الرهبان الآخرين صاروا باباوات فيما بعد؛ بعد أن درسوا في جامعة مونبيليه في جنوب فرنسا، على أيدي أساتذة عرب[3].

ومن مظاهر التأثير غير المباشر للحضارة الأندلسية بالغرب الأوروبي، منها ما حدث أن وجه شانجة (شانسو الكبير) ملك نبرة (391 - 426هـ /1000 - 1035م) رسالة إلى قرطبة لجلب بعض علماء المسلمين لتعليم ابنه وولي عهده، فأرسلت إليه قرطبة اثنين من علمائها قاما على تربيته وتهذيبه[4].

وأخذت البعثات الأوروبية تتوالى على الأندلس بأعداد متزايدة، سنة بعد أخرى، حتى بلغت سنة (312هـ / 942م) في عهد الخليفة الناصر لدين الله زهاء سبعمائة طالب وطالبة، وكانت إحدى البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة (إليزابيث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا، وكما بعث (فيلب) ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الثاني (ت 453هـ / 1061م)، بكتاب يطلب إليه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للاطلاع على مظاهر التقدم الحضاري في الأندلس، والاستفادة منها، فوافق الخليفة هشام، ووصلت البعثة برئاسة المدعو (ويلميين)،

---

(1) الحايك، المرجع السابق، ص 35، والملا، أثر العلماء المسلمين، ص 116.

(2) مظهر، الحضارة الإسلامية، 124 - 125.

(3) الشيخ، محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتهم بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، لسنة 1401هـ - 1981م، ص 277.

(4) عبدالحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، ص 406.

الذي يسميه العرب (وليم الأمين) [1]، وكانت بعثة ملك بافاريا التي ترأسها وليم الأمين تتألف من (215) طالباً وطالبة، وزعوا على جميع معاهد الأندلس العلمية، لينهلوا من معين العلم والثقافة الأصيل الذي لا ينضب ماؤه، وتخبرنا الروايات أن ثمانية من أفراد هذه البعثة اعتنقوا الإسلام ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم، ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن من رجال الأندلس[2].

وكان للعلاقات الطيبة بين ملوك أوروبا وأمراء الأندلس، سبباً في تغلغل تأثيرات العمارة الأندلسية في العمائر المستعربة، بشمال إسبانيا، وبالعمائر الرومانية بإسبانيا وفرنسا [3].

ولمكانة الأندلس كمركز إشعاع حضاري وكقوة مرهوبة الجانب في عالم أوروبا والغرب، سعت الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى لكسب ود الخليفة ورضاه[4]، من أجل هذا توثقت الصداقة بين البلاط الأندلسي والبيزنطي في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ) فقد سعى الإمبراطور قسطنطين بوفيرو جنيتس (911 - 951م)، إلى صداقة الخليفة الناصر، فبعث إلى البلاط الأندلسي سفارة تحمل كتاباً من الإمبراطور، داخل صندوق من الفضة مغطى بالذهب، وقد اهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله باستقبال هذا الوفد استقبالاً عظيماً [5]، حتى أكد المقري هذا المنحى بقوله:

(ولم تبق أمة سمعت به في حضارة الأندلس وقادتها) من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت راضية، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فإنه هاداه ورغب في موادعته، وكان

---

(1) السامرائي، دراسات في الفكر العربي، الموصل، لسنة 1983م، ص 386.

(2) السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478، ومحاسنة، أضواء على تأريخ العلوم، ص 292.

(3) سالم، في تأريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 254.

(4) الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقاتهم، ص 269. والملا، أثر العلماء المسلمين، ص 129.

(5) الأبيض، بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، 162 - 163.

وصول إرساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة) [1].

وكان الهدف من هذه السفارات هو لتدعيم الروابط العلمية والثقافية بين الدول الإسلامية وجاراتها كجلب كتاب نادر التي توجد حيازته لدى أحد الطرفين، أو في مكتباتهما العامة، أو لاستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية في بلادهما، أو لتسهيل مهمة طلاب العلم ليتلقى العلم في الجامعات الكبرى في مراكز الحضارة الإسلامية [2]، وبلا شك أن هؤلاء السفراء قد استفادوا من وجودهم في قرطبة، ووقفوا على الحضارة العربية الإسلامية، وحملوا في عودتهم بعض المخطوطات العلمية[3].

وقد لعبت القسطنطينية وبغداد وقرطبة في سهل الأندلس الخصيب دورهما في رواج العلم إذ كانت حدائق للمعرفة والعلم والفنون، وكثرت السفارات بينهما جميعاً لنقل ثمار المعارف والعلوم[4]، حتى عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران، ففي القرن التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولندا وسكسونيا وإنكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس وبمختلف العلوم [5].

حتى تم الاتصال الحضاري المتألق بين حضارة الأندلس الإسلامية والغرب الأوروبي النصراني، بعد أن بعثوا البعوث في طلب العلم للعلوم العقلية والتطبيقية من الرياضة والفلك والطب، وسعاية أمراء ووجهاء أوروبا بحثاً للعلاج على أطباء الأندلس، أو الوقوف على مظاهر الحضارة العربية الإسلامية وتطورهِ في الأندلس[6].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 366.

(2) العدوي، إبراهيم أحمد، السفارات الإسلامية إلى أوروبا في القرون الوسطى، دار المعارف، القاهرة، لسنة 1957م، ص 17 – 18.

(3) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 33.

(4) الأبيض، بحوث في تأريخ والحضارة، ص 164.

(5) السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478.

(6) محاسنة، أضواء على تأريخ عن العرب، ص 292.

ومن الأدلة على التأثيرات العربية الإسلامية التي فرضت نفسها على الغرب الأوروبي اللاتيني، مثلاً وجود نسخة لاتينية من كتاب حكم أبقراط؛ التي كانت تدرّس بفرنسا سنة (991م)، والتي افترض المؤرخون عند محاولتهم تفسير وجود هذهَ الترجمة، النفوذ الثقافي الإسلامي المبكر؛ وذلك لسبب بسيط هو أن مثل هذهِ الترجمة كانت من أصل عربي، لأن الغرب اللاتيني كان يجهل جهلاً تاماً في تلك العصور عن أي شيء عن أصول العلوم اليونانية القديمة[1].

وقد وجد للتأثير العربي الإسلامي أبعد من ذلك في الأقاليم الحدودية متمثلاً في التصاوير المستعربة وأعمال العاج بالإضافة إلى العملة التي وجدت في إسبانيا وسالرنو وجدت أيضاً في شمال أوروبا اثنتان وخمسون ألف قطعة نقدية من العملات الإسلامية منفردة وبعضها صنعت منها الحلي[2].

---

(1) مظهر، الحضارة العربية، ص 129، والسامرائي، تأريخ العرب، ص 477.

(2) شاخت، تراث الإسلام، ج1 ص 344.

الزيتون في الأندلس وأهميته الطبية

الزيتون شجرة مباركة شرفها الله سبحانه وتعالى بمكانة ومنزلة رفيعة في القرآن الكريم في عدد من السور القرآنية:

قال تعالى ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ الأنعام 99.

﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام 141.

وقوله تعالى ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل 11.

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ التين 1، 2.

﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس 29 - 32.

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ النور 35.

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المؤمنون 2.

حظيت شجرة الزيتون ومنافعها الطبية في الأحاديث الشريفة منها "كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة" كما ورد عند الترمذي وابن ماجة.

أشادت المصادر الأولية بقيمة الزيتون الطبية ومنافعه الغذائية للإنسان في

علاج الكثير من الأمراض المزمنة والأوجاع والإصابات بالجلد والبشرة والعمل على تحقيق ضغط الدم وضربات القلب وخفقانه فضلاً عن زيادة القوة الجنسية عند الإنسان والعمل على انخفاض معدل سكر الدم وغيرها من الإصابات التي تلحق أضرار بالإنسان.

القيمة الدوائية للزيتون وأوراقه وزيته:

تحوي شجرة الزيتون بأوراقها وثمرها وجذورها وزيتها فوائد غذائية ودوائية بنسب موزونة معلومة.

عرفت شجرة الزيتون منذ فجر التاريخ الإنساني في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل منذ أكثر من 3500 ق. م فقد استخدموا الزيت في علاج الأمراض ولغرض الإنارة أيضاً.

الزيتون نوعان البستاني والآخر البري كما ورد في المصادر الزراعية وذكره العالم ابن سينا بقوله (ان الزيتونة شجرة عظيمة توجد في البلاد وهي على نوعين البستاني والبري، وقد يعتصر من الزيتون الفج الزيت وقد يعصر من الزيتون المدرك، وزيت الانفاق هو المعتصر من الفج).

كما يتنوع الزيتون وحجمه ولونه وفوائده وطعمه، أما أجود الزيت للأصحاء فهو زيت الانفاق وجميع أنواع الزيت مقوية للبدن منشطة للحركة.

ولورق الزيتون قيمة طبية وعلاجية لكثير من الأمراض ويعالج حالات خاصة جداً ولعصير الورقة ورمادها منافع عديدة عرفها العرب في تاريخهم المجيد وعالجوا بها العديد من الحالات المرضية وأبدعوا في عملية الخلط والاستعمال لأوراق الزيتون بطريقة علمية فاقت تصورات علماء الغرب الأوروبي وسبقوهم في الاختراع فضلاً عن الفائدة العالية للثمرة وزيتها ونواها. وتحتوي أوراق شجرة الزيتون على مركبات كيمياوية ومكونات وعناصر ذات فوائد غذائية وطبية وهي: Mannita وزيت اللتيرين Stearin والاراكين Arachin والكولسترين Cholestrin والترايولين Traiolein والليتولين Linolin والبالمتين Palmatin.

كما تحتوي شجرة الزيتون على المواد والعناصر الآتية:

كليسريدات حامض الأوليك Olcic Acid

حامض الاركيدونيك Arachidonic Acid

وكميات قليلة من حامض اللينوليك Linoleic

البالميستيك Palmitic

والستيارك Stearic

ولأوراق الزيتون استعمالات طبية نافعة للإنسان فهي تعد قابضاً وطارداً ومعقماً للديدان ومدراً للبول ومدراً للصفراء وتساعد المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم وفي علاج بعض الأمراض الجلدية كما أن لزيت الزيتون منافع غذائية وفوائد طبية فهو مدر للصفراء وملين ومهد ويستعمل مرطباً في الحقن الشرجية للحالات التي ينقبض المريض الغائط أو ينحشر فيصعب خروجه.

يعد زيت الزيتون من أهم المواد النباتية في علاج الأمراض النافعة العلاجية وهو على رأس قائمة المواد الطبية، ويمكن عنده اعتباره موسوعة غذائية بالمنافع في الطب الحديث اليوم بعد دخوله للمختبرات وإجراء التجارب والحصول على النتائج الطبية وصارت لزيت الزيتون مكانة كبيرة في الصحة الوقائية بموجب المعلومات الواردة في التقارير والموسوعات الطبية والزراعية التي تقتطف منها خصوصاً تؤكد أن منافع زيت الزيتون في معالجة تصلب الشرايين منها شرايين القلب والدماغ وذلك لتأثيره في أعلى مستوى وتركيز الكولسترول ومركباته في الدم. علماً ان مقدار الكوليسترول في دم الأصحاء يتراوح بين 150 - 240 ملغم/ 100 مل، والكليسريدات الثلاثية Triglyecides بين 50 - 200 ملغم/ 100 مل والبروتينات الشحمية عالية الكثافة HDL 23 - 65 ملغم/ 100 مل واطئة الكثافة HDL 50 - 135 ملغم/ 100 مل وواطئة الكثافة جداً HDL 0 - 40 ملغم/ 100 مل.

يؤدي الزيتون وظائف طبية متنوعة ويعمل على توسيع الشرايين هما، فقد وردت في أبحاث المؤتمر الطبي السنوي لكلية القلب الأمريكية تقارير عن عوامل الخطورة في أمراض القلب. وتنتظر البشرية من العلم التوصل إلى نتائج طبية للاستفادة القصوى من الزيتون وزيته وأوراقه لمعالجة الأمراض المزمنة ومنها

ارتفاع ضغط الدم وغيرها[1].

ولأوراق شجر الزيتون منافع طبية عديدة توصل إليها الباحثون عن طريق التجارب العلمية والدراسات والفحوصات المختبرية عليها، ويرى احد الباحثين ان أوراق شجرة الزيتون عند خلطها بالماء وغليانها لمدة طويلة تتراوح بين ساعة ونصف إلى ساعتين ينتج عنها سائل أو شراب بني جوزي اللون أو برتقالي غامق اللون، ولهذا الشراب أو السائل مواصفاته أهميتها في تخفيض درجات ضغط الدم العالي بمعدل 3 - 4 درجات. فضلاً عن أهمية هذا الشراب في معالجة خفقان القلب إذ يسبب إيقاف الخفقات وتهدئة شدة ضربات القلب أو ضمورها تماماً. إضافة إلى أهمية هذا الشراب في معالجة داء السكري وتخفيض نسبة السكر في الدم.

ان الشراب الناتج من ورق شجر الزيتون يعمل على عدم إجهاد القلب وعدم تضخمه ويمنح الجسم قوة وزيادة مقاومة للأمراض مع زيادة الطاقة الجنسية للفرد الذي يستعمله ويؤكد الباحث أيضاً على أن زيت الزيتون يساعد في خفض نسبة الكولسترول في الدم ويساعد على فتح مجاري الشرايين والأوردة وفي الشعيرات الدموية مما يسهل عملية جريان الدم في سائر أنحاء الجسم، وتؤكد التجارب التي أجراها الباحث إلى نتائج هي:

- توصل الباحث في تجاربه التي أجراها على الزيتون إلى النتائج الآتية:

- ان استعمال شراب أوراق الزيتون لمدة شهر إلى انخفاض الضغط الدموي العالي من 18 إلى 15 درجة أو من 19 - 16 درجة مع استخدام حبة 5 مليغرام لكل يومين.

- معالجة خفقان القلب التي كان الباحث يعاني منها إذا اختفت هذه الحالة كلياً بعد تناوله شراب أوراق الزيتون.

- زيادة القوة الجنسية زيادة ملحوظة بعد تناول شراب أوراق الزيتون والتقليل

---

(1) د. عبد اللطيف البدري/ شجرة الزيتون وأهميتها في الطب/ بحث قدم في ندوة شجرة الزيتون وأهميتها في الطب.

من حبوب الضغط إلى كميات قليلة.

وثبت الباحث انخفاض معدل ضغط الدم أيضاً[1].

منافع الزيتون الطبية في مصادر التراث العربي:

اهتم العلماء العرب المسلمون بدراسة الزيتون ومنافعه الطبية لخدمة الإنسانية فقد ازدانت مصادر التراث العربي/ بنصوص/ تتحدث عن منافع الزيتون وغذائيته وزيته وأوراقه وعروقه ومالها من أهمية طبية في استخدام الزيتون وعملية خلطه أو طبخه أو تركيبه ووصايا طبية عن كيفية تناول المعمول من الزيتون، فقد أشار ابن قيم الجوزية إلى منافع زيت الزيتون بقوله "الزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من التصبيح اعدله وأجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتيين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، فيطلق البطن، ويخرج الدود، والعتيق منه اشد تسخيناً وتحليلاً وما استخرج منه بالماء، فهو اقل حرارة والطف وابلغ في النفع، وجميع أصنافه ملينة للبشرة، وتبطئ الشيب"[2].

يلاحظ أن زيت الزيتون يدخل في عملية التجميل للبشرة وتقوية الشعر ويمنع سقوطه وتأخير ظهور الشيب عليه، ونرى أن كثيراً من غسول الشعر وما يعرف اليوم بالشامبو الجيد منه والمفيد هو ما يدخل في صناعته زيت الزيتون الذي يقوي الشعر ويكسبه لمعاناً ورونقاً.

ويذكر ابن قيم الجوزية (ان ماء الزيتون المالح يمنع من تنقيط حرق النار، ويشد الليثة، وورقة ينفع من الحمرة، والنملة والقروح والوسخة، والشرى، ويمنع العرق، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا) [3].

---

(1) د. إحسان محمد الحسن/ اتحاد مجالس البحث العلمي العربي ومركز التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد 2001/6/27م. التطبيب بأوراق شجر الزيتون/ بحث في ندوة شجرة الزيتون وأهميتها في الطب.

(2) معجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية/ نشر مكتبة النهضة العربية بغداد 1988، ص 48.

(3) المصدر السابق نفسه ص 49.

كما تحدث العالم الأندلسي ابن البيطار المالقي[1] (من مدينة مالقة Malaga في جنوب الأندلس) عن شجرة الزيتون وثمارها وزيتها وأوراقها وعروقها ومنافعها في فصل ممتع ونافع وعلمي معتمداً على نقولات من علماء اليونان منهم جالينوس Galinous وديسقوريدس Dioscorides محللاً ومنتقداً لأفكارهم العلمية مصراً ومعلقاً على ما ورد عندهم من آراء وأفكار علمية، ومما نقل من جالينوس بقوله:

"ورق هذه الشجرة وعيدانها الطرية فيه من البرودة بمقدار ما فيها من القبض، وأما ثمرتها فما كان منها مدراً ناضجاً مستحكم النضج فهو حار حرارة معتدلة وما كان منها غير نضج فهو اشد برداً أو قبضاً"[2] كما نقل ابن البيطار المالقي عن منافع الزيتون وصناعته الطبية من العالم اليوناني ديسوقريدس صاحب كتاب الحشائش الطبية بقوله (الزيتون البري وورقه قابض إذا دق وسحق وتضمد به بمنح الحمرة من أن تسعى في البلدان ويمنع النملة والقروح والبشر التي تسمى (البرنقش) والقروح الخبيثة وتنقح من الدامس وإذا تضمد مع العسل تلع الخشكريشة، وقد يتقي القروح الخبيثة والوسخة، وإذا خلط بالعسل وتضمد به حلل الورم الذي قال له فوختلن والأورام الحارة ويلزق جلد الرأس إذا انتلع وإذا وضع ابرأ القروح التي في الفم والقلاع، وإذا تضمد بالورق مع دقيق الشعير كان صالحاً للإسهال المزمن وعصارته وطبيخه يفعلان ضد ذلك وعصارته إذا احتملت قطعت سيلان الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة ونزف الدم وترد نتوء العين وتنفع من قرحها التي يقال لها قلقطايا) من قروح أخرى وتقطع سيلان الرطوبات المزمنة إليها، ولذلك تقع في اخلاط الشيافات لتأكل الأجفان وسلاقها، وإذا أردت أن تخرج عصارة الورق فدقه ورش عليه في دقك إياه شراباً أو ماءً ثم اعصره ثم جفف العصارة في شمس ثم اعملها أقراصاً، والعصارة التي يقع فيها شراب هي اقوى من العصارة التي يقع فيها الماء واصلح للخزن منها ويصلح للآذان التي يسيل منها القيح والآذان المتقرحة،

---

(1) شهاب الدين أبو عبد الله بن أحمد الأندلسي المعروف بابن البيطار المالقي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ نشر دار صادر بيروت، مادة الزيتون 176 - 176.

(2) المصدر السابق نفسه/ ص 174.

وقد يحرق الورق مع الزهر فيستعمل بدل التوتياء، إذا لم تكن حاضرة بأن يؤخذ ويجعل في قدر من طين ويطين رأسه بطين ويرفع في اتون ويودع حتى يستوي ما في الاتون ويصير خزفاً، ومن بعد ذلك يرش عليه شراب ويبرد ثم يعجن ثم يحرق أيضاً ثانية مثل ما احرق أولا ثم يغسل كما يغسل اسفيداج الرصاص ثم يعمل اقراصاً وقد يضن به انه إذا حرق على هذه الصفة انه ليس بدون (التوتياء) في منفعة العين، ولذلك يتوهم أن قوته مثل قوتها وقوة ورق الزيتون البستاني شبيهة بقوة ورق الزيتون البري غير أن قوة البستاني اضعف وهو أكثر موافقة من البري للعين لأنه أساس وأخف عليها منه) [1].

لقد استفاد العالم الأندلسي ابن البيطار من أطباء المشرق الإسلامي كما ذكر من منافع الزيتون الطبية ابن سينا ما يخص منافع ورق الزيتون في الطب بقوله "ورق الزيتون يقبض وينفع من تآكل الأسنان إذا طبخ وأمسك العليل ماءه في فمه، وورق الزيتون يطبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ويطلى به على الأسنان المتآكلة فيقلعها"[2].

اهتم العلماء العرب المسلمون بدراسة الزيتون ومنافعه الطبية لخدمة الإنسانية يقول الطبري في استعمال شراب ورق الزيتون وقيمته الطبية.

"وإذا احتقن به نفع من قروح المقعدة الباطنة والرحم ويعالج ورق الزيتون البري إذا احرق ومد به معجوناً بالماء الحار عرق النسا فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي ويترك عليه حتى يتقرح الموضع كان ذلك من مرة واحدة أو من أكثر فإنه يسيل من الموضع مادة كثيرة ويتآكل اللحم الذي خلل الليف وتبرأ بذلك الشكاية جملة ثم يعالج الموضع بالأدوية الملحمة"[3].

يستفاد طبياً من أخشاب شجرة الزيتون في علاج الأمراض الجلدية وينقل لنا ابن البيطار عن ديسقوريدس عن ذلك بقوله "خشب الزيتون البستاني إذا الهب فيه

(1) المصدر السابق نفسه/ ص 174 – 175.

(2) المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(3) نقلاً عن ابن البيطار المالقي/ المصدر السابق نفسه/ ص 175.

النار وتلطخ به أُبرئت النخالة التي في الرأس والحرب والقوباء"[1].

ولعروق شجر الزيتون منافع طبية وفوائد لمعالجة لدغات العقارب ومعالجة أمراض الزكام والبرد كما جاء في كتاب الفلاحة بقوله، وان اخذ عروق شجر الزيتون وورقها وطبخها بالماء وتمضمض به وهو حار من شكا رأسه من برد سكن الوجع، وإذا صبه المزكوم على رأسه جلل رطوبة كثيرة من رأسه وأحدرها وخفف الزكام، وان كب بخار هذا الماء وصبر على ذلك حتى يبرد وينفذ بخاره احذر رطوبة المنخرين والرأس وأجراها تنقلا وهو دواء جليل المقدار لهذه العلة"[2].

لنوى ثمرة الزيتون فوائد طبية ومنافع إذا ما خلط لمعالجة أمراض ديسقوريدس أن "ما داخل نوى الثمر إذا خلط بشحم ودقيق الآثار البيض العارية"[3].

للزيتون أصناف ولكل صنف فوائد خاصة منه الماء الذي يقال له فولسلدس "إذا كان مسحوقاً وتمد به لم يدع حرق النار أن يتنقط وينقي القروح الوسخة"[4].

ويذكر إسحاق بن عمران عنه أن "الزيتون الأخضر بارد يابس عاقل للطبيعة دابغ للمعدة مقو لشهوتها بطيء الانهضام رديء الغذاء، فإذا ربي بالخل كان اسرع انهضاماً وأكثر عقلاً للبطن، وإذا عمل بالملح اكتسب حرارة منه حرارة وكان الطف من المنقع في الماء"[5].

كما أن للماء المملح الذي وضع فيه الزيتون وكبس منافع طبية إذا ما تمضمض به كان علاجاً لشد اللثة وعمل على تقوية الأسنان المتحركة[6].

كما أن للزيتون الطري والجديد منافع طبية فالذي لونه لون الياقوت ماؤه

---

(1) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(2) نقلاً عن ابن البيطار المالقي/ المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(3) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(4) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(5) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(6) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

يحبس البطن، وهو جيد للمعدة"[1].

ويحذر ابن البيطار المالقي من تناول الزيتون الأسود الناضج وأضراره الطبية على المعدة "انه سريع الفساد رديء في المعدة غير موافق للعين، وإذا احرق وتضمد به منع للقروح الخبيثة من أن تسعى في البلدان وقلع القروح"[2].

للزيتون الأسود خصائص تفضل على الأخضر، فالأسود حار يابس وهو اسرع هضماً من الأخضر وإذا انهضم في المعدة انقلب إلى المرارة الصفراء ثم تعفن فصار سوداء، وكذلك صار فاسداً مظلماً للعينين[3].

وقد أوصى ابن سينا الزيتون الذي يفتح الشهية في وسط الطعام ولكنه يبطئ هضم الطعام في المعدة[4].

وتحدث العلماء عن عملية استخراج الزيت من أنواع الزيتون العذب والعتيق ولهما خصائص وفوائد طبية كما ورد عند جالينوس ويرى العالم اليوناني ديسوقريدس الزيت الذي يعمل من الزيتون الغض الذي لم ينضج هو زيت الانفاق وهو أوفق للأصحاء وخاصة ما كان حديثاً غير لذاع طيب الرائحة، وقد يستعمل منه ما كان على هذه الصفة في أدهان الطيب، وهو جيد للمعدة لما فيه من القبض ويشد اللثة ويقوي الأسنان إذا امسك في الفم ويمنع من العرق، والزيت العتيق الذي من الزيتون النضيج يصلح للأدوية، وجميع أصناف الزيت حارة مليئة للبشرة تمنع المبرد من أن يسرع إلى الأبد وتنشطها للحركة وتلين الطبيعة وتضعف قوة الأدوية[5].

يؤكد الخبراء المختصون بدراسة الزيتون ومنافعه الطبية ان زيت الزيتون له فوائد طبية في إخراج الديدان من البطن، وينفع إذا ما احتقن به من به القولنج

---

(1) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(2) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(3) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(4) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(5) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

العارض من أورام المعدة، وكانوا يكتحلون به ليحد البصر ويقويه.

يمتاز زيت الزيتون البري بمنافع وخصائص وفوائد طبية مفيدة تفوق غيره من الزيوت فهو (قابض منفعته في الطب لمن به صداع مثل موافقة دهن الورد ويحقن العرق ويمنع الشعر القريب من سقوطه ويجلو النخالة من الرأس لزيت الزيتون منافع طبية وفوائد للنساء الحوامل عند الولادة وللمواليد الصغار كما أوردها لنا الطبيب أو الكاتب عريب بن سعيد القرطبي في كتاب "خلق الجنين وتدبير الحبالى أو المولودين" "في صفة سقوف نافع من الانطلاق الشديد: إذ يعمل من زيتون فج اخضر ويحتمله الصبي من اسفل وتغسل مقعدته إلا إذا امتلأ"[1].

وتستخدم القابلة أو المولدة للحوامل زيت الزيتون لطلي الرحم لينزلق الجنين سريعاً ولا يؤلم امه أو يحدث خدشاً في بيت الرحم وذلك في الحالات التي يكون فيها الجنين عظم الرأس وأحست بذلك القابلة الرفيقة فتلطف إخراجه وتفتح بأصابعها ما يمكنها وتمده مداً سهلاً ممكناً حتى تخرجه[2].

ويشيد الأطباء باستخدام الزيت عند الولادة لتسهيل خروج الجنين من رحم امه وذلك "بطلي حبال الرحم من الداخل والخارج لتسهيل خروج الولد وينفع أوجاع الطلق"[3].

أشار الطبيب القرطبي عريب بن سعيد إلى منافع زيت الزيتون في عمليات الولادة ومعالجة أمراض الجنين المولود، ومنها مرض الربو ويوصي بأن (يدهن أصول أذنيه بالزيت السخن، ويعصر اصل اللسان عند الحلق فيكبس الأسفل قليلاً حتى يتقيأ الطفل فإنه يبرأ بإذن الله) [4].

---

(1) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 175.

(2) عريب بن سعيد القرطبي/ كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين/ تحقيق وترجمة: نور الدين عبد القادر/ الحكيم هنري جاهية/ الجزائر 1375هـ/ 1956م/ ص 72. صنف الكتاب في عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله حكم للأعوام 350 - 366هـ وهو من نوادر التراث العربي وجواهره الحضارية في الأندلس.

(3) عريب بن سعيد القرطبي/ كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى/ ص 47.

(4) المصدر السابق نفسه/ ص 49.

قد نهج الأطباء في الأندلس منهج الأطباء اليونان أمثال أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم واستفادوا من نظرياتهم العلمية في منافع الزيتون وثماره وزيته وعروقه وأضافوا إلى تلك المعلومات وعلقوا عليها وزودوها بتجارب عديدة وآراء سديدة ولم يكن الأطباء الأندلس مكتوفي الأيدي متكلين على ما وقفوا عليه من نصوص وتعليمات طبية بل ابدعوا وعملوا التجارب وجاؤوا بتوصيات طبية نافعة ومهمة في استخدام زيت الزيتون في الطب وعلاج الأمراض ومن هؤلاء الأطباء موسى بن ميمون القوطبي الذي صنف العديد من الكتب في الطب وأشار إلى أهمية الزيتون وثماره وزيته وعروقه في مجال الطب وعلاج الأمراض وتغذية الإنسان وإصلاح جسده[1].

يؤكد السيوطي على فائدة الزيتون البري وزيته إذا ما خلط معه العسل وغيره من المواد في علاج الأورام التي تصيب الإنسان وباقي أعضاء الجسم[2].

كما أن لماء الزيتون الذي يعمل أو يطبخ به فعالية طبية إذا ما استخدم مع الشحوم وغيرها لمعالجة إصابة الحزاز والقروح إذا لطخ بها[3].

ويستفاد من ورق الزيتون مع قشور الرمان والسماق وزعفران بمقدار درهم إذا سحق الجميع ويستعمل لمعالجة أمراض الفم وأوراقه[4].

كما يعالج تعب الأسنان والحمرة التي حول الأسنان والأضراس بأصول الزيتون البري مع مواد وعصائر أخرى[5].

ويمكن معالجة فوق جلد اليدين وذلك باستخدام زيت الزيتون المطبوخ ثم

---

(1) المصدر السابق نفسه/ ص 75.

(2) موسى بن ميمون، حياته ووصفاته/ د. إسرائيل ولفنسون/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة 1355هـ - 1939م).

(3) جلال الدين السيوطي/ الرحمة في الطب والحكمة/ نشر دار الكتاب الدار البيضاء د. ت/ ص 65.

(4) المصدر السابق نفسه/ ص 65.

(5) المصدر السابق نفسه/ ص 69.

ذلك الشقوق برفق لمرات عديدة وسوف تبرأ الشقوق بإذن الله[1].

وينفع زيت الزيتون في علاج وجع الجوف والأعضاء بموجب الوصفة الطبية الآتية:

"تأخذ الحرامل وتدقه جيداً ويضاف عليه زيت طيب ويسخن على النار ويفطر عليه ثلاثة أيام يبرأ بإذن الله تعالى"[2].

لزيت الزيتون خصائص حسب نوعية الزيتون ويرى جالينوس ان الزيت المتخذ من الزيتون البري قوته مركبة تجلو وتقبض معاً وهو زيت يابس جداً على قياس أنواع الزيت والادهان[3].

والزيت الجيد له منافع طبية جمة في علاج أمراض العين والاكتحال به له فوائد كثيرة ويذكر صاحب كتاب الفلاحة "ان اكتحل من بعينه ريح السبل أو في أجفانه رطوبة غليظة باردة يابسة بيسير من زيت عتيق أزال ذلك عنه وقوى بصره وزاد نوراً إلى نوره، وإذا اكتحل بالزيت المبيض بالطبخ بالماء والنار اللبينة من في عينه بياض وأدمنه أذاب ذلك البياض وإزالة على طول الأيام وشفاه من جميع العلل العارضة من زيادة الرطوبة وهو يقوم للعين النازل فيها الماء مقام القدح بالحديد إذا قطر فيها، وإذا حككت رأس الميل حكاً كثيراً، ويجب أن يكون هذا الزيت قد عتق سنة وما زاد على ذلك كان افضل"[4].

يفيد الزيت المعتق في معالجة لسعات العقارب بعد أن يسخن ويدهن الموضع المصاب بلسع فسوف يسكن الوجع حالاً[5].

الأندلس بلد الزيتون:

امتازت الأندلس بوفرة أجود أصناف الزيتون لملاءَمة المناخ والأرض لزراعته

---

(1) المصدر السابق نفسه/ ص 74.

(2) المصدر السابق نفسه/ ص 75.

(3) المصدر السابق نفسه/ ص 79.

(4) نقلاً عن ابن البيطار المالقي الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ ص 177.

(5) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 177.

فضلاً عن خبرة أهل الأندلس في تهيئة الظروف الجيدة للإكثار من زراعته والاستفادة من ثماره وأوراقه وعروقه وأخشابه[1].

تحدث كتب الفلاحة الأندلسية عن زراعة الزيتون والاعتناء به وتوفير الأجواء الجيدة له فيذكر عنه ابن بصال الطليطلي (نسبة إلى مدينة طليطلة Toledo) ان غراسة الزيتون في شهر أكتوبر ووجه العمل في غرسه أن يؤخذ وتد الزيتون في هذا الشهر إن كان بكيرا وان كان مؤخراً فيؤخذ في شهر مارس ويكون طوله ثمانية أشبار ويقطع بصفرته، وتكون الحفرة المعدة التي يغرس فيها بعمق أربعة أشبار وينزل الوتد في تلك الحفرة ويجعل حوله الجنادل ويرد التراب عليها ولا تملأ الحفرة منه تترك منخفضة ليكون الماء فيها مستقراً ويستوفي الوتد بانخفاضها شرب الماء ويجعل بين وتد ووتد عشرون ذراعاً وهو مذهب أهل الشام، فهذا وجه غرسه إن شاء الله تعالى، وإنما قلنا أن يجعل الجنادل حول الوتد لكي يتغذى الوتد ببردها لأن الزيتون حار رطب فإذا فصل الوتد من الثمرة وغرس سكنت الحرارة فيه، فيحرك برد الجنادل تلك الحرارة فتنبه.

صفة أخرى في غرسه، يؤخذ الوتد ويكون قوياً موفراً في الغلظ يكون في غلظه نحو الذراع أو أغلظ ان أمكن ويكون طوله 8 أشبار ويحفر له حفرة على نحو ما تقدم وينزل الوتد في الحفرة ويرد التراب ولا يسوي مع وجهة الأرض ويسقي بالماء مراراً وينزل ذلك التراب شيئاً بعد شيء فإذا نزل بعد السماء مراراً صرف التراب إلى مكانه واستوى مع وجه الأرض وإنما يفعل ذلك به من أجل ان الوتد أول ما يغرس لا يقبل من لطيف الأرض شيئاً يتغذ به إلا بواسطة وهو الماء لأنه يغوص في الحفرة المصنوعة ويحل أجزاء التراب ويلصقه بالوتد ويقبل الماء لطيف التراب فيتعدى به الوتد حتى يقبل الغذاء من الأرض بلا واسطة يجري عند ذلك الماء في العود ويتم إن شاء الله"[2].

(1) نقلاً عن ابن البيطار المالقي / المصدر السابق نفسه/ ص 177.

(2) ابن بصال الطليطلي/ كتاب الفلاحة/ تحقيق وترجمة للإسبانية خوسيه ماريه ميابس بيكروسا ومحمد غريمان/ معهد مولاي الحسن (تطوان 1955) ص 60 – 61.

اما صفة زراعة نوى الزيتون فكان معروفاً في بلد الأندلس "ووقته شهر أكتوبر ووجه العمل فيه أن يؤخذ من مختاره ويكون زيتوناً لم يمسه ملح بوجه، ويغرس ذلك النوى في قصارى بعد أن يجعل من القصارى من التراب الموافق للزيتون مثل الأرض الخشنة العلكة وذلك في البلاد الباردة خاصة والأرض المتحجرة والرشا لأن الأرض العلكة لا يخترقها السقي كذلك، لأن قوائمها مغلقة، وأما الحلوة المدمنة فمسامها مفتوحة يسري فيها الماء ويخترقها سريعاً، فإذا جعل التراب في القصارى زرع فيها من ذلك الزيتون من الأرضين، الأرض البيضاء اللينة الباردة الرطبة وما شاكلها إن شاء الله"[1].

وتحدث لنا ابن العوام الإشبيلي[2] عن زراعة الزيتون وفوائده الطبية لمعالجة إصابات وللعرب في الأندلس أصالة وتجربة في زراعة الزيتون وتطويره وازدهاره ويعود الفضل للعرب المسلمين في إدخال زراعة الزيتون إلى الجزيرة الإسبانية والاعتناء به حتى إن كلمة الزيتون دخلت اللغة الإسبانية فلفظوها (Acetuna) فهي ذات اصل عربي.

وقد زاد العرب من عناياتهم بشجرة الزيتون بعد الفتوحات الإسلامية في الشام وشمال أفريقيا.

وحظي الزيتون بعناية علماء الزراعة العرب في الأندلس وخصصوا له فصولاً وأبواباً وذكروا تجاربهم وخبراتهم التي توصلوا إليها نظراً لفوائده العديدة الغذائية والطبية.

أشادت المصادر الجغرافية بخصوبة ارض الأندلس ووفرة مياهها، وكثرة أنهارها، فلقد وصفها الرحالة التاجر البغدادي ابن حوقل النصبي أثناء زيارته لها أبان عصر الخلافة أيام الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر) بقوله "وتغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة، والرخص والسعة في جميع

---

(1) المصدر السابق نفسه/ ص 61.

(2) ابن العوام الإشبيلي/ ابن زكريا يحيى بن محمد بن أحمد/ كتاب الفلاحة/ تحقيق وترجمة للإسبانية جوسيه أنطونيو بنكيري/ المطبعة الملكية (مدريد) 1802م/ ص 567.

الأحوال"[1].

كما تفاخر شعراء الأندلس بارضهم ومناخهم ومياههم الجميلة ومنهم ابن خفاجة الأندلسي بقوله[2]:

يـــا أهـــل الأنـــدلس لله دركـــم ... مـــاء وظـــل وأنهـــار وأشـــجار

مـــا جـــنة الخلـــد إلا فـــي ديـــاركم ... ولـــو تخيـــرت هـــذي كـــنت اختـــار

لا تخشوا، ببعد ذا، أن تدخلوا سقرا ... فلـيس تـدخل، بعـد الجـنة، الـنار

كان للعرب دور كبير وبارز في إعمار الأندلس وتشييد النهضة الزراعية التي عمت البلاد فهم الذين نقلوا الأساليب الزراعية المعروفة آنذاك إلى المشرق وسائر الولايات العربية والإسلامية[3].

تشيد المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه بدور العرب المسلمين بنقل محصول الزيتون إلى إسبانيا مع غيره من المحاصيل الزراعية والاستفادة منه في الأغراض الغذائية والطبية، وما قدمه العلماء العرب من نتاجات علمية لفائدة الإنسانية انتقلت إلى أوروبا[4].

يؤكد الباحثون دور العرب الحضاري في إسبانيا وما تركوه من تراث خالد في المجال الزراعي ونذكر ما قاله الخياط "والحق ان ما فعله العرب في الميدان الزراعي قد تخلد إلى الأبد لأنه خلف آثاراً لا تمحى في لغة الإسبان وغيرها من اللغات الأوروبية، وان الكثير من المحاصيل الزراعية كالقطن والزيتون والأرز وغير ذلك لا تزال تحمل نفس الأسماء العربية في هذه اللغات مع شيء لا يخفى من

---

(1) ابن حوقل/ أبو القاسم محمد بن حوقل/ صورة الأرض، دار الحياة (بيروت د. ت) ص 104.

(2) ديوان ابن خفاجة/ نشر دار صادر (بيروت د. ز ت) ص 117.

(3) جعفر الخياط/ ابن البصال رائد الفن الزراعي الحديث في الأندلس/ مقالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي/ المجلد 15 (بغداد 1387هـ/ 1967م).

(4) زيجريد هونكه/ شمس الله على الغرب (أو فضل العرب على أوروبا)/ ترجمة د. فؤاد حسنين علي/ دار المعارف (مصر 1969م) ص 220 - 235.

التحريف والتصحيف"[1].

ظلت إسبانيا اليوم بفضل جهود العرب الحضارية عبر تاريخهم المجيد، زاهية مزدهرة زراعياً تعجب الزوار والسياح بجمالها وحدائقها وخيراتها الاقتصادية، كما وصفها الزائر الباحث الدكتور إحسان عباس بقوله "الأندلس كأنها بستان واحد متصل، كثيرة المبنى والثمار، وإذا سافر المرء من مدينة إلى أخرى، يحار في مناطق عامرة مأهولة تتخللها قرى كثيرة نظيفة مبيضة الدور من الخارج،... "[2].

نجح العرب في تحويل أراضي الأندلس إلى غابات خضراء تعانق السماء، ولم يتركوا فداناً واحداً دون أن يزرعوه بفضل الوسائل الهندسية الزراعية وبطرق علمية في الري واستعمال جيد لأنواع الأسمدة لزيادة محصول الزيتون والفواكه والخضار[3].

تحدثت المصادر الجغرافية والتاريخية عن مراكز زراعة الزيتون في مدن ودور وقصباته التي تمتاز شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) بجودة محصول الزيتون بطعمه ولونه وحجمه وعصيره نظراً لملاءمة المناخ وجودة الأرض الصالحة لزراعته ووفرة المياه وخبرة أهل الأندلس في زراعته وتكثيره وتحسين نوعيته، إذ يستفاد منه في الصناعة والغذاء والعلاج وعلف للحيوانات وأغراض البناء.

وتمتاز إشبيلية Sevilla وتتفوق على غيرها من مدن الأندلس بوفرة أجود أصناف الزيتون وغزارة إنتاجه وذلك في إقليم الشرف Aljrafe وهو "اشرف بقعة في الأرض واكرم تربة، المغترس بالزيتون القائم في اخضراره، المبارك عند اعتصاره، ولا يتغير به حال ولا يعروه اختلال قد اخذ في الأرض طولاً وعرضاً فراسخ في فراسخ، وفضل عصيره يأخذ في كل أفق، ويركب به البحر إلى المشرق،

---

(1) جعفر الخياط/ ابن البصال رائد الفن الزراعي الحديث في الأندلس/ ص 214.

(2) د. إحسان عباس/ تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) دار الثقافة (بيروت 1978م ص 20 - 21).

(3) سند السيد باقر الفحام العدد 4/ الهندسة الزراعية عند العرب/ مقالة في مجلة المورد، المجلد 6 (بغداد 1977م).

ويبقى زيته برقته وعذوبته أعواماً لا يتغير طعمه، ولا يؤثر فيه مكث، فاضلاً بخاصته بقعتها على غيرها من الزيت"[1].

ويؤكد الجغرافي الشريف الإدريسي وفرة الزيتون في إشبيلية ومدينة لبلة Nievla وقد حددت المساحات الواسعة المزروعة بالزيتون بقوله "وجل تجارتهم بالزيت بتجهزته منها إلى اقصى المشارق والمغارب براً وبحراً، وهذا الزيت عندهم يجتمع من الشرف، وهذا الشرف هو مسافة أربعين ميلاً، وهذه الأربعون ميلاً كلها تمشي في ظل شجر الزيتون ظالتين أوله بإشبيلية وآخره بمدينة لبلة وكله شجر الزيتون، وسعته اثنا عشر ميلاً وأكثر"[2].

وأشاد المؤرخ الأندلسي المجهول بجودة الزيتون بالأندلس وطول مدة أدامته في إشبيلية بقوله "ومن الشرف يجلب الزيت إلى جميع بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج والمغرب ويطمر زيتونه تحت الأرض ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه الزيت أكثر مما يخرج منه طرياً"[3] أما الجغرافي الأندلسي الزهري فقد تحدث عن عملية صناعة زيت الزيتون في مدينة إشبيلية وجودته وتفوقه بقوله "وهذا الزيت أطيب زيوت المغمور كلها وأودكها، ويصير تحت الأرض عشرين سنة وأكثر فلا يزداد إلا حسناً ويخرج زيته ولا يعود ذلك عليه"[4].

---

(1) العذري (ابن الدلائي) أحمد بن عمر بن انس (ت. 478هـ) ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك (نشر بعنوان نصوص عن الأندلس) تحقيق د. عبد العزيز الأهواني مطبعة معهد الدرايات الإسلامية (مدريد 1965م) ص 95 - 96. كما أورد النص ابن غالب الأندلسي/ فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس (نشر بعنوان نص أندلسي جديد) تحقيق د. لطفي عبد البديع (مطبعة مصر 1956) ص 23.

(2) الشريف الإدريسي/ أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت. 56هـ) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/ نشر عالم الكتب (بيروت 1409هـ/ 1989 م) ج2/ 54.

(3) المؤلف المجهول/ ذكر بلاد الأندلس/ تحقيق وترجمة للإسبانية لويس مولينا Luis Molina (مدريد1984م) ج1/ ص 63.

(4) الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط ق56) كتاب الجغرافية/ تحقيق محمد -

وتحدث الجغرافي المغربي الحميري السبتي عن كثافة زراعة الزيتون في إشبيلية وجودة أصنافه في إقليم الشرف بقوله "ويطل على إشبيلية جبل الشرف وهو شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة فراسخ في فراسخ طولاً وعرضاً، لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه واشتباك غصونه، وزيته من أطيب الزيوت كثيرة الرفع عند العصر، لا يتغير على طول الدهر، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق براً وبحراً، وكل ما استودع ارض إشبيلية نما وزكا وجل"[1].

انتشرت زراعة الزيتون في اغلب مدن الأندلس وقد أورد لنا الطغنري الأندلسي في كتابه المخطوط "ان الأندلس لما قحطت في زمان القحط، وجف جميع شجرها، وأقفرت من القحط، وجفت أوديتها الكبيرة وعيونها، إلا العتبة بواد فحص غرناطة، ثم من الله بالمطر في العام الثامن، وعمرت الأندلس، ان الزيتون جوز في المراكب من بر أفريقية على ما وصفنا واغترس منه زيتون الأندلس حيث كان"[2].

وقد اكد ياقوت الحموي على أهمية إقليم الشرف بزراعة الزيتون في مدينة إشبيلية بقوله "الشرف بلد بحذاء مدينة إشبيلية يحتوي على قرى كثيرة، عليه أشجار الزيتون، وإذا أراد أهل إشبيلية الافتخار قالوا: الشرف تاجها لكثرة خيره[3].

الحاج صادق/ المعهد الفرنسي في دمشق/ مجلة الدراسات الشرقية/ العدد21 (دمشق 1968 م) ص89.

(1) الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم/ كتاب الروض المعطار في خير الأقطار (نشر بعنوان صفة جزيرة الأندلس منتخبة من:) تحقيق: ليفي بروفنسال/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937م ص21، وانظر المؤلف المجهول، ذكر بلاد الأندلس/ ج2/ 46 (ومدينة ابدة وبها الزيتون كثير).

(2) الطغنري/ محمد بن مالك/ مخطوط/ زهرة البستان ونزهة الأذهان/ الورقة 81 مخطوط مصور عن المكتبة الخزانة العامة بالرباط/ المغرب يحمل رقم 126.

(3) ياقوت الحموي/ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي/ معجم البلدان/ دار صادر (بيروت 1977) ج3/ 337.

يمتاز إقليم فحص البلوط valle de perdrocho بضواحي قرطبة بوفرة الزيت وتعدد أصنافه التي بلغت خمسة وعشرين نوعاً من أجود أصناف الزيتون وعمل المزارعون العرب على نشرها، وقد اقتبسها منهم أهل أوروبا ووردت كذلك في كتبهم[1] هذا وقد أشار العالم ابن حجاج الإشبيلي إلى مكانة الزيتون بالأندلس بقوله: "نصب الزيتون يغرس في الأرض البيضاء الجرداء الجافة غير الندبة ويجنب الأرض المهزولة الرطبة ذات الحجارة الصغيرة والسوداء الرملة، ولا يصلح في الأرض المتطافية التي يشتد فيها الحر"[2].

ويؤكد ابن حجاج الإشبيلي على نوعية أراضي زراعة الزيتون بقوله: "أما الأرض العميقة فينبغي أن تجتنب للزيتون، إلا أنها تربي شجر الرمان، وتصيرها عظيمة، وأما ثمرة الزيتون فإنها تكون قليلة الزيت كثيرة الماء يبطئ نضجها... والأرض اللزجة المكرة (الحمراء) جداً فإنها لبردها غير موافقة لشجر الزيتون"[3].

ويتفق الطغنزي مع ما أورده أعلاه ابن حجاج الإشبيلي بقوله "إن أجود الأرض للزيتون البيضاء والجرداء، وفي الأرض الجافة غير الندية، ولا ينبغي أن يغرس في الأرض السبخة ولا في الأرض المتطافية"[4].

وفي زراعة الزيتون يجب مراعاة المسافات بين المزروعات وأن تكون الأبعاد متساوية ويؤكد عليها ابن حجاج الإشبيلي بقوله: (فإنه مع ما في ذلك من الحسن وجودة المرتبة يصير الشجر اخصب ويحمل ثمرة أكثر) [5].

ويوضح ابن بصال الطليطلي - كما اسلفنا - ثلاث طرق لغراسة الزيتون بوسائل علمية ومتطورة لم يتوصل إليها علماء الغرب"[6].

---

(1) عادل أبو النصر/ تاريخ النبات، ط1 (بيروت 1962) ص230.

(2) أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي/ المقنع في الفلاحة/ تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية/ منشورات مجمع اللغة العربية الأردني (عمان 1982م) ص53.

(3) المصدر السابق نفسه/ ص86.

(4) الطغنزي/ زهر البستان ونزهة الاذهان/ مخطوط الورقة 80.

(5) المقنع في الفلاحة/ ص90.

(6) جواد علي/ كتاب الفلاحة/ مقالة في مجلة المجمع العراقي المجلد 6، (بغداد 1378هـ/ -

وذكر الطغنري عدة طرق في غرس الزيتون وزراعته فمنها ما يكون من نباته أي ما ينبعث حول شجرة الزيتون، أو من أوتاد على الصفة، فضلاً عن غرس الزيتون بواسطة فروع الشجرة، وهي الطريقة التي تعرف اليوم بالترقيد جاء فيها "يؤخذ من فروع الزيتون الغلاظ قدر الساق، أو ما يقارب ذلك، فينتشر في كل عود موضع، فإن كان في العود طول انتشر منه موضع آخر وثالث على قدر طول العود ويجعل بين النشر ذراعان، ثم يدفن العود معرضاً تحت سطح الأرض، ويغطى بالتراب تغطية جيدة بحيث يكون عليه التراب غلظ الشبر ويسقى مرة في الشهر، ويصهرج حواليه، فإن اللقح ينبعث من كل مكان اثر فيه المشار، فإذا انبعث اللقح على قدر الذراع ينقى منه الضعيف ويترك القوي، ولا يقتصر في حراسته من المواشي ولا يغتر في عمارته والنظر فيه، فإذا ارتفع اللقح نقل منه ما يصلح للتنقيل. ويكون ذلك في شهر مارس"[1].

كذلك اهتم علماء الأندلس بمكافحة الآفات الزراعية ومنهم ابن العوام الإشبيلي الذي يقول أن الزيتونة إذا اعتلت ولم ينفع فيها علاج فيطرح عند اصلها من الزيتون الرطب الحديث وتترك عاماً واحداً ثم ينزع بعد ذلك، وتعمر عمارة جيدة فإنها تصلح وتجود. اعلموا أن داء الزيتون المهلك له هو أن يعطش شجره عطشاً مفرطاً فإن ذلك يهلكه ويهلك جميع الشجر ويحدث للزيتون أيضاً اليرقان في ورق ما لطف من أغصانه التي في أعاليه، وربما اصفرت أطراف الأغصان اقل من اصفرار الورق، وزوال هذا الداء عنها يكون بمطر كثير يقع عليها، وان سقيت بالماء العذب من نهر جار أياماً كثيرة ويرش به مخلوطاً بيسير من الزيت يوماً ويوماً ينفعها[2].

وزودنا ابن حجاج الإشبيلي لمعالجة أمراض الزيتون بالأندلس بوسائل علمية

-

1959م) ص565.

(1) الطغنري/ زهر البستان ونزهة الأذهان/ مخطوط الورقة 80.

(2) ابن العوام الإشبيلي/ كتاب الفلاحة/ القسم الأول/ 613.

حديثة متطورة عرفها بقوله "صبت على أهلها ماء الزيتون مخلوطاً بمثله ماء عذباً وان كانت تلقى ثمرها، فالق عند اصلها تين فول، واسقها ماء الزيتون وملحاً وماء عذباً"[1].

أوضح الطغنري طريقة زراعية متطورة في مكافحة الأمراض التي تصيب شجرة الزيتون بقوله "فلو تكاثف ورق الزيتون البري وهو الزنبوج، أو إلى شجر البلوط، فيدق ورقه أي هذا الشجر ثم يعصر ويجعل ماؤه في إناء ويضاف إليه من الماء بقدر ما يكون جزء من عشرة، ويحفر عند اصل الزيتون حتى تبدو عروقه، ثم يصب عليها الماء في اصلها وعروقها حتى تبتل، ويجعل ذلك بها في ليالي البرد أربع مرات فيكثر حمله"[2].

رعاية المحتسب الأندلسي للزيتون وحمايته من الغش والتلاعب

حظي الزيتون بحماية قانونية تولاها المحتسب لمنع الغش والتلاعب بصناعة الزيت لأنه يشكل خطورة وغشاً يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية، وقد وردت مسائل عن الزيوت من كتب الحسبة في الأندلس منها، ويجب أن لا-يشترى الزيتون الغض ولا شيء من الفاكهة إلا ممن يعرف له مال، فإن ذلك سرقة من المعتدين على أموال الناس[3].

وأكد المحتسب الأندلسي على دقة كيل الزيتون وسلامته من الغش، ويوصي المحتسب ابن عبدون على الكيل قبوله "يجب أن يكون رسم قدح الزيتون في اخذ العثور على رسم واحد لا يزاد فيه، فيكون كالعرف"[4].

واهتم المحتسب ابن عبد الرؤوف بمتابعة بائعي زيت الزيتون وصانعيه من

---

(1) المقنع في الفلاحة/ ص54.

(2) زهر البستان ونزهة الأذهان/ مخطوط الورقة 81.

(3) رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة/ نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب/ تحقيق: ليفي بروفنسال/ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 1955م.

(4) المصدر السابق نفسه/ ص58.

الغش ويوصي المحتسب أو التدليس ونقل لنا نصوصاً من ابن حبيب الالبيري القرطبي في كتابه الواضحة جاء فيه "وزيت الماء وزيت المعصرة كاملة صنف واحد. وزيت الماء وزيت المعصرة رقيقه وغليظه، طيبه ورديه، لا يجوز التفاضل فيه، ويجوز بيعه متفاضلا بزيت الجلجلان وزيت الكتان والجوز لاختلاف منافع ذلك ويمنعون إلا يخلطوا الزيت الرديء ولا يغشوا فيه بماء أو غيره، فإن فعلوا بتمكين وعثر عليهم، أدبوا ويؤمرون بتربة الكيل للمبتاع، وان يتصدقوا بما يجتمع في الصحاف من بقايا مكايلهم من الزيت لا يحسبونه فإن ذلك من حقوق الناس[1].

كما حرص المحتسب الأندلسي على النظافة في حفظ الزيت بأوان فخارية لكي لا يصيبه من التأكسد والتلوث حفاظًا على الصحة العامة للناس، وجاء في فصل النظر في مكاييل الزيت عند ابن عبد الرؤوف المحتسب: ويحتاج أن يكون مكيال الزيت من فخار حنتم مزجج رقيق، وهو احسن من النحاس لأنه في النحاس ينحصر ويتزنجر، وفي غير المزجج من الحنتم يتمسك في قاعه منه. وتجعل في المكاييل علامة ظاهرة ينتهي إليها حد الكيل فمن وجد منهم على هذه الحالة نهي، فإن عاد أدب[2] النصوص المذكورة أعلاه تؤكد عدالة أهل الأندلس وحسن اهتمام المحتسب في متابعة بائعي الزيت وحماية الناس منهم وتطبيق شعائر الإسلام وهو احد مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس لتطبيق العدل والمساواة والأمن وختاماً نقول ازدادت كتب الطبيخ في المغرب والأندلس بظهور الزيتون وزيته في الكثير من الأكلات لفائدته وتدخل هذه الأطعمة وتعمل مع مواد أخرى كالدجاج والسلق والجبن والتوابل "ومن الزيتون عشر ويقشر الجبن ويقطع صغاراً ويغلى في زيت حتى يحمر ويطرح في القدر".

تحدث العالم ابن رزين التجيبي[3] الأندلسي عن الطبخ الأندلسي واستخدام

---

(1) رسالة أحمد بن عبدالله بن عبد الرؤوف/ في آداب الحسبة والمحتسب (نشر ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب) ص105.

(2) المصدر السابق نفسه/ ص108.

(3) المؤلف المجهول/ كتاب الطبخ في المغرب والأندلس/ نشر وتحقيق امبرسو ويثي ميراندا/ -

الزيتون وزيته في عدد كبير من الموائد لما لها من منافع طبية وغذائية فضلاً عن وفرة أجود أصناف الزيتون في الأندلس وشغف أهل الأندلس بتناول كميات كبيرة من الزيتون وخبرتهم في خزنه والاستفادة منه في الكثير من الوجبات الغذائية.

لا تزال أشجار الزيتون منتشرة في إسبانيا في المناطق الجنوبية في إقليم الأندلس Andalucia وتذكر الإسبان بفضل العرب في إدخاله أو إكثاره وتحسين أنواعه واستخراج زيته بواسطة المعصرة (Almazara) التي كانت تنتشر في كل مدن الأندلس، وقد ابدع العرب في الاستفادة من الزيتون في صناعة الخمور حتى إن الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (حكم للأعوام 350 - 366هـ) صمم على محاربة الخمور ومنع صناعتها في الأندلس بعد أن شاور وزراءه بإتلاف المحاصيل التي يعمل أهل الأندلس منها الخمور، كما ذكر لنا المؤرخ الحميدي الميورقي في الخبر الآتي "قد رام قطع الخمر من الأندلس وأمر بإراقتها وتشدد في ذلك وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له انهم في سائر الجهات. قال أبو عمر يوسف بن هارون الكندي قصيدة مشهورة متوجعاً لشاربها.... "[1].

يتذكر الإسبان أجدادنا العرب حملة راية الحضارة الإنسانية إلى أرضهم، فلقد صاروا موضع فخر، وكبرياء، لأن العرب حكموا أرضهم أكثر من ثمانية قرون جلبوا لهم الخير، والنعمة، والعزة، والثقافة، والعدل، وحرية العمل، وأصبحت إسبانيا أكبر بلد سياحي في العالم بفضل العرب.

-

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد/ الجلد 9و 10 (مدريد 1961 1962م) ص56.

(1) فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان/ تحقيق: محمد بن شقرون، الغرب الإسلامي/ ط2 (بيروت 1984م).

الزعفران ومنافعه الطبية في التراث العربي الإسلامي الأندلسي

برع العرب وأبدعوا في التعرف على النباتات والحشائش والأعشاب الطبية وذكر خصائصها وفوائدها واستعمالاتها لمعالجة الكثير من الأمراض وشفاء الجروح وتسكين الآلام، واعتقد المسلمون بأن الدواء والشفاء هما من قدرة الله سبحانه وتعالى كما جاء في محكم كتابه العزيز ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ﴾[1].

اعتنى العرب عناية فائقة في كشف فوائد الأعشاب والنباتات الطبية تمثلت تلك العناية العلمية في تصنيف المؤلفات المتنوعة عن المنافع الطبية لاستخدام النباتات والأعشاب بطرق ووسائل علمية دقيقة وتحديد فوائد كل نبات أو عشب ونصائح في عدم جواز تناول تلك النباتات والأعشاب دون دراية وخبرة وتوصية طبية من العشابين بفوائد للجسم والأعضاء.

ذكر العرب بمؤلفاتهم التحذيرات والمخاطر والمضاعفات من تناول بعض النباتات والحشائش والأعشاب على صحة بعض المصابين بالأمراض المزمنة والإصابات الأخرى من دون علم الطبيب العشاب.

اتبع الأطباء العرب مناهج علمية في البحث والتأليف وذكر الفوائد والمنافع الطبية، واستفادوا من الأطباء اليونانيين أمثال ديوسقوريدوس Dioscoridos وجالينوس Galenos وأرسطو طاليس Arstotales، وغيرهم وقد انتشرت وعرفت مؤلفاتهم في بلد الأندلس وعكف العلماء الأندلسيون على ترجمتها من اليونانية

---

(1) الشعراء: 80.

وصنفوا على غرارها ملخصات مثلما قام به العالم الطبيب ابن رشد القرطبي المتوفى عام 520هـ وصاحب كتاب الكليات.

سعى العلماء الأطباء العرب على تصحيح وتهذيب ما ورد من أخطاء عند الأطباء اليونانيين وأجادوا بذلك في مؤلفاتهم الطبية مثلما قام به أبو عبيد البكري القرطبي المتوفى عام 487هـ، والجغرافي الشريف الإدريسي المتوفى عام 560هـ في كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) فقد أضاف ونقح وصحح ما ذكره العشاب اليوناني ديوسقوريدوس.

أبدع العشاب الإشبيلي صاحب كتاب (زهرة البستان ونزهة الأذهان) في التعريف بماهية الأعشاب والحشائش والنباتات بالأندلس، واعترف صراحة بدور العشابين الذين سبقوه بالدراية والخبرة والتعريف بالمنافع الطبية والفوائد من استخدام النباتات والأعشاب وصرح لنا العشاب الإشبيلي بقوله (وان كان عصري بعيداً عن عصر من كان قبلي من المؤلفين فنرجو بعون الله تعالى أن لا تقصر عنهم.. وان كان لهم سبق الابتداء والتعلم في فضل الاقتداء).

أنجبت الأندلس احد عباقرة علماء النبات في الحضارة العربية الإسلامية وهو ابن البيطار المالقي (ت646هـ) وكتابه المرسوم (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) والذي يعد بحق موسوعة في علم النبات والحشائش والأعشاب وهو مفخرة في الحضارة، وقد اعترف الكثيرون من العلماء العشابين بفضل ابن البيطار في طب الأعشاب وخبرته العلمية وإبداعاته الطبية، ومنهم ابن الكيثي البغدادي (ت754هـ) وكتابه (ما لا يسع الطبيب جهله) وذكر لنا في مقدمة كتابه:

ان اطلع على كل ما كتب في الأدوية النباتية ووجدت افضلها الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار المالقي، كما أشار البغدادي بأهمية الكتاب إلا أن فيه الكثير من التطويل والأخطاء في التفسير والتسمية، كما اكد البغدادي أن كل ذلك يهذب ويصحح ويستدرك.

أكد الأطباء العشابون العرب وأشاروا بمواصلة البحث والمتابعة التي تساعد على تطوير البحث العلمي الاكاديمي وان الزمن لا يقف بل صنعته المتغيرات

والظروف والأحوال التي لا بد لها أن تتحول إلى ما يفيد البشرية.

عنى أهل الأندلس بالزراعة واهتموا بمتابعة النباتات والأعشاب والحشائش الطبية وبكل ما يتعلق بعملية وطرق الزراعة وإصلاح الأرض والسقي وكميته والتسميد وكلفة الآفات الزراعية وتدبير النبات من بداية زراعته حتى اكتماله ونضوجه، وصنف الأندلسيون المؤلفات الزراعية ومنهم ابن العوام الإشبيلي وابن البصال الطليطلي وابن وحشية ومؤلفاتهم في علم الفلاحة وفيهما من التقانة الحضارية.

أبو العباس بن الرومية الإشبيلي (ت 637هـ) وكتابه (الرحلة النباتية) ويعد من روائع التراث الأندلسي، والذي استفاد من المؤلفات النباتية النادرة والمهمة وقد ذكر المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي بقوله (الرحلة النباتية وهو الغريب الذي اختص به، إلا أنه عدم عينه بعده) [1].

يعد كتابه الرحلة النباتية معجماً للأعشاب والحشائش الطبية بالأندلس والولايات الإسلامية وموسوعة نادرة لما فيه من أصناف النباتات وأماكنها وفوائد الطبية.

زراعة الزعفران بالأندلس:

ادخل العرب المسلمون من المشرق والمغرب نبات الزعفران إلى إسبانيا بعد عمليات الفتح مع ما ادخلوه من النباتات والحبوب والخضروات والأشجار وغيرها من المزروعات، كما ادخلوا تحسينات علمية على ما كان مزروعاً في أرض إسبانيا، وسعوا إلى تطوير المزروعات من تطعيم أو تركيب نظراً لملاءمة المناخ وجودة الأرض ووفرة الأسمدة والمياه مما خلق في الأندلس في ظل الحكم العربي الإسلامي خلال ثمانية قرون من تطوير وإبداع وازدهار الزراعة بشكل واسع وتنوع المحاصيل والمنتوج الزراعي الذي امتاز بالجودة والرخاء والفائدة للبشرية.

أشاد المستشرقون والباحثون في التاريخ بدور العرب المسلمين في الزراعة

---

(1) ابن الخطيب الغرناطي (ت 776هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة/ تحقيق: محمد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي ، القاهرة

وبراعتهم في جعل إسبانيا تنافس الولايات المجاورة في الإنتاج وجودة نوعيته وغزارته، كما اكد على ذلك المستشرق غوستاف لوبون بقوله (وبرع العرب في الزراعة براعتهم في العلوم والصناعات فليس في إسبانيا الحاضرة من أعمال الري مما اتمه العرب، وادخل العرب إلى حقول الأندلس الخصبة زراعة قصب السكر والتوت والأرز والقطن والموز الخ، فأصبحت إسبانيا التي هي صحراء في الوقت الحاضر، عدا بعض الأراضي في جنوبها، جنة واسعة بفضل أساليب العرب الزراعية الخصبة) "[1].

للشرق الإسلامي فضل كبير على إسبانيا في نقل الكثير من المزروعات والأثمار فضلاً عن الخبرة والأدوات الزراعية وسعى أهل الأندلس إلى تطويرها وجعلها ملائمة للعمل في الحقول الزراعية بالأندلس ولا تزال في إسبانيا اليوم النواعير التي أقامها العرب المسلمون والقناطر وشبكات الري وخبرات الزراعيين الغرب ونصائحهم وأساليبهم معرفة في أقاليم الأندلس Andalucia في الجنوب الإسباني، ويعترف الأندلسيون اليوم ويتفاخرون بأنهم يمارسون أساليب العرب وطرائقهم ووسائل الري القديمة التي تدر عليهم منتوجاً زراعياً غزيراً وموارد مالية كثيرة.

اهتم الحكماء العرب بالأندلس بنقل الكثير من المزروعات والأشجار المعروفة بالمشرق لتطوير الزراعة وخدمة الرعية فترى الأمير الأندلسي عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) أول من نقل النخلة إلى إسبانيا، واعترفت بفضله المصادر العربية وأشارت بعمله الحضاري، وقد أكدت المستشرقة الألمانية زيغر يد هونكة على ذلك بقولها (كان هذا الأمير العربي يزرع أول نخلة في أرض الأندلس وعنها انتقل إلى أوروبا ومع هذه الشجرة العربية التي جاء بها من وطنه اخذ الفن العربي يدخل الأندلس)[2].

---

(1) حضارة العرب/ نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط3، دار إحياء التراث العربي (بيروت 1399هـ/ 1979م) ص 339.

(2) شمس الله على الغرب (فضل العرب على أوروبا) ترجمة وتحقيق د. فؤاد حسين علي، دار
-

انشد الشعراء الأندلسيون القصائد يتمجدون بالنخلة وصنفت الكتب عنها منها ما ألفه القاضي النباهي المالقي (الإكليل في تفضيل النخيل) "[1].

تأثرت اللغة الإسبانية بالمصطلحات الزراعية العربية حتى يومنا إذ يطلق الإسبان على الكثير من المحاصيل والخضروات والفواكه الأسماء العربية بلغتهم الإسبانية، ويؤكد لنا المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال Levi - Provencal بقوله (وما تحتويه معاجم النبات من المفردات العربية لا يقل نسبة عن ذلك، فأغلب أسماء الفاكهة والزهور التي تزرع في إسبانيا حتى الآن، تشهد بما أخذته الإسبانية من العربية مباشرة من أسماء، عدد من المصطلحات الزراعية عبر جبال البرانس، فانضم إلى المعجم الفرنسي، مثل البرقوق، وهو المشمش ودخل الإسبانية في صورة Albaricoque، وفي الفرنسية Abricot والزعرور Azerole، والياسمين Jazmin والقطن Algodon والزعفران Azafaran وما زال الزيتون يحمل اسمه العربي Aceituna وكذلك الزيت Aceite، ويرد على الخاطر فيما يتعلق بهذه الثمرة ومشتقاتها:

لماذا لم تحمل لفظها اللاتيني، كما هو الحال في اللغة الفرنسية، ما دامت زراعة الزيتون لم تكن مما ادخله العرب في إسبانيا"[2].

تحدثت المصادر الزراعية الأندلسية عن طريقة زراعة الزعفران وقدمت لنا التوصيات والوسائل الملائمة لزراعته وما يتطلبه الزعفران من خدمات وظروف ملائمة وأرض معينة ووقت مناسب، وأفضل ما شرحه لنا العالم الزراعي الأندلسي

المعارف (مصر 1969م) ص 351 – 352.

(1) مخطوط خزانة الاسكوريال Escorial بضواحي مدريد ويحمل الرقم الإفرنجي 1653، عند الباحث أ. د. محمد بشير العامري نسخة مصورة عنه.

(2) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا/ ترجمة د. الطاهر أحمد مكي دار المعارف (القاهرة 1399هـ/ 1979م) ص 118 – 119.

ابن بصال الطليطلي"[1]، واكد على تعليمات زراعية حضارية جاء فيها:

(وجه العمل فيه أن تقام الأرض أحواضاً أحواضاً على ما تقدم ويخط في تلك الأحواض خطوطاً يكون في عمق الخط منها ثلثا شبر ونحوه ثم يؤخذ بصل الزعفران ويجعل منها في عرض الحوض ثلاث عشرة بصلة علة صف وترتب في الأحواض صفوفاً يكون بين صف واحد وآخر حدود الشبر ثم يرد التراب عليها ويدخل عليها بالماء ووقف هذا الغرس في شهر مايه فإن فات ذلك ففي شهر يليه وينبت في أول أكتوبر ويوافقه من الأرض السوداء المدمنة والرملة والحرشا المضرسة، ولا ينبغي أن يكثر عليه بالماء لأنه لا يحبه، ومن شاء بصله أن ينتج ويكثر ويتردف بعضه على بعض فإذا صارت كذلك خفف وتقل من فدان إلى غيره. والزعفران لا ينجب إلا في البلاد الباردة خاصة.

ومن أحب أن يزرع على بصل الزعفران نباتاً يتم قبل نبات الزعفران فعل ذلك مثل الحبق لئلا تبقى أرضه معطلة وكذلك إذا انحطم أيضاً في زمن الصيف يزرع عليه اللوبياء والحبق والسمسم وان كان ذلك النبات يسقى فلا يضر ذلك ببصل الزعفران.

وبالجملة فإن الزعفران من النبات الصحراوي فمن أراد أن يرده بستاناً فوجه العمل فيه ما ذكرناه).

أشارت المصادر الطبية عن الأعشاب بأهمية الزعفران ومنافعه الطبية لمعالجة الكثير من الأمراض وشفاء الآلام وتقوية البدن، وتحدث الطبيب الرازي عن منافع الزعفران الطبية في كتابه الحاوي وسجل تجارب طبية لفوائد الزعفران فقال:

(كانت امرأة تطلق أياماً فسقيت درهمين من زعفران فولدت من ساعتها وجرب ذلك مرات فكان كذلك) "[2].

اكد لنا الرازي أيضاً على أهمية الزعفران في حالات الولادة كما أكد عدد آخر

---

(1) كتاب الفلاحة/ تحقيق المستشرق الإسباني خوسي ماريا مياس بيكروسا Millas Vallicrosea، معهد مولاي الحسن (انطوان 1955م) ص 116.

(2) الرازي / الحاوي في علم التداوي.

من الأطباء العرب وأشادوا بفائدته وفضائله الطبية بعد إجراء التجارب التي حققت نتائج جيدة. كما اكد لنا على ما أورده الرازي العالم الطبيب ابن سينا في فوائد الزعفران العلاجية لمختلف حالات الولادة بقوله (وزعم بعضهم: انه سقاه من الطلق المتداول، فولدت في الساعة) "[1].

اعترف المؤرخ السيوطي بأهمية الزعفران في الحمل والولادة للنساء بقوله (للحمل يؤخذ زعفران ومعه ومصطكي من كل واحد درهمين سادوس هندي درهم شمع ثلاثة دراهم ودهن أو دهن ورد يكفيه يذاب الشمع والدهن ويخلط فيه الأدوية وتتحمل به المرأة في صوفه فإنها تحمل وهو جيد) "[2]، كما اكد السيوطي أيضاً على فائدة الزعفران لعلاج الجنين الراقد في بطن امه بعد خلطه بأعشاب أخرى"[3].

يتفق الأطباء على مكانة الزعفران في حالات الولادة للنساء ومنهم الأنطاكي بقوله (ومثقال منه في قليل من ماء الورد السكر يسرع بالولادة عن تجربة) "[4].

صرح الطبيب القرطبي عن قيمة الزعفران الطبية (إذا استعمل من 4 إلى 6 قمحات ينبه أعضاء الهضم، ويستعمل للروماتزم. ويستعمل مع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة) "[5].

أجرى الأطباء العرب من العشابين تجارب على فوائد الزعفران وتوصلوا إلى نتائج طبية مفيدة، فيذكر الطبري عن ذلك بقوله (الزعفران حار وسط يابس يحلل ويفتح سدد الكبد بمرارته) "[6].

---

(1) ابن سينا / القانون في الطب.

(2) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ (الرحمة في الطب والحكمة)، نشر دار الكتاب/ الدار البيضاء د. ت) ص 183.

(3) المصدر السابق ص 185.

(4) الأنطاكي / التذكرة.

(5) موسى بن عبد الله القرطبي/ كتاب الطب القديم/ جمعه وحققه عوض واصف، ط2 (مطبعة المحيط، مصر 1932م) ص60.

(6) أبو الحسن علي بن سهل بن الطبري/ فردوس الحكمة في الطب/ تحقيق: محمد زبير الصديقي/ برلين 1928م/ ص 398.

اعتمد ابن قيم الجوزية في حديثه على منافع الزعفران ونقل من ابن سينا بقوله (قد نص صاحب القانون وغيره، على الزعفران في قرص الكافور لسرعة تنفيذه وإيصاله قوته، وله نظائر يعرفها حذاق الصناعة، ولا تستبعد منفعة الحار في أمراض حارة بالخاصية)[1].

استفاد صاحب كتاب (الكفاية في الطب) من استخدام الزعفران في الكثير من الأدوية المركبة لعلاج الكثير من الأمراض"[2] فقد تحدث عن جوارشن الطباشير الذي سماه بالزعفراني، ويستعمل في العلل الكائن في الصفراء ويعمل منه معجون الزعفراني الذي ينفع من دوسنطاريا وقروح الأمعاء ويقطع الحيض الفرط ونزف الدم"[3].

ويخلط الزعفران مع أعشابها عصارة لحية التيس والقافيا والجلنار ويطبخ بسكر، فالدواء الناتج ينفع في علاج الإسهال الكائن من النزلة"[4].

يستفاد من الزعفران والانزوت في الرمد الذي يكون مع غلط الأجفان وخشونتها"[5].

كما يستخدم الزعفران في عمل الشيافات لمعالجة العيون ويعمل منه الاكحال مع إضافة أعشاب ومواد طبية أخرى"[6].

استفاد الأطباء العرب من الزعفران بعد خلطه مع عناصر أخرى في صنع السعوطات لمعالجة حالات مرضية"[7].

---

(1) ابن قيم الجوزية/ شمس الدين أبو عبد الله/ معجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية/ مكتبة النهضة العربية (بغداد 1988م) ص 27.

(2) المنسوب إلى علي بن رضوان/ تحقيق: د. سلمان قطاية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – سلسلة كتب التراث 109 (بغداد 1981) ص 69.

(3) المصدر السابق/ ص71.

(4) المصدر السابق/ ص 73.

(5) المصدر السابق/ ص84.

(6) المصدر السابق/ ص 83 – 84.

(7) المصدر السابق/ ص 86.

يعمل الزعفران عند تناوله إلى تغيير لون البول إلى الاحمرار ويستفاد منه في التعرف على أعراض المريض من خلال بوله بعد إعطاء المريض جرعات من الزعفران كما ذكر صاحب الكفاية في الطب بقوله (يستعملون جميع الدلائل التي ذكرنا في تعريف علل المرضى وعلاجهم، وربما يدسون في الماء شيئاً مثل السكر، والزعفران، وينقعون فيه التبن، وسائر ما يتصبغ به الماء، ويجعلون في القارورة، ويأمرون أجراءهم أن يقوموا بتقديم أبوال بعض الدواب إليهم فيوصونهم بتعهد علفهم) "[1].

تابع الجغرافيون الأندلسيون مراكز زراعة الزعفران في المدن نظراً لأهميته في التجارة وبالأغراض الطبية والصناعة فيذكر الشريف الإدريسي ان الورس هو نبات يشبه الزعفران تصبغ به الثياب"[2].

ارتزق الفلاحون على زراعة الزعفران لأنه يشكل مورداً تجارياً مفيداً للعيش ويستجار به إلى البلاد المجاورة في الولايات الإسلامية"[3].

من المعروف ان بعض الأراضي تكون ملائمة جداً لزراعة الزعفران، فيذكر لنا الشريف الإدريسي في وصفه لمدينة اسنخوا الصينية (وهي على بطحاء أرض ممتدة لا ينبت بها شيء إلا الزعفران غرساً ومن ذان نفسه برياً ومنها يتجهز بالزعفران إلى سائر أقطار الصين ويباع بها منه ما يعم الكل كثرة وطيباً)[4].

يختلف الزعفران من بلد إلى آخر في الجودة واللون والفائدة نظراً لملاءَمة الأرض والمناخ في مدينة أبة بغربي مدينة الاربس في تونس يوجد فيها صنف من الزعفران الجيد وصفه الشريف الإدريسي قوله (وبها من الزعفران ما يضاهي

---

(1) المصدر السابق/ ص 131.

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الإدريسي/ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/ نشر عالم الكتب، ط1 (بيروت 1409هـ/ 1989م) ج1/ 53.

(3) المصدر السابق ج1/ 123، 196.

(4) المصدر السابق ج1/ 211.

الزعفران الأندلسي في الكثرة والجودة وأرضهما واحدة مختلطة) "[1].

تنتشر زراعة الزعفران في مدن تونس الساحلية بكثرة منها مدينة بجانة (يزرع بصل الزعفران كثيراً) "[2] مثلما يزرع الزعفران في مدن المشرق ويشير الإدريسي إلى مدينة واشجرد وبها (زعفران كثير يحمل إلى كثير من الآفاق والبلاد البعيدة وهو أجل غلة) "[3].

تمتاز مدينة وادي الحجارة Guadalajara في وسط الأندلس بتفوق إنتاجها من الزعفران، وقد أكد ذلك الإدريسي بقوله (وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به منها ويحمل إلى سائر العمالات والجهات) "[4].

يتوفر الزعفران في مدينة بياسة Baeza وصفها الإدريسي بأن فيها (زراعات ومستغلات الزعفران بها كثيرة) "[5].

أشاد الإدريسي بزعفران الروذراور وهو إقليم بالقرب من همدان ببلاد فارس بقوله (والروذراور إقليم حسن وناحية شريفة ينبت بها الزعفران ليس على قرار الأرض مثله"[6] كما تشتهر مدينة أصبهان أيضاً الجودة وكثرة زعفرانها"[7].

تحدث الجغرافي الأندلسي ابن غالب الغرناطي الأندلسي عن شهرة الأندلس بنوعية الزعفران ذاتي الجودة العالية والنكهة المميزة والفوائد الطبية وتنتشر زراعة الزعفران في أغلب مدن الأندلس منها مدينة باغة Braga ويجود فيها الزعفران"[8].

---

(1) المصدر السابق ج1/ 292.

(2) المصدر السابق ج1/ 293.

(3) المصدر السابق ج1/ 490.

(4) المصدر السابق ج2/ 553، أورد ذلك الحميري/ الروض المعطار في خبر الأقطار/ تحقيق ليفي بروفنسال (القاهرة 1937م) ص 193.

(5) المصدر السابق ج2/ 569 أورد ذلك أيضاً الحميري/ الروض المعطار/ ص 57.

(6) المصدر السابق ج2/ 675 - 676.

(7) المصدر السابق ج2/ 677.

(8) فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس (نشر بعنوان نص أندلسي جديد قطعه من كتاب) تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر 1956م، ص 14.

وأكد ابن غالب الغرناطي على وجود الزعفران الذي لا مثيل في مدينة بياسة"[1] ويتفق مع ما وصفه الشريف الإدريسي - أعلاه -.

تمتاز مدينة طليطلة Toledo بزعفرانها المتناهي الفضل تتفاوت جودته على كل زعفران"[2].

أشار الجغرافي الأندلسي العذري إلى توفر الزعفران في كورة بلنسية Valencia بقوله (وينبت أكثر أرض بلنسية الزعفران ويحسن فيها)[3].

منافع الزعفران الطبية عند العشاب الأندلسي ابن البيطار المالقي:

وصف العشاب الأندلسي ابن البيطار المالقي الزعفران الطبية معتمداً على ما أورده العشابون اليونانيون والعرب مضيفاً لهم معلوماته وتعليقاته العلمية وخبرته في علم الأعشاب والحشائش الطبية، وتعد رسالة ابن البيطار المالقي ذات أهمية علمية في وصف قيمة الزعفران واستعماله في معالجة الكثير من الأمراض كما أوردها العشابون اليونانيون منهم:

ديوسقوريدس Dioscorido الذي أكد أن الزعفران ذو منافع طبية وهو (أقواه فعلاً في الطب ما كان في البلاد التي يقال فروقس... واما الذي ينتفع به في الأدوية من هذه الأصناف فهو الذي ذكرنا أولها وقد يغش بالدواء الذي يقال له فروقومغا مدقوقاً... ويلطخ بطلاء والبيبل إلى معرفة ذلك من الشيء الظاهر على الزعفران كأنه غبار ومران في رائحته شيء من رائحة الطلاء"[4].

ذكر جالينوس Galeno منافع الزعفران وفوائده ويرى انه (شيء قابض يسير

---

(1) المصدر السابق، ص 15.

(2) المصدر السابق، ص 19.

(3) أحمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي ت 478هـ/ ترصيع الاخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك/ نصوص عن الأندلس/ تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية (مدريد 1965م) ص 17.

(4) نقلاً عن ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، نشر دار صادر (بيروت د. ت) المجلد الأول/ 162.

وهذا منه ارضى بارد ولكن الأغلب عليه الكيفية الحارة فتكون جملة جوهرة من الإسخان في الدرجة الثانية، ومن التخفيف في الدرجة الأولى ولذلك صار ينضج بعض الإنضاج ومما يعينه على ذلك القبض اليسير الموجود في ذلك لأن ما كان من الأدوية لا يسخن إسخاناً قوياً وكان فيه قبض فهو في قوته مساو للأدوية التي تغرى وتلج إذا كان معهما حرارة موجودة وليست بالشديدة وهي أدوية تنضج"[1].

اكد ديوسقوريدس أهمية الزعفران لمعالجة الكثير من الأمراض بقوله (وقوة الزعفران منضجة ملينة قابضة مدرة للبول وتحسين اللون وتذهب بالخمار إذا شرب بالميختج ويمنع الرطوبات التي تسيل إلى العين ان لطخت واكتمل به بلبن امرأة، وقد ينتفع به أيضاً إذا خلط بالأدوية التي تشرب للأوجاع الباطنية والفرزجات والضمادات المستعملة لأوجاع الأرحام والمقعدة ويحرك شهوة الجماع ويسكن الحمرة وينفع الأورام العارضة للآذان) "[2] وحذر العشاب ديوسقوريدس إذا ما شرب منه كثيراً ونصح المرضى بوضع الزعفران في الشمس أو على خرقة جديدة حارة ويتحرك في كل وقت ليجف ويهون سحقه.

يستفاد من الزعفران في معالجة أمراض القلبية كما جاء عند ابن سينا بقوله وفيه قبض وتحليل قويات يتبعهما لا محالة الإنضاج وله خاصية شديدة عظيمة في تقوية جوهر الروح وتفريحه بما يحدث فيه من نورانيته وانبساطه مع متانة وتعينها العطرية الشديدة مع الطبيعة المذكورة فإذا استكثر منه افرط في بسطه للروح وتحريكه إلى خارج حتى يعرض منه انقطاعه عن المادة المغذية وتبعة الموت[3].

يصنع من الزعفران مواد عديدة إذ يركب معه مواد طبيعية أخرى ومنه ينتج مسيح الزعفران (يهضم الطعام ويجلو غشاوة البصر ويقوي الأعضاء الباطنية الضعيفة لما فيه من القوة القابضة إذا شرب أو وضع من ظاهر عليها ويفتح السدد التي تكون في الكبد والعروق باعتدال لما فيه من الحرافة والمرارة إلا أنه يملأ

(1) نقلاً عن المصدر السابق/ المجلد الأول/ 162.
(2) نقلاً عن المصدر السابق/ المجلد الأول/ 162.
(3) نقلاً عن المصدر السابق/ المجلد الأول/ 163.

الدماغ)[1].

نقل العشاب ابن البيطار المالقي معلومات طبية عن حنين بن إسحاق وكتابه الترياق عن فوائد الزعفران الطبية العديدة، ويذكر حنين (الزعفران يسهل النفس ويقوي آلات النفس جداً وخاصيته ان يقل شهوة الطعام ويملأ الدماغ ويظلم البصر والحواس ويبطل الحموضة التي تكون في المعدة التي بها خاصية تكون شهوة الطعام)[2].

اعتمد العشاب ابن البيطار المالقي في ذكر منافع الزعفران الطبية من الرازي وكتابه الحاوي الذي قال (جربت فوجدت الزعفران مسقطاً لشهوة الطعام فقياً)[3] وذكر الرازي فوائد الزعفران في حالات الولادة كما ذكرنا آنفاً – "كما أن الزعفران يسكر سكراً شديداً إذا جعل في الشراب ويفرح حتى إنه يأخذ منه مثل الجنون من شدة الفرح"[4].

جاء عن المنصوري "ان الزعفران رديء للمعدة مغث مصدع يثقل الرأس ويجلب النوم"[5].

أورد صاحب كتاب خواصه في الأشياء الطبيعيات "ان سام ابرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران"[6].

يرى البصري فوائد طبية أخرى للزعفران (ان سحق الزعفران وعجنه واتخذت منه خرزة كالجوزة وعلقت على المرأة بعد الولادة أخرجت المشيمة بسرعة وكذا ان علق على إناث الأفراس)[7].

تحدث البصري على منافع الزعفران الطبية لمعالجة الجروح (إذا ان ورق

---

(1) نقلاً عن المصدر السابق/ المجلد الأول/ 163.

(2) نقلاً عن المصدر السابق.

(3) نقلاً عن المصدر السابق.

(4) نقلاً عن المصدر السابق.

(5) نقلاً عن المصدر السابق.

(6) نقلاً عن المصدر السابق.

(7) نقلاً عن المصدر السابق.

الزعفران يدمل الجراح ويقبض وينفع من الشوصة إذا شم واستعط به وخاصيته إذا اكتحل به الماء نفع الزرقة الحادثة من المرض)[1].

أوصى الطبيب إسحاق بن سليمان بفائدة الزعفران لمعالجة البشرة وحذر من الإكثار من تناوله شراباً بقوله (خاصيته تحسين لون البشرة إذا اخذ منه بقصد واعتدال والإكثار من شربه والإدمان عليه مذموم جداً لأن فيه كيفية تملأ الدماغ والعصب وتضر بهما إضراراً بينا)[2].

يرى الطبيب الأندلسي إسحاق بن عمران فائدة الزعفران الطبية لمعالجة أمراض المعدة والمثانة والكبد والكليتين بقوله (دابغ للمعدة ييسر عفوسه الكبد مقولها وللكبد وينقي المثانة والكليتين وإذا طبخ وصب ماؤه على الرأس نفع السهر الكائن من البلغم المالح واسدر وأرقد)[3].

ويرى مؤلف مجهول بالأعشاب ان الزعفران نافع للطحال جداً"[4]. أشار ديوسقوريدس إلى فائدة الزعفران كمدر للبول وينفع في تقوية البصر"[5].

وبذلك نرى أن الزعفران نعمة من نعم الخالق العظيم لعباده في شفاء الأمراض ومعالجة حالات عديدة من الإصابات، توصل إلى معرفتها الأطباء العرب المسلمون الذين ساهموا في إنقاذ البشرية وتوفير الصحة العامة وإنقاذها من الهلاك والدمار، فضلاً عن خدمات العرب الحضارية في ميادين مختلفة عبر تاريخهم المجيد المشرق والمبدع.

---

(1) نقلاً عن المصدر السابق.

(2) نقلاً عن المصدر السابق.

(3) نقلاً عن المصدر السابق.

(4) نقلاً عن المصدر السابق.

(5) نقلاً عن المصدر السابق.

"الإنجازات العلمية لعباقرة
أطباء الأندلس
في العصور الوسطى"(*)

إن للتراث العربي الإسلامي في الأندلس أهمية كبرى لا يمكن الحصول عليه إلا عن طريق الترجمة لعلماء التراث ترجمة وافية ودراسة آثارهم العلمية أو الأوروبية أو الفلسفية، دراسة علمية بأسلوب العصر، وإخضاع ما خلفوه من دراسات وبحوث ومؤلفات علمية مختبرية لإظهار جوهرة حقيقتها وإعلانها أمام العالم من غير تزويق أو تحريف، علينا أن نهتم بإظهار جوهر العلوم الطبية وإخضاعها للتجارب والمقاييس الحديثة كما أكد لنا الطبيب العشاب ابن البيطار المالقي ت 646هـ/ 1240م بقوله "فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالمختبر لا الخبر ادخرته كنزا سريا" أنجبت أرض الأندلس عباقرة الأطباء في مختلف الاختصاصات، وأصبحت قرطبة Cordoba حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا أثناء العصور الوسطى بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض يسود العالم المسيحي، كما أشار لنا الجغرافي البكري القرطبي على مظاهر غير حضارية كانت شائعة عند أهل جليقية Galicia نقلاً عن مؤرخ بقوله "لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، ولا يغسلون ثيابهم وهي ضيقة الثياب مفرجة يبدو من تفاريجها أكثر أبدانهم" المسالك والممالك، ص 18.

اهتم أهل الأندلس بالوسائل الحضارية كالإضاءة وإنارة المدن، فيذكر المؤرخ

(*) شارك البحث في المؤتمر السنوي لمعهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب.

عبد الواحد المراكشي بقوله "وسمعت ببلاد الأندلس من غير واحد من مشايخها ان الماشي كان يستضيء بسروج قرطبة ثلاثة فراسخ لا ينقطع عنه الضوء" المعجب/ ص 52.

أكد الإسلام على النظافة فيذكر أن في مدينة قرطبة وحدها يشيد 3911 حماماً لعامة الناس في عصر الخلافة فضلاً عن وجود شبكة للماء الصافي شيدها الخليفة عبد الرحمن الناصر في مدينة الزهراء بواسطة قنوات من الآجر المفخور لسقاية عامة الناس والاستفادة منها.

شجع حكام الأندلس العلماء والأدباء على مواصلة الإنتاج والإبداع في تأليف أمهات الكتب والحصول عليها من الولايات المجاورة مثل كتاب ديوسقوريدس في النبات والأعشاب.

ترجمة مصنفات أسرة بني زهر الأندلسية في الطب إلى اللغة اللاتينية في العصور الوسطى نذكر منها كتاب الأغذية قام بترجمته بروفايترس وبرناردوس Profatius et Bernardus وكتاب التيسير، بترجمة خوان كابيوس Jean de Capoue كما ترجم كتاب (التذكرة) لأبي العلاء من قبل كولان (Colin) عام 1911 في باريس وكتاب الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد الذي ترجم إلى الإسبانية في رسالة دكتوراه للمستشرقة الألمانية روسا كوني (Kune Rosa) هذه التراجم وغيرها تؤكد على اثر ودور عائلة بني زهر الإشبيلية الأندلسية في ازدهار الطب في العالم.

وصلت إلى الأندلس هدية من إمبراطور القسطنطينية هدية إلى الخليفة الناصر، إذ أصبحت قرطبة في عصره أكبر جامعة في العالم كما يصفها المؤرخ ابن حيان القرطبي بقوله "ان ملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية" نقلاً عن المقري/ نفح/ ج1/ 366.

أشاد ابن خلدون بمكانة قرطبة العلمية واحترام الأمم لها في خلافة الناصر بقوله "ومدت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الإذعان، وأوفدوا عليه رسلهم

وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتماد فيما يعين في مرضاته، ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الأندلس لجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب إليها من الثغور الجوفية، فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وأقطبوا مراكبه" العبر/ ج4/ 299.

التعريف
بمخطوط أندلسي غير محقق
(جامع الأدوية في الطب والعلاج) (*)
لأبي الفضل محمد بن القاسم العجلاني

تحقيق أ. د. محمد بشير حسن راضي العامري

الخلاصة

يقدم البحث تعريف بالمخطوط الطبي في العلاج بالأعشاب وتركيب الأدوية الطبية من الحشائش والنباتات المعروفة في ارض المغرب والأندلس وعناصر مركباتها وكيفية استعمالاتها وفوائدها في علاج الأمراض، المخطوط يعود إلى المكتبة الوطنية في باريس وعدد أوراقه عشرة ويضم عشرة أبواب وينقصه الباب (7، 8) ويبدو أن المؤلف قد اطلع على كثير من المؤلفات في مجال صناعة الأدوية، وكان العجلاني على درجة من المعرفة والخبرة وتتلمذ على مشاهير الأطباء واستفاد من مؤلفاته من أمثال الغافقي القرطبي وابن البيطار وابن العوام الإشبيلي وابن وافد وابن وحشية ومؤلفاتهم في الفلاحة أوردنا ملحقاً بأسماء كتب الأعشاب الطبية وتفسير المصطلحات الواردة في الفصول وهي:

المعونات، الأشربة، الجوارشات، الدبيبات، الادهان، الشفوفات، المراهيم، الاكحال، المربيات، اللطوخات وعدد أصناف الأشربة (51) شاربا، وذكرنا قائمة

(*) بحث نشر في مجلة كلية التربية للبنات (جامعة بغداد)، المجلد 3 (4) للعام 1423هـ / 2002م.

بالمخطوطات العربية بالأعشاب الطبية في مكتبات العالم.

تم إعداد بحثنا هذا بمناسبة مرور خمسة قرون على انتهاء الوجود العربي في الأندلس (897هـ/ 1492م) ، نقدمه لعلماء الأندلس وللباحثين إجلالاً وتقديراً واعتزازاً وتعظيماً لدورهم في رفد الحضارة العربية الإسلامية بالإنجازات الإنسانية والعلمية الرائعة.

بحثنا يقدم تعريفاً لمخطوط أندلسي غير محقق يتناول دراسة تركيب الأدوية الطبية من الحشائش والنباتات المعروفة في المغرب والأندلس، ويتحدث عن عناصر مركباتها وكيفية استعمالاتها وفوائدها.

المخطوط يعود للمكتبة الوطنية بباريس ويحمل رقم (761) ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة مولاي الحسن للأبحاث بتطوان (المغرب) وتحمل الرقم (24) ، وعدد أوراق المخطوط 10 ورقات (ترقيم إفرنجي) في 23 سطراً ويبدو أن هناك أكثر من ورقة قد سقطت من أصل المخطوط وذلك لفقدان أوراق الباب السابع والثامن من اصل عشرة أبواب للكتاب...

والمخطوط كتب بخط مغربي واضح وجميل، ولم يرد اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.. ويبدو أن المؤلف قد صنف المخطوط بناءً على طلب من السلطان الحاكم في زمانه حسب ما جاء في الورقة الأولى للمخطوط: "... تم المجموع الذي قصدت وامتثلت أمركم المطاع الذي إليه ندبت، فجاء بحمد الله كتاب في جمعه جامعاً لقسمي الصحة والشفاء... ".

اما مؤلف الكتاب فهو أبو الفضل محمد بن القاسم العجلاني، كان حياً أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ويبدو أن له خبرة ومهارة عريقة واطلاعاً واهتماماً واسعين في مجال الطب والصيدلة من خلال كثرة تصانيفه ومعلوماته الطبية القيمة.. ومما لا شك فيه أن العجلاني قد اطلع كثيرا على مؤلفات مشاهير أطباء الأندلس والمغرب في تركيب العقاقير أمثال الغافقي ت (560هـ/ 1165م) وابن بيطار ت (646هـ/ 1248) وغيرهما، وكذلك أفاد من كتب اليونان مثل "كتاب الحشائش" لديوسقوريدس، أو قد تتلمذ على أيدي نخبة من الأطباء

والصيادلة المهرة والبارعين في عصره، وذلك لأن المعلومات القيمة والمفيدة التي عرضها لنا العجلاني تستحق الدراسة والتقدير والثناء كله لمجهوده العلمي، علماً بأن للمؤلف مصنفات طبية عديدة لم يحظ على ما أعرف بالدراسة والتحقيق وهي:

1. "تحفة الأريب عند من لا يحضره طبيب" مخطوط الخزانة الحسنية (مكتبة القصر الملكي بالرباط) يحمل الرقم 1044 ضمن مجموع مخطوط.

أول النسخة: (قال الشيخ الطبيب الماهر أبو الفضل.. وبعد فاني لما رأيت الجهلة ممن ينسب إلى الأطباء وقد خفيت دونهم الحقائق وعميت عليهم الانباء.. فأوردت هذه المقالة كافية في التنبيه على ماله أردتها).

آخرها: "واعلم أن في هذا الكتاب ما في الكتب المطولة وأزيد غير اني ألفته على مذهب طائفة من الأطباء يرون أن سائر الأمراض تنحصر في انبعاث وانفعال وعلى هذا النهج، فزيد منك كتمه لأنه إذا حصل بأيدي الناس ادعوا الطب والنفس العالمة تغار على بذل العلم، والحمد لله رب العالمين".

والكتاب مرتب على خمسة أبواب يعرض فيها المؤلف عدداً من الأمراض البدنية والنفسية ويصف وسائل علاجها.. فالأبواب الأربعة الأولى مختصة بأمراض الأمشاج (أمراض البدن) أما الباب الخامس بأمراض الأزواج (الحميات).

ويقع في 14 ورقة، ولكل ورقة 16 سطر بخط مغربي واضح بمداد أسود والعناوين بالأحمر ولم يرد اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وقد ذكره لوكيرك قال انه رأى في القسطنطينية نسخة من المخطوط، ولكنه لم يوضح في أي مكتبة موجودة[1].

2. "رسالة في حفظ الصحة ومعالجة الأمراض" مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط الرقم 6499 مجموع ونسخة منه بمكتبة الأحمدية برقم 5320/ 3، والخزانة العامة بالرباط، الأرقام 761د، 1035د، 768د.. والمخطوط يضم 49 ورقة في 14

(1) فهارس الخزانة الملكية (الخزانة الحسنية بالرباط) تصنيف محمد العربي الخطابي، المجلد الثاني، (الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات) الرباط 1402هـ/ 1982م ص 53 رقم 27: انظر أيضاً عبد العزيز بن عبد الله، الطب والأطباء بالمغرب / الرباط 1380/ 1960 ص 89.

سطراً، خط مغربي جيد وواضح لم يرد اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. وأول النسخة: "اما بعد حمد لله والصلاة على رسوله، فإنه تم المجموع الذي قصدت وامتثلت أمركم المطاع.. فجاء بحمد الله كتاباً غريباً في جمعه جامعاً لقسمي الصحة والشفاء بأصله وفرعيه".

آخرها: "لطوخ ينفع من القرس: خذ من الطرطار نصف رطل ويعجن بدهن السوسان (كذا) يلطخ على اطراف الرجلين واليدين".

رتب المؤلف كتابه على عشرة أبواب فعالج في كل باب صنفاً من الأدوية التالية: "الأشربة، المعجونات، الجوارشات، الدبيدات، الادهان، المراهم، الاكحال، المربيات، اللطوخات"[1].

ان هناك تشابهاً وتطابقاً بين هذا الكتاب "وكتاب جامع الفوائد في الطب والعلاج" في المقدمة والخاتمة والأبواب، ومن الجائز أن يكون نسخة ثانية لمخطوطنا ولكن يبقى الإشكال في العنوان، وقد يكون التحريف بالعنوان قد جاء من الناسخ، علماً أن نسخة مخطوطنا بدون غلاف أو جلاد للعنوان.

3. "أرجوزة في اعمار العقاقير المفردة والأدوية المركبة" مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط برقم 515 وعدد أبياتها 43 وتقع في ورقتين، وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بمدريد وتحمل الرقم 5265 ومطلعها:

الحمد لله الذي أوجدنا...

من عدم وبعده أنجزنا... آخرها:

فنفع الله به من وضعه...

ومن وعاه مخلصاً أو سمعه... [2]

4. تأليف في الأغذية مخطوط الخزانة العامة بالرباط ويحمل رقم 2704[3].

---

(1) المصدر السابق نفسه ص 116، الرقم 107.

(2) المصدر السابق نفسه (فهارس الخزانة الملكية) ص 209، الرقم 240.

(3) مجلد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد الخامس، 1378هـ/ 1959م ص 314 الرقم 425.

5. "شرح أرجوزة في ابن عزرون" مخطوط الخزانة العامة بالرباط ويحمل رقم 2705[1].

6. "أرجوزة في تركيب الدواء وجمعه" مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد ويحمل رقم 5265 مجموع عدد أوراقه ثلاث ورقات في 23 سطراً بخط مغربي واضح.

أولهـا: الحمـد لله معافـي الادوا	وكاشـف الـضر وشـافي الـبلوى
ثـم نـصلي ونـسلم علـى	محمـد وآلـه ومـن تـلا
آخرها: فيه شفاء كل داء من جذام	وغيـره وهـا هـنا كـان الـتمام[2]

نلاحظ من خلال مصنفات العجلاني ان للأندلسيين اهتماماً كبيراً بعلم النبات وقد حظيت كل من الأندلس والمغرب بالمرتبة الأولى في عدد المؤلفات، ومن أوائل الأندلسيين بالتأليف الطبيب ابن جلجل (ت بعد عام 384هـ/ 994) ومؤلفاته الطبية القيمة.

1. تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس (مخطوط بالمكتبة الوطنية بمدريد).

2. مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديوسقوريدس (مخطوط مكتبة بودليان، ومكتبة نور عثمانية).

3. مقالة في أدوية الترياق (مخطوط مكتبة اكسفورد) وغيرها من المصنفات الطبية.

اما الطبيب أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي القرطبي (ت 560هـ/ 1165م) فهو الآخر الذي له اهتمام واسع بعلم النبات، حيث ساح في الأندلس وشمال أفريقيا لغرض جمع النباتات، وألف كتاب (الأدوية المفردة) فذكر لكل نبات اسمه

(1) المصدر السابق نفسه ص 315 الرقم 426 انظر: عبد العزيز بن عبد الله من الطب والأطباء بالمغرب، ص 89.

(2) فهرس المخطوطات الطبية المصورة - قسم التراث العربي - المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 1984، ص 17 الرقم 12.

العربي واللاتيني والبربري، وقد نقل عنه الطبيب ابن البيطار.

اما أبو العباس بن الرومية النباتي الإشبيلي (ت 637هـ/ 1239م) فقد تجول في الأندلس وشمال أفريقيا ومصر وسوريا والعراق وربما صقلية، حيث صنف "كتاب المفردات".

وابن البيطار الطبيب المالقي (ت 646هـ/ 1248م) فكان علاقة زمانه في معرفة النبات، فكان إلى بلدان عديدة باحثاً فيها عن النبات، فكان يجمع كل أنواع النباتات ويبحث فيها ويحقق في خواصها ومفعولها، واجتمع في إيطاليا واليونان بعلماء.

ويباحثهم في النباتات والأعشاب، وسافر إلى الشام والتقى بابن أبي أصيبعة صاحب (كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وقد مات ابن البيطار لتناوله عقاراً ضاراً، وأهم مؤلفاته الطبية هو (المغني في الأدوية المفردة) و(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) حيث استشهد بأكثر من 1500 مؤلف وصنف أكثر من 1400 عقار نباتي وحيواني ومعدني! وابن العوام الإشبيلي فقد وصف لنا 600 من النباتات في (كتابه الفلاحة) [1].

وبهذا ترى أن للأندلس والمغرب الدور التاريخي البارز في تطوير ميدان علم الطب والصيدلة وازدهارهما كما ذكر المستشرق رينو "فكيف يمكن أن نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انمتهم الأندلس أو الذين يكونون في مدارسها ثم ساروا في أعقاب ملوك المغرب من إشبيلية وقطربة إلى فاس ومراكش أو اغمات، وللمغرب الحق في أن تبتنى ابن ماجة وابن طفيل وابن رشد"[2].

---

(1) للفائدة انظر: الشطي، أحمد شوكت، العرب والطب، دمشق 1970 ص 56 خير الله د. أمين سعيد، الطب العربي مقدمة لدرس مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة بيروت 1946، ص 189 العلاني، إبراهيم بن أبي سعد إبراهيم المغربي/ كتاب تقديم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية، مجلة هسبرس 1932 الجزء 16، ص 69 - 84: وانظر أيضاً كتاب (شرح المفردات الطبية) مخطوط الخزانة جامع ابن يوسف بمراكش، كتبت سنة 1290هـ/ ويضم 110 ورقة.

(2) انظر: الطب القديم بالمغرب، نشرة معهد الدراسات العليا بالرباط، عدد 1 ص 72 نقلاً من

وكتاب "جامع الفوائد في الطب والعلاج" للعجلاني فقد قدم لنا وصفاً وشرحاً شاملاً لأنواع النباتات والحشائش المعروفة بالأندلس والمغرب وكيفية تركيبها لصناعة الأدوية لمعالجة كل حالات الأمراض في الأبواب المدرجة أدناه:

الباب الأول: في الأشربة.

الباب الثاني: في المعجونات.

الباب الثالث: في الجوارشات.

الباب الرابع: في الدبيدات.

الباب الخامس: في الادهان.

الباب السادس: في الشفوفات.

الباب السابع: في المراهيم.

الباب الثامن: في الاكحال.

الباب التاسع: في المربيات.

الباب العاشر: في اللطوخات.

هذا وان المؤلف قدم لنا وصفاً شاملاً في كل باب، حيث ذكر لنا أنواع المركبات من مختلف النباتات وكيفية تركيبها بالأوزان والمكاييل، حيث وردت بالمصطلحات التالية:

قبضة، رطل، أوقية، مثقال.. كما قدم لنا بهذه المركبات الطبية قائمة لعلاج مختلف أعضاء الجسم مع وصايا وتحذيرات طبية مفيدة، نستعرض أدناه أنواع المركبات لكل باب مع إيراد الفائدة الطبية دون ذكر المركبات المستعملة لكثرتها:

الباب الأول:

عدد الأشربة المذكورة 51 شراباً[1] وهي:

كتاب الطب والأطباء بالمغرب، ابن عبد الله ص 220.

(1) علي بن رضوان (المنسوب له) كتاب الكفاية في الطب/ تحقيق د. سليمان قطاية/ دار الرشيد للنشر (بغداد 1981) ص 72 – 73.

1. شراب أصول كبير: يقوي المعدة والكبد ويفتح سدد الكبد والطحال وينقي المعدة من سائر أمراض البلغم.

2. شراب أصول صغير[1]: ينفع للكبد ويفتح سدد الكبد والطحال وينقي المعدة من سائر أمراض البلغم، وينفع من الاستسقاء.

3. شراب العود[2]: يقوي المعدة والكبد وسائر الأعضاء ويلين البطن يسيراً، وينفع من الاستسقاء.

4. شراب الاترج[3]: يقوي الأعضاء الباطنة ويلين البطن.

5. شراب النعناع[4]: ينفع من السعال الرطب، وينقي قصبة الرية، ويحل البلغم من المعدة، ويلين البطن.

6. شراب الفرسيون[5]: ينفع من السعال الرطب وينقي قصبة الرية ويحلل من

وانظر كتاب الأشربة/ للمؤلف المجهول/ نشر في كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس/ اعتنى بنشره امبروزيو اويثي ميراندا Ambroso Huici Hiraanda مقالة في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد/ المجلد 9,10 (مدريد 1961 - 1962م) ص 235 (شراب الأصول الكبير) منه تفاصيل مفيدة عن تركيب الشراب من مواد وأعشاب.

منافعه: يقوي المعدة والكبد، ويفتح سدد الكبد والطحال، وينقي المعدة، وينفع من سائر أمراض البلغم من البدن.

(1) كتاب الأشربة/ ص 236 منافعه: ينفع للكبد، ويفتح سدده، وينفع الطحال، وينقي المعدة من فضلات البلغم، حيث ما كان في الجسم، من أمراض الاستسقاء.

(2) كتاب الأشربة/ ص 236 - 237 منافعه: يقوي المعدة والكبد وسائر الأعضاء ويفرح القلب، ويلين الطبيعة، يسيرا وينفع من بدء الاستسقاء.

(3) كتاب الأشربة/ ص 237 منافعه يفرح القلب تفريحاً جيداً، ويقوي الأعضاء الباطنية، ويلين البطن برفق، وهو عجيب للغاية/ ابن البيطار المالقي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ ج1/ 10 وهما من الافراج من المنويات للقلب الحار.

(4) كتاب الأشربة/ ص 240، منافع: من استطلاق البطن الحادث من البلغم ويقطع القيء البلغمي ويقوي الكبد والمعدة، ويفرح تفريحاً قوياً، هو في ذلك عجيب للغاية.

(5) كتاب الأشربة/ ص 242 شراب مريوت، منافعه: من السعال الرطب وينقي قصبة الرئة

المعدة البلغم ويلين البطن.

7. شراب الجلاب[1]: ينفع من حميات البلغم ويقوي المعدة والكبد، وينفع من بدء الاستسقاء الرقي، ويلين البطن.

8. شراب الورد الغض: ينفع من براد الاستسقاء ويقوي الكبد والمعدة وسائر الأعضاء الباطنية، ويلين البطن.

9. شراب الادخر[2]: ينفع المعدة ويقويها ويشهي الأكل، ويهضم الطعام ويقطع القيء البلغمي، ويحقن الكبد، وينفع من الاستسقاء الزمني ومن حميات البلغم.

10. شراب الورد اليابس الجاف[3]: يقوي سائر الأعضاء الباطنية ويشهي الأكل وينفع من سائر الاستسقاء ويعقد الطبيعة.

11. شراب الصندل[4]: فهذا شراب لا يعادله شراب في تسكين وهيج الصفراء، ويترك الطبيعة على حالها من دون أن يفعل منها حقناً ولا ليناً، ويقوي المعدة والكبد وسائر الأعضاء.

12. شراب صندل آخر: ينفع من حميات البلغم، ويقوي المعدة والكبد ويشهي الطعام ويهضمه ويفرج بعض التفريج، وينفع من الاستسقاء.

=

ويحلل البلغم من المعدة، ويلين البطن برفق.

(1) كتاب الأشربة/ ص 239، منافعه: من حميات البلغم، ويقوي المعدة والكبد وينفع بدء الاستسقاء ويلين البطن وهو في ذلك عجيب إن شاء الله.

(2) كتاب الأشربة/ ص 237 (الشراب المفرح الكبير) منافعه: ينفع من ضعف المعدة ويقوي الكبد، ويفرح القلب، ويهضم الطعام.

(3) كتاب الأشربة/ ص 241 – 242 شراب الورد اليابس منافعه: يعقل الطبيعة وينفع من بدء الاستسقاء، ويقوي سائر الأعضاء الباطنة ويشهي للأكل إن شاء الله.

(4) كتاب الأشربة/ ص 236 شراب الصندل، منافعه: في تسكين وهج الصفراء وقطع العطش والنفع من سائر الأمراض والحميات القراوية ويترك الطبيعة على حالها، من غير أن يفعل فيها حقنة ولا تلين، ويقوي المعدة، والكبد وسائر الأعضاء، وهو في ذلك عجيب للغاية.

13. شراب البنفسج[1]: ينفع من الحميات الصفراوية ويلين ويقطع العطش ويرخي المعدة، فيجب لمن يستعمله أن يضيفه الورد أو يأخذه عقبه، وهو مع ذلك نافع من السعال اليابس.

14. شراب التفاح[2]: يفرح القلب.

15. شراب الورد المسهل: ينفع من الحميات المعفنة ويسكن وهيج المعدة الحادث من العفونة.

16. شراب السكنجبيل ساذج[3]: ينفع من الحميات الصفراوية ويقطع العطش ويسكن الصفراء ويقمعها.

17. شراب مفرح[4]: ينفع من ضعف المعدة، ويقوي الكبد ويفرح القلب ويهضم الطعام ويلين البطن.

18. شراب لسان الثور الساذج: ينفع مما ينفع به الذي قبله.

19. شراب السكنجبيل يزور: ينفع من امتلاء المعدة من البلغم، ويفتح الشدد والكبد والطحال، وينفع من حمى البلغم، ويشهي الطعام، ويدر البول والحيض وينفع من الطحال ويعقد البطن.

20. شراب العناب[5]: ينفع من حميات البدن، ويسكن السعال اليابس، ويقطع العطش ويلين البطن ويروق الدم.

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 242، منافعه: من الحميات الصفراوية ويقطع العطش ويلين البطن برفق وينفع من السعال اليابس إلا أنه يرخي المعدة.

(2) كتاب الأشربة/ ص 248، منافعه: يقوي القلب ويفرح.

(3) كتاب الأشربة/ ص 244، شراب سكنجبيل ساذج، منافعه: من استطلاق البطن ويقطع العطش والقيء وينفع من حميات الصفراء.

(4) كتاب الأشربة/ ص 237، الشراب المفرح الكبير، منافعه: ينفع من ضعف المعدة ويقوي الكبد، ويفرح القلب، ويهضم الطعام ويلين الطبيعة إن شاء الله.

(5) كتاب الأشربة/ ص 246، شراب العناب منافعه من حميات الدود ويصفي الدم العكر ويسكن السعال ويقطع العطش، ويلين الطبيعة.

21. شراب الرمانتين[1]: ينفع الحرور ويطفي العطش، وينفع من حميات الصفراوية ويلين البطن.

22. شراب الليم: ينفع من التهاب الصفرة، ويقطع العطش، ويعقد البطن ويضر بالرية، فينبغي لمستعمله أن يأكل معه أو عقبه الاسبناخ.

23. شراب حماض الترنج: ينفع من حميات الصفراوية، ويضر بالمعدة، وينبغي لمستعمله أن يشرب معه شراب البنفسج ليذهب بلضغه، وهو مع ذلك يقمع الصفراء، ويشهي الأكل وكذا ما يصنع شراب الليم، ومنفعته لمنفعة شراب الليم.

24. شراب الحلحال: ينقي المعدة، وينقي الدماغ، ويلين البطن، وينفع من السوداء بالإخراج، غير انه مكرب، فيجب لمستعمله أن يأخذ معه شراباً مفرجاً.

25. شراب الضومران: ينفع (...) والاستسقاء الطفلي، ويهضم الطعام ويحلل البلغم، ويدر البول والحيض، ويلين البطن.

26. شراب العسل[2]: ينفع من ضعف الكبد ويقوي المعدة، وينفع من سائر أنواع الاستسقاء، ويحلل البلغم من سائر أقطار البدن، ويسخنه تسخيناً جيداً، وفيه بعض التفريج، ويلين البطن، وهو عند القدماء من الأطباء بمنزلة الخمر في التسخين.

27. شراب المصطكي[3]: ينفع من ضعف المعدة، ويهضم الطعام، ويقطع القيء ويعقد البطن، ويقوي الكبد.

28. شراب الجوز: ويزيد في المني زيادة حسنة ويحلل البلغم من سائر أقطار البدن ويسخنه.

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 244 شراب الرمانتين، منافعه: ينفع المحرورين ويقطع العطش، وينفع من الحميات الصفراوية ويلين البطن برفق.

(2) كتاب الأشربة/ ص 238 شراب العسل، منافعه: ينفع من ضعف الكبد ويقوي المعدة وينفع من أمراض الاستسقاء ويحلل البلغم من سائر أقطار البدن، ويلين البطن وهو عند القدماء بمنزلة الخمر بالتسخين ويقطع القيء.

(3) كتاب الأشربة: ص 239 شراب المصطكي، منافعه: من ضعف المعدة ويهضم الطعام.

29. شراب الخشخاش: ينفع من السعال اليابس والنزلات التي تنحدر من الدماغ ويبرد البدن تبريداً جيداً.

30. شراب السماق: ينفع من استطلاق البطن ويقطع العطش ويقمع الصفراء.

31. شراب آخر من ورق الاترنج: ينفع سائر الأعضاء الباطنية ويقويها ويفرج تفريجاً جيداً ويشهي الطعام ويهضمه وينفع من الاستسقاء، ويلين البطن، وهو جيد لذلك الشخص.

32. شراب الزوفا: ينفع من الربو وينفع من الماء المنحدر من الدماغ ويحلل البلغم من سائر البدن، ويدر البول والحيض، وينقي المعدة.

33. شراب الاجاص: ينفع من حقن الطبيعة، ويقطع العطش، وينفع لحمايات الصفراوية.

34. شراب الافستين: ينفع من حمايات السوداء ولا يستعمل في آخر المرض إلا في أوله، وهو مع ذلك يدر البول والحيض، وينقي المعدة.

35. شراب القرصنعة المجرودة: ينفع من سائر الأورام الباطنة وينقي المعدة، ويشهي الأكل، ويهضم الطعام ويدر البول.

36. شراب الشهنزج: يسهل البطن ويخرج احتراقات الاخلاط وينفع من الحراب والحكة.

37. شراب البسابج: يسهل السوداء برفق من غير تعب، وينفع السوداء والجرب، ولا يستعمل إلا في فصل الاخراج.

38. شراب يخرج السوداء والبلغم[1]: وهو مأمون ينقي سائر أثقال البدن من البلغم والسوداء... ينفع من سائر احتراقات الابهار وسائر السوداي والبلغمي ويسهل برفق إسهالاً جيداً.

39. شراب التمر الهندي[2]: ينفع من الصفراء ويخرجها بالإسهال ويقطع القيء

(1) كتاب الأشربة/ ص 246 منافعه: من سائر الاحتراقات البدن وسائر الجرب السوداوي البلغمي وينقي سائر الثقل في البدن، ويسهل برفق إسهالاً جيداً.

(2) كتاب الأشربة/ ص 247 منافعه: من الصفراء يخرجها بالإسهال ويقطع القيء الصفراوي

الصفراوي والعطش ويشهي الطعام ويذهب بحرارة الفم.

40. شراب الحرير[1]: افضل من الأغذية التي ركبها ابن زهر في كتاب الأغذية لأن الأدوية التي أضاف لها ابن زهر ليست من الأدوية القوية الإنعاظ.. ينفع من قلة الإنعاظ ويزيد في المني زيادة حسنة، ويفرج القلب تفريجاً قوياً ويشجع القلب.

41. شراب الاريسا: ينفع من السعال الرطب ويسكن وجع الصدر، ويلين البطن قليلاً.

42. شراب الغافت: ينفع من الحميات السوداوية وينفع من أمراض الطحال ويسكن وجع الكبد لا سيما إذا استعمل معه كبد الزيت.

43. شراب الافتمون: يمنع من سائر الأمراض السوداية، ويخرج السوداء بالاسعال الفوري.

44. شراب السفرجل: وينفع من انطلاق البطن ويقطع العطش والقي، وينفع من حميات الصفراء.

45. شراب المبية: ومنفعته ينفع الحوامل حالة حملهم فيقطع القيء ويزيل ما بهم من الكسل.

46. شراب السرين: ينفع الكبد ويقويه ومن الاستسقاق ويقوي المعدة ويشهي الطعام.

47. شراب الهنديا: ينفع من سائر أمراض الاستسقاء ويقوي المعدة وينفع من اليرقان الحادث من شدة الكبد ويشهي الطعام.

48. شراب الجلفار: ينفع من الإسهال الصفراوي ويشهي الطعام ويقطع القيء من أي نوع كان.

= والعطش وينبه شهوة الطعام، ويذهب بمرارة الطعام في الفم.

(1) كتاب الأشربة/ ص 240 منافعه: من قلة البال ويزيد في المني زيادة حسنة ويحلل البلغم من سائر الأعضاء.

49. شراب الحصرم[1]: ينفع من غلبة الصفراء ويقطع القيء الصفراوي ويشهي الطعام ويقطع العطش ويزيل مرارة الفم.

50. شراب السنبل: ينفع لضعف الكبد وينفع لتقويته، ويفتح الشدد وينفع من جميع أنواع الاستسقاء، ويهضم الطعام ويشهي منه.

51. شراب ينفع لضعف الكبد ويقويه ويشهي الطعام وينقي المعدة من الادوان والاخلاط.

الباب الثاني:

وعددها 32 معجوناً[2] وهي:

1. معجون الجوز[3]: يقوي في الجماع ويزيد في المني زيادة حسنة.

2. معجون السفرجل[4]: ينفع من انطلاق البطن الحادث من الصفراء ويقطع العطش والقيء الصفراوي ويشهي الطعام ويذهب بحرارة الفم.

3. معجون اللبوت: النافع اللبوت: النافع من قلة الماء.

4. معجون الحلحال: ينقي المعدة والدماغ من فضلات البلغم، ويقوي شهوة الطعام، ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن.

5. معجون الفرصعنة: ينفع من أورام الاستسقاء ويفشي الرياح وينفع من أمراض الشراسف المعروف عند العامة ابامزوي ويهضم الطعام وينفع من الاستسقاء.

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 244 شراب الحصرم منافعه: ينفع في علبة الصفراء ويقطع القيء الصفراوي ويشهي الطعام ويقطع العطش ويحلل البلغم بتقطيعه اياه ويزيل مرارة الفم.

(2) ابن رضوان (المنسوب إليه)، كتاب الكفاية في الطب/ ص 70 – 71 يذكر ان الترياقات لها منافع فإنها تستعمل في لدغ الحيات والعقارب وجميع لذع الحيوان السموم وانظر: ابن البيطار المالقي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

(3) كتاب الأشربة/ ص 249، معجون الجوز الأخضر، منافعه/ يشهي الأكل ويهضم الطعام.

(4) كتاب الأشربة/ ص 249 منافعه: من استطلاق البطن الجاذب من الصفراء ويقطع القيء والعطش الصفراوي، ويذهب بمرارة الفم ويشهي الطعام قلت ويمنع البخارات الرديئة ان تصعد من المعدة إلى الدماغ.

6. معجون فروع القرصعنة[1]: يزيد في الجماع زيادة قوية ويدر البول والحيض ويفتت الحصا ويهضم الطعام.

7. معجون القسطران: ولا يستعمل مع الطعام لأنه دواء قاصر للطباع غاية، ينفع الرياح المستجلبة في البطن، ويقلل النكاح وينفع من الاستسقاء الطفلي.

8. معجون الورد[2]: ينفع من ضعف المعدة والكبد ومن بدء الاستسقاء ويلين البطن.

9. معجون الزنجبيل: يزيد في الجماع زيادة قوية ويهضم الطعام ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن.

10. معجون البنفسج[3]: ينفع من السعال اليابس، ويلين البطن ويقطع العطش الصفراوي ويقمع الصفراء بالاخراج.

11. معجون تاغندست[4]: ينفع من ضعف المعدة ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن ويفيد شهوة الطعام وينفع من الاستسقاء، ويدر البول ويلين البطن.

12. معجون الكسنز: ينفع من ضعف المعدة، ويهضم الطعام ويشهيه ويعقد البطن.

13. معجون الصعتر الساذج: يفشي الارياح وينفع من امتلاء الدماغ، ومن الاستسقاء الطفلي ويحلل البلغم من اقطار البدن ويقلل الباءة، ويضر بالرية وإصلاحه بقليل من النيسون يؤكل معه أو بعده.

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 251، منافعه يهضم الطعام وينقي الدماغ وينفع من سائر السعال الرطب، ويدر البول والحيض، ويؤكل منه مثل الجوزة على الطعام.

(2) كتاب الأشربة/ ص 250، معجون الورد العسلي، منافعه: من ضعف المعدة والكبد وبدء الاستسقاء الزهتي ويلين الطبيعة.

(3) كتاب الأشربة/ ص 250 من السعال اليابس ويلين البطن ويقطع العطش الصفراوي، ويذهب الصفراء بالاخراج.

(4) كتاب الأشربة/ ص 251 معجون فيقسطست، منافعه: ينفع من ضعف المعدة ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن وينبه شهوة الطعام ويدر البول وينفع من الاستسقاء ويلين الطبيعة برفق وهو في ذلك عجيب إن شاء الله.

14. معجون الصعتر: ينفع من اضرار المعدة الحادثة من فضلات البلغم ويقلل الرياح، ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن وينقي الدماغ ويقلل النكاح.

15. معجون النعنع[1]: يهضم الطعام ويقطع القيء والبلغم ويزيد في الجماع، وينبه شهوة الطعام ويحلل من سائر اقطار البدن.

16. معجون الشقائق: يفشي الرياح من البطن ويقلل النكاح ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن.

17. معجون الشقائق أيضاً: يزيد في الانعاص والمني ويهضم الطعام ويحلل البلغم من البدن.

18. معجون الجوز الاخضر[2]: ويؤكل منه على الطعام يهضمه ويشهي الأكل.

19. معجون الطريفل الكبير[3]: ينفع من ضعف المعدة والكبد، ومن الارياح والاثقال، ويوقي الاحشاء ومن الطحال ووجع الكبد ويقوي الدماغ وينقيه جيداً ويزيد في الحفظ وشهوة الطعام والجماع ويزيد في المني ويلين البطن ومن غلبة السوداء ويذكي الذهن.

20. معجون الطريفل الصغير: الأكل منه مثل الجوزة على الطعام ويهضمه ويشهي الأكل ويلين البطن، وينفع القولنج الشفلي ومن الاستسقاء وينقي الدماغ، ويزد في الحفظ.

21. معجون مقوّ للمعدة والكبد والدماغ: ينفع من اجتماع الرياح الرطب ويلين البطن ويخرج السوداء.

---

(1) كتاب الأشربة/ 250 معجون النعنع، منافعه: يفش من امتلاء البطن وامتلاء الدماغ وينفع في الاستسقاء الطبلي ويحلل البلغم من سائر اقطار البدن، ويقوي الباه ويقطع القيء واصلاحه بحبة حلاوة وتؤكل معه وبعده، نافع إن شاء الله.

(2) كتاب الأشربة/ ص 249، منافعه، يشهي الأكل، ويهضم الطعام ويسخن الكلى ويزيد من الباه.

(3) ابن رضوان/ كتاب الكفاية في الطب/ ص 70 من الجوارشات، الاطريفل الصغير لتقوية المعدة، والابطاء بالشيب، والاطريفل الكبير لتسخين وفش الرياح والنفع من البواسير.

22. معجون يعرف بالترياق الأربع: ينفع من سائر الشموم الباردة، ويحلل البلغم ويطرح الرياح ويسكن أوجاع البطن ويلين البطن وينبغي أن لا يستعمله صحيح البدن.

23. معجون من جنس الترياق: ويستعمل منه على الحلق بعد الحمية وينقي الدماغ ويخرج الصفراء.

24. معجون النارنج[1]: ويحلل البلغم وينفع الشموم الباردة، وأما الذين يضعونه من الصيادلة فهم يتركونه في الماء منقوعاً حتى تفنى قوته ويخرج قوته في الماء، ويبقي ثقلاً بذلك لا منفعة منه البتة.

25. معجون قشور الاترنج: ويؤكل منه قدر الجوزة على الطعام يهضمه ويفرج تفريجاً جيداً ويحلل البلغم من البدن وينبه شهوة الجماع وينقي الدماغ.

26. معجون الليم الصغير: ويؤكل منه قدر الجوزة على الطعام يهضمه وهو له يزيد الهضم ويحلل البلغم ويقوي المعدة.

27. معجون التفاح: يهضم الطعام ويفرج تفريجاً ويقوي القلب.

28. معجون العود الرطب: يهضم ويفرج تفريجاً ويحلل البلغم وينقي الدماغ، وهو صالح لذلك الشخص غاية.

29. معجون الحبق القرنفلي[2]: يقوي المعدة والكبد ويهضم الطعام ويشهيه ويفرج تفريجاً قوياً، وينفع من البلغم الهدام.

30. معجون مانته: ينقي المعدة من فضلات البلغم ويشهي الأكل ويقلل النكاح، وينفع من سائر أنواع الاستسقاء ويخرج رياح البطن ويقلل اللحم، وينقي الدماغ وينفع من السعال الرطب ويدر البول والحيض.

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 252، معجون النارنج، منافعه: لهضم الطعام ويحلل البلغم ويزيد في الباه، وينفع من السموم الباردة، وهو في ذلك عجيب.

(2) ابن البيطار المالقي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ ج1/ 19 فرقة القرنفل قد اجمع الأطباء في هذا الدواء على انه جيد لأوجاع الفم.

31. معجون الكون المعروف عند الصيادلة وقشا بالبقراطية: ينفع من رياح البطن ويحلل البلغم ويشهي الطعام وينبه شهوة المعدة ويلين البطن، ويدر البول والحيض واللبن.

32. معجون بقراطية عجيبة: نافع إلى المعدة من البلغم ويهضم ويدر البول والحيض واللبن، وينفع من الرياح، ويقلل النكاح والأكل منه ومن الذي قبله قدر الجوزة على الطعام وينبغي أن يبدل بذر الروطة بالنيسون.

33. معجون السنبل: يقوي المعدة والكبد ويفتح سدده ويحلل البلغم ويهضم الطعام ويلين البطن.

الباب الثالث:

في الجوارشات[1]، وعددها 10 مركبات.

1. جوارش المصطكي: يهضم الطعام ويقوي المعدة والكبد ويشهي الغذاء ويقطع القيء والبلغم وإن أكلت قبل الغذاء اعقلت الطبيعة.

2. جوارش المصطكي آخر كبير: ومنفعته مثل الذي قبله.

3. جوارش العود[2]: يقوي القلب، ويفرج النفس، ويهضم الطعام، ويلين البطن ويقوي الكبد، وينفع من الاستسقاء الزمني، ويحلل من سائر اقطار البدن.

4. جوارش الصندل[3]: يقوي المعدة ويشهي الطعام وينفع من سائر الحميات الصفراوية ويعقد البطن ويقطع العطش ويقوي البدن وينفع من

---

(1) ابن رضوان/ المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 69 - 70 يقول الجوارشنات المسهلة فيستعمل أكثرها في علة القولنج كالمريء والشهرياران وسائر الجورشنات غير المسهلة، فأكثرها يستعمل في تبديل فراج المعدة والكبد كجوارشن الورد السفرجل غير المسهل.

(2) كتاب الأشربة/ ص 253، جوارش العود القماري، منافعه: يقوي القلب ويفرح النفس ويهضم الطعام ويلين البطن برفق ويقوي الكبد ويحلل البلغم من سائر البدن وينفع من الاستسقاء.

(3) كتاب الأشربة/ ص 254 جوارش الصندل الأبيض.

الاستسقاء الحادث عقب الحميات.

5. جوارش الصندل الاحمر[1]: منفعته هذه والذي قبلها واحدة.

6. جوارش الانيسون: يؤكل مثل الجوزة على الطعام تهضمه وتشهيه وتنفع من السعال الرطب وتنقي الدماغ/ وتعقد البطن وتحلل البلغم من سائر اقطار البدن وتدر البول والحيض واللبن وتزود الانعاض زيادة قوية.

7. جوارش الكمون[2]: يشهي الأكل ويهضم الطعام ويفشي الريح ويحلل البلغم من البدن، وينفع من الاستسقاء ويدر البول والحيض.

8. جوارش القرنفل[3]: على الطعام يهضمه ويشهيه ويعقد البطن ويحلل البلغم ويفرج تفريجاً قوياً، ويزيد النكاح.

9. جوارش يهضم الطعام ويطيب النفس والنكهة ويقوي المعدة والكبد وتلين البطن وتنفع من الاستسقاء.

10. جوارش المسك[4]: تفرج النفس وتطيب النكهة وتشهي الطعام وتقوي الجماع وتقوي المعدة والكبد وسائر أعضاء الباطنية وتحلل البلغم وهي صالحة لذلك الشخص غاية.

الباب الرابع:

في الدبيدات (لم نتوصل إلى معرفة أنواعها، بسبب فقدان أوراق الباب من اصل المخطوط).

---

(1) كتاب الأشربة/ ص 254 جوارش الصندل الأحمر اللون.

(2) ابن رضوان (المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 70 الكموني لتسخين المعدة، والكبد وقش الرياح وأوجاع البطن الكائن فيها.

(3) كتاب الأشربة/ ص 253 جوارش القرنفل، منافعه: يشهي الأكل ويحلل البلغم ويفرح تفريحاً قوياً ويزيد من قوة الجماع ويعقل الطبيعة.

(4) كتاب الأشربة/ ص 253 جوارش المسك، منافعه: يفرح النفس ويطيب النكهة ويشهي الأكل ويهضمه ويفش الرياح ويحلل البلغم، وينفع من الاستسقاء ويدر البول والحيض.

الباب الخامس:

في الادهان[1] (لا نعرف عن بداية الباب بسبب فقدان الورقة من الأصل).

1. دهن البابنج: يحلل العصب ويحلل ويقوي الأعضاء.

2. دهن البنفسج: ينضج الأورام ويلين العصب ويهدئ الحرارة والالتهاب.

3. دهن الشوس الأبيض: يسكن سائر الأوجاع الحادثة من الالتواء ويحلل البلغم من أي موضع كان وكذلك لا يركب كل ما عمل من النورة بأنه يكون ربعاً من الدهن ويجعل للشمس.

4. واما الادهان المركبة من الأدوية فليس لها تحديد في الوزن بل هي موضوعة بقانون التركيب على حسب الأمراض.

5. دهن القسط المروانجند بادستر: يدهن به أوجاع البلغم والغالج والقوة والحزر ويقوي العصب.

6. دهن الجند بادستر: ينفع مثل نفع القسط ويزد عليه إذا دهن به مؤخر الدماغ زاد في الحفظ/ زيادة جيدة.

7. دهن الروطة: ويدهن به سائر أمراض البلغم ويفشي الرياح وينفع من اختلاف الأعضاء ومن عرق النساء.

8. دهن التاغندست: ويدهن به صاحب الفالج والقوة وعرق النساء.

9. دهن القاردين: ويدهن به صاحب الشقيقة، يسكن الصداع ويحلل البلغم من أي عضو كان إذا دهن به.

---

(1) ابن رضوان (المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 80 - 81. الادهان: مدهن البنفسج ودهن النيلوفر، ودهن القرع، وينفع من السهر وتيبس الدماغ ويرطب البدن ودهن الورد ينفع من الصداع الحر إذا استعمل مع الخل ودهن البابونج يحلل ما يبقى من الورم في الأعضاء العصيانية.

ابن البيطار المالتي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ ج1/ 7.

من أنواع الادهان/ دهن عصير العنب، ودهن الخل ودهن فلوفس ودهن عقيد العنب.

10. الدهن آخر يستخرج من الحبوب.

11. دهن الفجل ودهن الجرمل والسانوج وما شاكلهما في الطبع.

12. دهن آخر يستخرج من فصوص البيض المنعقدة: ينفع من وجع الآذان ويحلل البلغم.

الباب السادس:

في الشفوفات[1]: (ذكر نوعين من الشفوفات) ولم نتعرف على العدد الباقي منه بسبب عدم وجودها في المخطوط، وقد يكون بسبب سقوط أوراق من الأصل منها الباب السابع (في المراهيم) [2] وجزء من الباب الثامن (الاكحال) [3].

---

(1) ابن رضوان (المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 78 - 79، الشفوفات فالمتخذ منها بالأشياء القابضة كتفاح الكرم والورد والجلنار والسماق وقشور الرمان تقع في سيلان الدم من اللثات لضعفها من جهة الرطوبة، فإنها تقويها فإذا طبخت هذه الأدوية وزيد فيها العدس المقشر واصل السوس وتمضض بها تقع في وجع الأسنان وورم اللثات واللسان واللهاة من الحرارة.

(2) ابن رضوان (المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 81. المراهم: الأبيض الكافوري يستعمل عند القروح التي مع الحرارة، وعند حرق النار وجميع البثور الحارة إذا تقرضت، ومن المراهم: مرهم النورة المغسولة سبع مرات ومرهم النيل والمرهم الأسود المتخذ بالزفت ومرهم الزنجفر والمرهم المتخذ بالقرليون ومرهم الباسيليسون ينفع من قروح الأذن والمرهم المتخذ بالتمنع ودهن الورد والاسفيج وعصارة التيس والاس المعصور ينفع من البواسير والمرهم المتخذ بالنقيع المصفى ودهن اللوز أو البنفسج والسمسم المسحوق وحب السفرجل المسحوق ولب نوى الخوخ ولب نوى الهيلج وحب القرع المقشر.

(3) ابن رضوان (المنسوب إليه) كتاب الكفاية في الطب/ ص 84 - 85 الاكحال: يستعمل البذور الملكي بلبن امرأة ترضع جارية في أول الرمد وكذلك الشياق الكافوري والشباق الافيوني وشياق مارقوس مذاباً باللبن في أول العلة. ثم الماء في آخرها وكذلك الالعبة إذا كان في العين بثر مثل لعاب حب السفرجل ولعاب بزر المر وبلين النساء وبياض العين إذا احتيج إلى النضج فلعاب الحلبة ولعاب بزر كتان ثم الكندري المصفى ثم شياق الكندر غير المصفى فإذا صار قرصة فشياق الابار وفي أواخر الرمد إذا لم يكن بشرياً لزرور الأصفر وعند جرب العين أيضاً وبعد ذلك شياق اليدين وشياق قلقند والشياق البردي وينفع من الطرفة أيضاً جميع ذلك وينفع من الرمد المطبوخ فيه البشم المقشر والشعير، حسب

=

1. شفوف النافع والانيسون: ويشف منه عند النوم كن لكن أراد أن ينقي دماغه، ويخفف قصبة رئته من رطوبات البلغم.

الباب الثامن:

(في الاكحال) لا نعرف بداية الباب بسبب سقوط أوراق من الأصل.

2. ويقطر لصاحب الجرب ولصاحب الدمعة والضربة في العين، يقطر بلبن امرأة وللصداع أيضاً.

3. كحول التوتية الصفارية: يكتحل به عند النوم، ينفع من الدمعة منفعة جيدة.

4. كحول الاطفال العريس الجديد: فهو ينفع من سائر أمراض عيون الاطفال.

5. كحول التوتية المرازبية: ....؟

الباب التاسع:

في المربيات.

1. رب السفرجل: ينفع من انطلاق البطن الحادث من الصفراء.

2. رب الرمان: ينفع من سائر الأمراض الصفراوية ويقطع العطش ويلين البطن.

-

السفرجل غير المقشر، وبزر الحسن، والزعفران الصحاح والماميران الصيني. والانروت والسكر وضرورة في ترقة إذا قطر في العين وينفع من الرمد إذا لم يكن معها حرارة وشياق الحلبة ولعابها والدواء الأصفر المعجون. وينفع من ضعف البصر كحل خشنام وكحل كاشم وبزر الرمان وثور اهران وينفع من ابتداء الماء ومن الساد كحل باسيلقون وعزيز وشياق المرارات وشياق محمد زكريا وينفع من العشاء الكحال المتخذ بالفلفل والقنديل وأجزاء سواء ودان الكدر وينفع من جحوظ العين وشياق السماق.

كتاب الأشربة: ص 254 - 255 الباب الرابع السفوفات

1. سفوف منافعه: لمن أراد أن ينقي دماغه ويخفف رئته من رطوبات البلغم.
2. سفوف صنف آخر ظريف/ يستف منه عند النوم قدر الكف ويقي الدماغ وينفع المعدة ويسكن السعال إن شاء الله.
3. سفوف تقي المعدة/ يستف منه كف على الريق.
4. سفوف يهضم الطعام، يستف منه عند النوم.

3. رب العنب: ويقوي الكبد ويحلل البلغم والإكثار منه يحرق الدم ويولد الصفراء ويلين البطن.

الباب العاشر:

في اللطوخات.

1. لطوخ ينفع من الالتهاب الصفراء، ويسكن حرارة القلب الحادث من حميات الصفراء... ويعمل على المعدة والكبد وما يليه وهذا الطوخ ذكره ابن عزرون في رجزه.

2. لطوخ للنمش والكلف: ويعجن بالعسل ويجعل ليلاً على موضع النمش والبرش، ويغسل نهاراً بماء بطيخ.

3. لطوخ آخر للبهق الأبيض والأسود: يدق الجميع ويعجن بالخل ويعمل لطوخاً على موضع البهق.

4. لطوخ ينفع من البرص: ويلطخ على اطراف الرجلين واليدين ومنها ثم ما اردنا والحمد لله رب العالمين.

"ملحق 1" بالمؤلفات الخاصة بالأدوية والأغذية المخطوطة والمطبوعة.

– إبدال الأدوية المفردة عند الطبيب المغربي أبي القاسم الغساني (ت 1019هـ/ 1611م).. عادل محمد علي الشيخ: ينظر: (الطب والصيدلة في المغرب العربي) حلقة دراسية يقيمها مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد، 1990/5/16.

– الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ لأبي محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشاب المعروف بابن البيطار (ت 646هـ/ 1248م) المطبعة الأميرية - بولاق 1291هـ: بمجلدين.

– الجامع لصفات أشتات البنات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن/ تأليف الشريف محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحسني الإدريسي (ت 560هـ) مخطوط مكتبة دار

الكتب المصرية - القاهرة، الرقم 4827ل، 4817ل، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في استانبول (ينظر: فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من 1936 - 1955، تصنيف فؤاد سيد، القاهرة 1380هـ/ 1961، ص 202.

- الأدوية المفردة أو (الجامع في الأدوية المفردة) لأبي جعفر أحمد بن إدريس الغافقي (ت 560هـ/ 1165م).

- الأدوية المفردة/ لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الأندلسي ت 529هـ.

مخطوط دار الكتب المصرية ت القاهرة، الرقم 59 طب، 43 يحتوي 41 ورقة في 25 سطر، قياس 12x12 سم، بخط رديء (ينظر فهرس المخطوطات المصورة) (معهد المخطوطات العربية) وضعه إبراهيم شبوح، القاهرة 1959 الجزء الثالث - العلوم - القسم الثاني - الطب 48.

- ابن البيطار المالقي/ ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي/ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية/ نشر دار صادر (بيروت د. ت).

- القرشي/ محمد بن أحمد ت/ 648هـ 1250م/ معالم القربة في أحكام الحسبة/ تحقيق: د. محمد محمود شعبان/ الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م.

- الاعتماد في ذكر الأدوية المفردة/ ابن الجزار أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد أبي جعفر (ت 390هـ/ 1004م) مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق الرقم 136ط (قديم 3157) نسخة مصورة في معهد التراث العلمي بحلب رقم 386/ 13 (ينظر: فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب/ إعداد محمد كمال، حلب 1401هـ/ 1980م.

- التلخيص في الأدوية المفردة/ ابن جناح القرطبي (أبو الوليد مروان بن جناح) من القرن الخامس الهجري، تحقيق يوسف ديرنبورغ Derenbourg (باريس 1880م).

- كتابة الكفاية في الطب، المنسوب لعلي بن رضوان، تحقيق د. سلمان

قطاية، بغداد 1981 (دار الرشيد للنشر) (ص 69 الجوارشات، ص 70 المعجونات ص 71 المربيات ص 72، الاثرية ص 87 السفوفات ص 80 الادهان ص 81 المراهم ص 82 الشيافات).

- كتابة في الأطعمة والأشربة وفوائدها وخصائصها، مجهول مخطوط مكتبة الأوقاف - بغداد الرقم 1/ 620 مجاميع، ويقع في 62 ورقة، قياس 13x19 سم مخروم الأول (ينظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة - بغداد/ إعداد: عبد الله الجبوري - مطبعة الإرشاد - بغداد 1974 الجزء الرابع، ص 186، التسلسل 6516).

- كتابة في الأغذية وحفظ الصحة وتدبير الأطفال/ مجهول المؤلف، مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 150، 13ز، ويبحث الكتاب في منافع الأشربة والمعاجين والمربيات والجوارشات والادهان والمسهلات.

- كتاب الأغذية وحفظ الصحة/ لمحمد بن إبراهيم الرندي، مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) ونسخة أخرى مجموع 77.. استعرض المؤلف أصناف الأغذية المعروفة في الأندلس فذكر خواصها ومنافعها أو مضارها وكيفية دفع المضار المتولدة عنها بالأدوية المفردة والمركبة.

- المؤلف المجهول كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس/ نشر المستشرق الإسباني امبروسيو اويثي ميراندا Amboroso Huici Miranda/ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 10، 9 (مدريد 1961/ 1962م.

- ابن رزين التُّجيبي الأندلسي / فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان/ تحقيق: محمد بن شقرون/ الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي (بيروت 1984).

- الزهراوي القرطبي/ أبو القاسم خلف بن عباس المتوفى عام 404هـ/ 1013م التصريف لمن عجز عن التأليف/ المجلد الثالث/ أوله: "هذه المقالة احتوت على ضروب من الجوارشات وصنوف من المعجونات".

المقالة 11: في صفة الجوارشات والكمونيات وما أشبه ذلك.

المقالة 13: في الأشربة والسكنجبنيات والربوب.

المقالة 14: في البخانج والمطبوخات والمنقوعات المسهلة وغير المسهلة.

المقالة 15: في المربيات ومنافعها وحكمة ترتيبها وادخارها.

المقالة 16: في السفوفات المسهلة وغير المسهلة.

المقالة 20: في الاكحال والشيافات واللطوخات.

المقالة 25: في الادهان ومنافعها واحكام إخراجها.

ينظر: فهرس الخزانة الحسنية/ تصنيف محمد العربي الخطابي، الرباط 1402هـ 1982م: ج2/ 73.

- كتاب المفردات/ لفخر الدين محمد عبد اللطيف الحنجندي ت 552هـ/ 1157م.

مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) رقم 6127، خط مشرقي، مداد أسود واحمر يقع 92 ورقة، 27 سطر قياس 16,5x22,5 سم.

يبحث في خواص الأدوية وطبائعها وكيفية تركيبها، وفي آخره معجم للأدوية مرتب على حروف أبجدية.

- أعيان النبات الشجريات الأندلسية/ لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري القرطبي ت 487هـ/ 1094م.

- المستعيني في الأدوية المفردة/ ليوسف بن إسحاق بن بكلارش، الذي خدم المستعين بالله أبي جعفر بن هود.

- كتاب في الأدوية وأصنافها/ مجهول المؤلف، مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 2430 (ص 22 - 91) ويقع في 30 ورقة، 15 سطر، قياس 40x20.

الكتاب مرتب على عشرة أبواب يختص كل باب منها بصنف من أصناف الأدوية على الترتيب التالي: الأشربة، المعجونات، الجوارشات، النبيذات، الادهان، السفوفات، المراهم، الاكحال، المربيات، اللطوخات.

- كتاب الأغذية وحفظ الصحة/ لأبي عبد الله محمد بن يوسف ابن خلصون، كان حياً في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مخطط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم ضمن مجموع 250. 12ز ونسخة ثانية برقم مجموع 734 وبها إضافات ذكر فيها: جوارشات وأشربة واكحال ومعاجين، في نحو ثلاث ورقات.

- بدل العقاقير وترجمتها على ما فعل الأولون من الفلاسفة وعلماء الروح (كتاب الابدال) بخطوط مكتبة دار الكتب المصرية ت القاهرة رقم 5636ل ضمن مجموع لوحة 158 - 166 (ينظر فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من 1936 - 1955 تصنيف فؤاد سيد/ القاهرة 1380 - 1961، ص 99).

- تحفة الأحباب في ماهية النباتات والأعشاب/ مجهول المؤلف، مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الأرقام مجموع 304، 5524، مجموع 4944، 2877.

- تفسير أسماء الأعشاب والعقاقير الشائعة/ عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ/ 1525م) الرقم القديم 267 كمجموع.

- حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار/ لقاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني (المولود عام 955هـ/ 1548م) وما زال على قيد الحياة عام 1009هـ/ 1600 م، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985.

- رسالة في الأدوية/ لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التلمساني الثغري.

- مخطط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم 8545 خط مغربي متوسط مداد أسود واحمر وازرق في 9 أوراق في 27 سطر قياس 16x23.

- رسالة في النباتات الطبية/ مجهول. مخطوط مكتبة الأوقاف - بغداد الرقم 22782 ويقع في 168 ورقة قياس 16x13 قديمة الخط (ينظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف - بغداد، الجزء الرابع (الطب) ص 172 التسلسل 6536).

- عمدة الطبيب في معرفة النبات/ مجهول المؤلف (نسخة خطية في المكتبة

العامة بالرباط ونسخة أخرى في الاكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد ARHM.

– منهاج الدكان ودستور الأعيان/ لأبي المنى داود أبي نصر بن حافظ المعروف بالكوهين العطار الاسرائيلي الهاروني، كان حياً عام 658هـ/ 1260م.

– مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط) الرقم مجموع 314 (ورقة 51 – 153) خط مغربي حسن بمداد أسود والعناوين مكتوبة بالأحمر، ونسخة أخرى برقم 6994 في 102 ورقة، 24 سطراً، قياس 17,5x22,3 سم.

أول النسخة: (فيما ينبغي أن يحتوي عليه من الأشربة والمعاجين والجوارشات والبوبات والمربيات والاقراص والسفوفات والاكحال والشيافات والادهان وغير ذلك).

– كتاب نجح النجح/ لأبي العلاء بن زهر (أبي العلاء زهر بن أبي مروان – عبد الملك ابن زهر، ت عام 525هـ/ 1130م).

– مخطوط الخزانة الحسنية (القصر الملكي بالرباط)، الرقم مجموع 538 ص 180 – 284 خط مغربي قديم، مداد أسود واحمر ويقع في 22 ورقة، 30 سطراً قياس 17,5x23 يتضمن عشرين باباً يتحدث عن مختلف أصناف الأدوية من معاجين ومطبوخات وبخاتج وذبيدات ونقوعات ولواعق واطرفلات وسفوفات ودرورتت ومربيات وجوارشات وأشربة وترياق.

"ملحق 2" تفسير بعض المصطلحات الطبية وبالأغذية والأدوية والعلاجات التي وردة بالمخطوط – اعتمدنا بتفسيرها على:

1. كتاب (التصريف) الزهراوي رمزنا له بحرف (ز).

2. كتاب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) لابن الخطيب الغرناطي ورمزنا له بحرف (خ).

3. كتاب (مفيد العلوم ومبيد الهموم) لأبي جعفر أحمد بن الحشاء ورمزنا له بحرف (ح).

نقلاً عن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية/ تأليف محمد العربي

الخطابي، ج2/ 289.

– استسقاء: هذا اللفظ يوقعه الأطباء على علة ينتفع بها البدن كله ويترهل ويخصونه بالاستسقاء اللحمي، أو ينتفع بها البدن وحده ويسمونه – ان كان عن ماء بالرقي، ما كان عن ريح بالطبلي (ح) الخطابي/ ج2/ 291 رقم 34.

– الاكحل: هو العرق الذي تسميه العامة عرق البدن، وهو العرق الانسي.

– اكحل: اسم للعرق الذي يفتصد في وسط الذراع وتسميه العامة عرق البدن (ح) الخطابي ج2/ 293 الرقم 57.

– الاعياء: حال يحدث للبدن اما من حركة متعبة مفرطة ونسميها نحن الفشل واما من حركة الاخلاط داخل البدن، وهو أربعة أصناف (ز) الخطابي ج2/ 292 الرقم 51.

– الجلابي: فارسي معرب، هو ماء الورد (خ) الخطابي ج2 359 (ينظر البحث ص 5 رقم 7 شراب الجلابة).

– تخمة: هو الذي يعبر عنه الناس بالشم (خ).

تخمة: هو المرض المسمى بالشم عند أهل المغرب ويسمى بالمشرق القذف واصله وخمة من الوخامة، وهو الثقل وسوء المغبة فأبدلت الواو تاء الخطابي ج2/ 300 الرقم 141.

تشنج: الالتواء والتقبض (خ) تتشنج، التشنج.

والشنيج: التقبض يقال منه شنج واشنج وتشنج وشنجة، ويخص الأطباء به انقباض العضو إلى جهة فلا يزول منها وبهذا المعنى وقع في سائر الكتاب المنصوري (ح) الخطابي ج2/ 301 الرقم 152.

– اطريفل (معجون): اسم يوناني معناه (ز) وقال الخوارزمي في كتاب (مفاتيح العلوم) ان اطريفل معرب عن الهندية، اطريفل، دواء مركب فيه لامحالة بعض الدهليجات أو كلها ويزداد فيه بحسب الحاجة من الافادية، والصواب فيه ضم الفاء (ح). الخطابي ج2/ 356.

- داء الثعلب: هو سقوط الشعر عن موضع من الرأس أو اللحية بخلط يفسده مع سلامة الجلد من التقرح وقد يكون في غيرهما من الجسد (ح) الخطابي ج2/ 313 الرقم 297.

- ربو: ضيق النفس (ز) ربو: هو الزيادة في اللغة والمرادبة في الطب ضيق النفس وعلوه (ح) الخطابي ج2/ 316 الرقم 328.

- الراتينج: الصمغة المسماة الرجينة (خ) الخطابي ج2/ 369 (ينظر البحث ص 5).

- عرق النسا: هو العرق الذي في ظاهر الساق ويقال له نسا فقط (ز).

عرق النسا: قال الثعالبي: (هو اسم للمرض والألم الذي يكون في مفصل الورك ويمتد مع وحشي الساق وربما اتصل بالقدم. الخطابي ج2/ 329 الرقم 465.

- صندليات: طيوب متخذة بالصندل (خ) الخطابي ج2/ 369 (ينظر البحث: ص 5 شراب الصندل).

- لقوة: ميل الوجه إلى جانب فيمتنع تغميض العين من الجانب الآخر (ح) الخطابي ج2/ 341 الرقم 595. (ينظر البحث ص 11).

The book of drug collection in medicen and remedy by Abid AL - Fathil Muhammed bin Al - Qasim

Mohammed Bashir Hassan Radhi Al - Amry
History Dept. - The College Of Education For Women Baghdad University

Abstract:

The paper introduced the medical manuscripts use in remedy through herbs, it tells of medical drugs and their components of grass and plants that grow in morocco and in spain, it also tackles the uses and benefits in curing centain disenses. The manuscript is the property of the national library in paris. Its page numbers is ten and it includes ten sections sections 7 and 8 are missing it seems that the author has read many books on the subject and himself was a man of great knowledge and expriece.

Al - Ajalani was the disciple of prominent physicans such as Al -

Ghafiki Al - Kurtubi, Ibin Al - Baitar. Ibin Al - Awam al - Ashbili, Abn Wafid, And Abn Wahsia.

The paper includes an appendix of the titles of book on medical herbs, and an explanation of the termes that appers in the chapters.

These are surups al - Jwarashat al - Dbelat, The Ointments, Al - Shafukat the make - up, All - Murabit, and Al - Hatukat.

There are 51 syrups. We also mentioned a list of the Arabic manuscripts in relation to the medical herbs in the world libraries.

الجراح ابْنُ فـرج
القربليَاني الأندلسي(*)
وكتابه في الجراحة الصغرى

تأتي أهمية " كتاب الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام" من كونه ثاني كتاب في فن الجراحة وجبر الكسور حفظه الزمن ضمن ما يصل مخطوطا من التراث العلمي الأندلسي.

ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن علي بن فرج القربلياني الملقب بالشفرة، أصله من قربليان، التي كانت تحت حكم النصارى في عهد المؤلف، وعلى هذا فإن أبا عبد الله القربلياني يعد من المدجنين - أي المسلمين الذين كانوا يقطنون البلاد الواقعة تحت حكم النصارى في إسبانيا - كانت قبل ذلك داخله في مملكة بالأندلس.

وردت ترجمة القربلياني في كتاب " الاحاطة " لأبي عبد الله ابن الخطيب، وهي على قصرها مفيدة جامعة، فهو يقول عنه إنه " كان رجلا ساذجا - [أي سليم الطوية] - مشتغلا بعلم الطب عاكفا عليه عمره، محققا لكثير من النبات، كَلفاً بتمتع عشياً من عُشبة أول أمره، وارتاد المنابت، وسرح بالجبال، ثم تصدر للعلاج، ورَأس به، وحفظ الكثير من أقوال أهله، ونسخ جملة من كنانيشه على ركاكة خَطه، وعالج السلطان نَصر المستقر بوادي آش، وقد طرق بتا مرض وافد (وباء)، ثم رحل إلى العُدوة وأقام بمراكش سنين عدة ثم كُر إلى غرناطة عام أحد وستين وسبعمائة، وبها هلك على إثر وصوله ".

(*) ينظر محمد العربي الخطابي، مقالة في مجلة المناهل المغربية الرباط.

ثـم يتطـرق ابـن الخطـيب الغرناطـي إلـى شـيوخ القربليانـي فـيقول انـه علـى "عبد الله بن سراج وغيره" وأظن ان المقصود هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن روبيل الأنصاري المعروف بابن السراج (ت730هـ /1330م).

وذكر ابن الخطيب الغرناطي ان ابن فرج القربلياني " زعم انه قرأ على أبيه ببلدة في قربلياني بلد الدجن، وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة عمل اليد من الروح؟" كما ورد في طبعة الإحاطة التي حققها محمد عبد الله عنان، وهذه الجملة غامضة بسبب التصحيف، وصوابها: " وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة عمل اليد من الروم ".

ذلك القربلياني نفسه يذكر في كتاب الاستقصا والإبرام، شيخا نصرانيا من شيوخه سماه " الميشو يزناد " أو برناد، وهذا امر لا غرابة فيه، إذ كان القربلياني من بلاد الدجن أي البلاد الأندلسية الواقعة تحت حكم النصارى وتعيش فيها جاليات من المسلمين، ذلك أن الصلات العلمية بين المسلمين والنصارى كانت قائمة بالرغم من الحروب بين الفريقين؛ وقد ذكر ابن الخطيب ان أبا عبد الله محمد الرقوطي المرسي كان أستاذا في مدرسة أسسها له الملك الإسباني الفونصو العاشر 1266م في مرسية وكان الرقوطي يدرس فيها العلوم للنصارى واليهود بألسنيتهم، كما قال ابن الخطيب الغرناطي.

وعن تآليف القربلياني ذكر ابن الخطيب الغرناطي ان له " كتابا في النبات " ولكنه لم يذكر " الاستقصا والإبرام " الذي وصل إلينا بخلاف كتاب النبات الذي لا نعرف عنه شيئا، وقد كان المؤلف خبيرا بالأعشاب بعد أن ارتاد منابتها، وسرح بالجبال لمعاينتها على غرار ما كان يفعله مشاهير العشابين قبله كابن عبدون، والسيد الغافقي، وأبي العباس ابن الرومية، وابن البيطار المالقي.

وإذا كان ابن الخطيب قد اخبرنا ان القربلياني رحل إلى العدوة وأقام بمراكش سنين عدة فإننا نعرف مما ذكره القربلياني نفسه في " الاستقصاء والإبرام " انه أقام بسبتة وفاس حيث زاول مهنته وباشر علاج المرض والمصابين بالسهام أو بكسور في العظام أو بأصناف من الأورام.

وكانت وفاة القربلياني – ما ورد عند ابن الخطيب الغرناطي، في السابع عشر لربيع الأول عام احد وستين وسبعمائة (1332 م).

كتاب الاستقصاء والإبرام

ان هذا الكتاب كما سنرى هو ثمرة تجربة المؤلف ومعاناته للجراحة الصغرى، وجبر الكسر، وهو من الناحية العلمية النظرية قد استفاد من مؤلفات جالينوس وذكر منها على الخصوص " رسالة أغلوقن " - كما رجع إلى المقالة الثلاثين من كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي، وذكره غير ما مره.

وقسم كتابه إلى ثلاث مقالات:

- المقالة الأولى في الأورام.
- المقالة الثانية في الجراحات والجبر.
- المقالة الثالثة في الأدوية المفردة والمركبة التي تصلح للأورام والجروح والحروق والجبر وما إلى ذلك.

وقد سار المؤلف في كتابه هذا على نهج تعليمي وعملي يخاطب فيه ابنه ويعلمه قواعد الصناعة ويلح عليه في أن يعتمد على التجربة والمعاناة وان لا يعول على الكتب فقط، وهو بالرغم من خبرته وعلمه قليل الاحتفاء بالآلات الجراحية لا يدقق في انتقائها للاستعمال المناسب، وهو في ذلك خلاف الزهراوي، إلا أنه دقيق في استعمال المصطلحات العلمية في ميدان الجراحة الصغرى فجاء كتابه حافلا بتا مما يمكن عدّه ثروة لغوية.

وأسلوب القربلياني سهل واضح، وهو في بعض الأحيان اقرب ما يكون إلى لغة الكلام الدارج وهو كسلفه الزهراوي، كثير التحرز والتحفظ ينصح بالاناة والتثبت في التشخيص والعلاج، ويطلب الابتعاد عن مداواة الحالات الصعبة التي لا يرجى له برء، وهو أكثر ما يكون تحفظا في حالات الأورام المتعفنة والسرطانية وفي جبر العظام المكسورة، يكره الإقدام على ذلك بغير علم ولا تجربة وكثيرا ما يشتكي المؤلف من جهل المتحلين لهذه الصناعة من غير أن يكون لهم بها علم ولا مراس وكثيرا ما يذكر حالات واجهته والطريقة التي اتبعها في العلاج حتى إنه

ذكر حالة كسر أصابه في عظام ساقه فجبره بنفسه.

ومن هنا فإن كتاب " الاستقصاء والإبرام" لابن فرج القربلياني يمكن عده من المؤلفات الهامة في تاريخ الطب بالغرب الإسلامي لكونه قد عني بنوع من التخصص برز فيه الزهراوي وحده، ولم يصلنا مؤلف غيره في الكي والجراحة والجبر إذا استثنينا كتاب ابن فرج هذا مع فارق مهم بين التألفين، فالزهراوي عني بالجراحة العامة ولم يقتصر كالقربلياني على الأورام وعلاج الجروح التي تصيب الجسد وإخراج ما ينشب فيه من سهام ونحوها بالإضافة إلى علاج الكسر والخلع والرض.

وسنقدم فيما يلي فصولا من المقالة الأولى المتعلقة بالأورام، وفصلين من المقالة الثانية في الجراحات، وذلك لتوضيح منهج المؤلف في هذا الضرب من الصناعة، وقد أعددنا النص الكامل لكتاب "الاستقصاء والإبرام " ظن كتاب الطب والأطباء في الأندلس، وهو في مجلدين، يضم عددا من النصوص الطبية لم يسبق نشرها مع دراسة عن نشأة الطب وتطوره في الغرب الإسلامي وتراجم مشاهير الأطباء ومعجم لتفسير المصطلحات العلمية.

وقد اعتمدنا في تحقيق كتاب الاستقصا والإبرام على نسختين إحداهما محفوظة بالخزانة الحسنية ورقمها (1716) مجموع، والثانية محفوظة بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ورقمها 1363 / د.

الدورة المائيـة عند المرضى

هذا الورم يحدث في كيس الانثيين تجمع رطوبة مائية - كما في الاستسقاء الزقي - أو رطوبة لزجة. تعظم حتى تصير في عظم رأس الإنسان أو أعظم كثيرا.

وعلامتها انها لا حس فيها، وتكون الرطوبة التي فيها تتحرك عند اللمس عليها ولا يوجد رطوبة فيها صلابة إذ طال بتا الزمان وعظمت وظهرت في جلدها عروق ممتلئة كثيراً.

وعلاجها تقوية الهضم، وهجر الأغذية الرطبة مثل الألبان والحيتان وما أشبهها، ويأخذ الأدوية المدرة للبول وتضمدها بأعناق الثوم والنخالة بعد الطبخ

بالماء، ومتى جفَّ الضماد اعيد غيره.

ومما جُربت في ذلك الطين الأرميني والسُّعدُ من كل واحد جزء، يعجن الجميع بعد الدق، والتنخيل بطبيخ الآس ويضمد بها المرة بعد المرة ولا يترك إلى ان يجف؛ وقد رأيت من ثقبها بأبرة خراز وسال منها مثل غسالة اللحم وبرئ ولم تعد له بعد، وهذا أبلغ في علاجها عند ابتدائها، وأما إذا طالت مدتها أو عظمت فلا علاج لها وإن بطت سال ما فيها وانحلت قوة صاحبها وحدث بت الإسهال وتبعه الموت.

وقد تحتوي هذه الادرة على رطوبة غير مائية كما في الدبيلات، والحق في مثل هذه ألا تقربها بعلاج.

الأدرة الريحية

هي ريح تنحدر من البطن إلى كيس الانثيين وتمدده حتى يعظم ويصير على قدر رأس الإنسان أو أعظم ويدوي عند الضرب عليه مثل دَوِي الطبل، وإذا شد عليها باليد خرج منها الريح إلى البطن وأحدث قَرْقَرة، وإذا أزيلت اليدُ عنها رجع الريح إليها كما كان.

وعلاجها أن تضمد بالكمون والسذاب، وبرز الدوقو، والنانخة، والفراسيون، مفردة أو مجموعة، برب العنب بعد الدق والتنخيل، ويجتنب كل ما يولد الريح من الحبوب، والفواكه، والبقول وغيرها، ويؤخذ جوارش الكَمون في كل يوم غُدوة، وعند النوم.

وقد رأيت من الأطباء من شدها عند أصلها ومنع الريح من أن يدخل إلى البطن وثقبها بإبرة طويلة ليسهل دخولها وُيسرع أندمال الثقب بعد خروج الريح فلما ثقبها حبس باليد مع الربط في أصلها ومرصها باليد حتى خرج جميع ما فيها من الريح وكوَى موضع الثقب وعالجه بالمرهم النخلي حتى برئ ولم تعد له بعد ذلك.

العُقَد الغددية

هذه العقد أنواعها كثيرة ومواضعها من الجسم مختلفة. فمنها ما يحدث في

العنق وتسمى الخنازير، ومنها ما يحدث تحت الإبط وفي الأربية فإذا وَرِمت تسمى طواعين، ومنها في سائر البدن تحت الجلد وفي ظهر الكف وفي ظهر القدم.

وعلامتها أنها في لون البدن ظاهرة للحسن.

وعلاجها أن تضمد بالأشق والمقل الأزرق والقناء، يطبخ الجميع بالخل ويضمد بت على قطعة رَصاص فإن تحللت والاشق عليها فأخرجها بكيسها واكْو الموضع وعالجه حتى يبرأ - إن شاء الله تعالى.

وأما ما تورم من هذه العقد الغددية فتعالج أولا بالمرهم الحاد حتى تتصل أغشيتها كَلها ليلا تعود، وبعد ذلك يعالج موضعها بما ينبت اللحم ثم بما يدمل كما تقدم في علاج الأورام حتى يبرأ - إن شاء الله تعالى.

الخنازير

تولدها عن بلغم غليظ خالطنة سوداء، فإن كل ما يخالطه من السوداء يسيرا كانت الصلابة قليلة وإن كانت ما يخالطه - أعني البلغم - من السوداء كثيرا كانت الصلابة كثيرة.

وعلاجها الشق عليها وإخراجها بكبسها وإلا تعود كما كانت.

وما كانت الصلابة فيها أقل أنضجت وأسيل ما فيها، وعلاجها يكون بالأدوية الحادة الأكالة حتى يتآكل ما فيها من التعفن ويخرج بكبسها جميعه، وبعد ذلك يعالج الموضع بالمراهم المنبتة للحم، فإذا تساوى مع سطح البدن عولج بالمراهم المدملة.

وهذه الأورام إذا كانت في ابتدائها فعلاجها يكون بما يحلل مما ذكرنا مثل الاشق والمقل وما أشبههما.

وقد ذكر جالينوس ان الكزبرة الرطبة تحلل الخنازير، تدق دقا جيدا ويضمد بها وتبدل قبل أن تجف، فإن ظهر فيها أثرُ حمرةٍ فأنضجها بالمراهم المنضجة مثل الدياخيالون، وغيره مما تذكره في مقالة الأدوية، فإذا انفجرت فيوضع عليها احد المراهم الحادة حتى يقلع أصلها ولا يبقى من كيسها شيء.

وممما جربت في علاجها المرهم النخلي: أوقية نحاس محروق ورهج وغار،

ربع أوقية من كل واحد، يدق النحاس المحروق والرهج وينخل ويخلط ويكون خلطه باليد حتى يصير جسدا واحدا ويذر منه على خرقة كتان على قدر وسط الجرح ويبيت عليه، فإذا اصبح والموضع قد اسود فاجعل عليه الكبريت بالسمن حتى يسقط ما أسود منها وتعفن فإذا سقطت بجملتها وإلا فأعد عليها المرهم الحاد كما فعلت فإذا خرج جميعها عالج الجرح بالمرهم المنبت للحم مثل المرهم الأصفر وغيره حتى يمتلئ الموضع باللحم، فإذا رجع إلى المرهم النخلي حتى يندمل، وإياك - إن كانت عقد كثيرة - أن تضع الدواء الحاد على جميعها مرة واحدة في وقت واحد بل تفعل ذلك بواحدة فإذا سقط جميعها ترجع إلى غيرها تفعل ذلك بواحدة بعد أخرى.

ومن الأدوية الحادة الأكالة للحم: الزرنيخ المصعد إذا سحق وذر عليها وأخرج جميع ما فيها والمرهم المذكور قبل أقوى فعلا في ذلك ودواء القطنة اقوى من جميع الأدوية الأكالة للحم يؤخذ ذلك وغيره من مقالة الأدوية - إن شاء الله تعالى.

الثآليل

أنواعها كثيرة بحسب مواضعها من البدن منها رطبة ومنها يابسة ومعكوسة وغير معكوسة.

فاليابسة منها تتولد عن المرة السوداء، والرطبة عن فضول البلغم وهي ظاهرة للحس لا تخفى.

وعلاج اليابسة منها: إسهال السوداء واستعمال الراحة والحمام وكل ما يرطب البدن، ويجتنب ما يولد السوداء مثل لحوم البقر والماعز والوحش، ومثل الكُرنب والباذنجان والعدس وما أشبهها.

ومما يقلع الثآليل بزر الكتان: يدق ويخلط مع الرماد ويعجن بالماء ويضمد بعدها المرة بعد المرة حتى تتورم وتسقط. وإذا أحرق الزرجون حتى يخرج الماء على الطرف الأخر وكويت بعد ذلك الموضع ورمها وقلعها؛ ولبن التين يخلط مع الشحم ويضمد بعدها.

وأما المعكوسة منها فلا بد من إخراجها بالحديد وكي الموضع بالنار، وبهذا عالجتها أنا مرارا فبرئت، وكذلك الذراريح إذا جعلت في الزيد وعلقت في الشمس أربعين يوما وقطر من ذلك الزيت على الثآليل ورمها وقلعها.

وعلاج الثآليل الرطبة إسهال البلغم وترك الأدوية المولدة للبلغم كالحيتان والالبان وما أشبهها، وان تضع عليها احد الأدوية الحادة حتى تسقط.

وقد عالجتها في الأنف بدواء القطنة حتى سقطت وعالجت الجرح حتى برئ الموضع، وعالجتها مرارا في المقعدة: أخذت البصل وشويته في الغطاء ودققته دقا جيدا وخلطته بالسمن وضمدتها بعد فسكن وجعها.

وقد عالجتها أيضاً بأن ربطتها بشعرة من ذيل فرس حتى سقطت وكويت موضعها وعالجت الموضع بالمرهم النخلي مرطبا بدهن الورد حتى برئ بحمد الله تعالى وعونه.

السلْعة

تبتدئ على قدر الحمصة وقد تعظم حتى تصير كالبطيخة، وهي على لون البدن ويحيط بتا كيس تحت الجلد يشبه الصفاق، وهي ثلاثة أنواع: شحمية، وعصيدية، وعسلية.

فالشحمية تشبه قطع الشحم الأبيض، والعصيدية، تشبه عصيدة الحنطة، والعسلية تشبع العسل الثخين.

وعلامة السلعة انها ملتزقة بالجلد وتتحرك إلى جميع الجهات من غير ألم يجده العليل.

وإذا أرادت أن تعلم ما تحوي السلعة فخذ مسَلة وأسبرها حتى يبرز لك شيء مما فيها، وكذلك تفعل بالدبيلات فتعلم ما في داخلها.

وعلاجها - إذا بدأت تتلون - الكي حولها فيمنعها أن تكبر، وأما إذا عَظمت فلا بد من الشق عليها وإخراجها بكيسها. والشق يكون على التصليب علة هذه الصفة، ويسلخ عنها الجلد من كل جهة وترفع بصنارة إلى فوق وتقطع بجميع كيسها والا عادت كما كانت فاحذر ذلك، وتعالج الموضع كما تعالج الجراحات،

وتحفظ عند السلخ عليها من قطع عَصبٍ أو عرق ضارب فينزف الدم، وان تبقى نزف شيء من الدم فاكو عليه في الحين بعد تمام عملك ولا تقرب لشقه حتى تكون معك آلة الكي من حديد معدة لمثل ذلك لكيلا يقع معك الخجل والخوف من نزف الدم، فإن كان العرق كبيرا والنزف كثيرا فتفعل فيه على حسب ما يأتي بعد في علاج النزف في جراحات الرأس وغيره إن شاء الله تعالى.

الوَرم الصُّلب

هذا الورم يسمى عند اليونانيين (سقروس) لثباته ودوامه وبطء انحلاله، ويكون عن احد ثلاثة أسباب: اما بلغماً غليظاً خالصاً، واما مشتركا وممتزجا ببلغم ومرة سوداء، واما من خطأ الأطباء عند تبريدهم وتقبيضهم للأورام الحارة وتحليلهم إياها حتى يتحلل الرقيق ويبقى الغليظ فيتصلب. وهذا الورم يحدث قليلا قليلا ويتزايد حتى يستحكم.

وعلامته إذا كان ممتزجا بالسوداء أن يكون لونه إلى السواد مع برد المجسة وهذا الورم إذا تقادم وصلت وظهرت فيه عروق حمراء وسوداء وكان ضَربان مع ادنى حرارة فقد صار سرطانا.

وهذا الورم ان كان مما يحس فهو بَين إلا أنه عسير البرء، وعلاجه - إذا كان من قبل البلغم - إسهال البلغم وترك الأغذية المولدة له، وبالجملة ينبغي أن يعالج الصلب بما يلين الشحوم والامخاخ والمُقل ودهن السوسن ودهن الشيرج وبزر الكتان (الشمع، يجمع الجميع ويحمل عليه، وإن زيد في هذا الضماد الوشق والتين والبازرد) ولعاب الحلبة فيخلط الجميع في الهاون حتى يشتد قوامه، كان نافعا من جميع الأورام الصلبة - إن شاء الله تعالى.

السرطان غيرُ المتقرح

هذا الورم إما أن يكون تولده عن الأورام الحارة إذا تحجرت، واما أن يكون مبتدئا يحدث عن دردي الدم وغليظه وهو الخلط الأسود وهذا الورم إنما سمي سرطانا لشبهه بالسرطان البحري.

وعلامته أنه يبتدئ مثل الحمصة ثم يتزيد بطول الأيام حتى يصير له عظم وصلابة شديدة، ويصير له في الجسد أصل كبير مستدير، لونه كَمد وعليه عروق خَضر أو أسود إلى كل جهة منه ويولد عند اللمس حرارة يسيرة.

وعلاج المبتدئ منه استفراغ السوداء قليلا قليلا في مرات، وان ظهرت علامات الورم، فافصده من الاكحل، وان كانت العلة بامرأة يدر طمثها بدلا من الفصد إذا لم تكن جاوزت خمسين سنة.

ويجتنب صاحبه هذه العلة جميع ما يولد السوداء كما ذكرنا في الورم الصلب، ويكون غذاؤه كل ما يولد دما محمودا، وبعد الاستفراغ يحمل على الورم ما يدفع ما ينصب إليه ويمنعه من أن يتزيد مثل عنب الذئب، وحي العالم، وعنب الثعلب ونحوهما.

وقال الزهراوي: ومما ينفع الأورام الرديئة والغدد التي تكون في المقعدة والأورام التي تكون في الانثيين، وفي الثديين أن يعمد إلى هاون من رصاص وفهر منه فيسحق فيه طين أرميني مع خل، أو مع عسل، أو مع لبن حليب، أو مع دهن الورد، أو مع زيت أنْفاق أي حضر حتى يسود وتلطخ بعد الأورام.

وقال أيضاً: ومما ينفع السرطان في ابتدائه منفعة عظيمة: أن تؤخذ السُلاقة التي تكون على قدور الحمامات البالية فتسحق بدهن الورد وتحمل على الورم، فإن لها في ذلك خاصية عظيمة.

وإن كان الورم في موضع كثير اللحم ولم يكن في مَفْصل ولا في موضع فيه عصب، أو عرق ضارب، أو نهر كبير، أو عرق غير ضارب يخاف نزفها فيشق عليه كما تقدم في الورم الصلب ويكون الموضع بعد خروجه ويعالج كما ذكرنا في الأورام الصلبة حتى يبرأ - إن شاء الله تعالى.

السرطان المتقرح

هذا الورم اما ان يتقرح من ذاته، وإما أن يتقرح بالعلاج، يفعل ذلك الطبيب الجاهل. وعلامة المتقرح أنه قرح قبيحة المنظر غليظة الحواشي منقلبة إلى خارج مائلة إلى السواد تسيل منها رطوبة مائية وصديد منتن، وكلما عولج منها زاد رداءة

ولم يؤثر فيه دواء البتة.

وقد رأيت هذا الورم تقرح لأناس وكان أخرهم الموت. وانت - يا بني لا تقرب هذه الأورام الصلبة مثل السرطان المتقرح وغير المتقرح والدبيلات الكبار، ولا تلتفت إلى ما ذكرنا من العلاج لها في هذا الكتاب، ولا يدركك فيها الطمع أصلا إلا في ابتدائها قبل أن تعظم فتقبل العلاج كما تقدم - إن شاء الله تعالى.

المقالة الثانية: في الجراحات

اعلم ان هذه الجراحات تحدث عن أسباب بادية تحدث تفرق الاتصال. والأسباب الفاعلة لتفرق الاتصال كثيرة ومختلفة كضربة السيف، والسكين، والحجر، أو رمح، أو سهم، أو عود، أو سقطة، وكذلك تختلف أيضاً بحسب الموضع من الجسم الذي تقع فيه، مثل أن يقع الجرح على الرأس، أو على الوجه، أو على الحلق، أو على الصدر، أو الفقار، أو المعدة، أو الكبد، أو الطحال، أو الأمعاء، أو المثانة أو الكليتين أو اليدين أو الساقين، أو تقع على عرق ضارب، أو غير ضارب، أو على عصب، أو رباط، أو وتر، أو عضل، أو نحوهما من الأعضاء.

واعلم ان الغرض في علاج تفرق الاتصال إنما هو شفاؤه، وهذا يكون بجمع ما تفرق وإدمال ما تباعد، إذ الجمع ضد التفرق والإدمال إبقاء ما جمع على حاله وإمساكه على طبعه واعتداله.

وأقول: ان هذه الأبدان التي تقع فيها الجراحات قد تختلف معاناتها بحسب كل نوع منها وما يوافقه، إذ الأبدان تنقسم قسمين: الأبدان اليابسة مثل أبدان الشيوخ، والحراثين، والخدامين، والحدادين والبنائين، وأصحاب الكد والتعب، والأبدان الرطبة مثل أبدان النساء، والصبيان، واصحاب الدعة والرياسة، ومن يكثرون من الاستحمام بالماء العذب، وقد استوفى جالينوس ذكرها في "حيلة البرء" على ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى، وانا أبين لك طرايق التدبير في هذه الجراحات فأقول:

انها تنقسم إلى قسمين: اما أن يكون الجرح بسيطا، واما أن يكون مركباً.

فالبسيط هو ما قطع الحم وحده، والمركب هو ما قطع مع اللحم عظما أو

عَصباً، أو غيرهما مما ذكرناه قبل.

فلنبدأ أولا بذكر الجرح البسيط فأقول:

ان الجرح إذا كان مفردا في سطح البدن فقد قدمنا ان علاجه بجمعه ويرده إلى ما كان عليه فإن كان صغيرا فينبغي أن تضم شفتي الجرح بالدواء، إن كان الجرح في موضع يمكن فيه ذلك، وان كان واغلا في اللحم وله غور فيضم بالخياطة بحسب ما يتأتى لك، ويكون جمعه مستوياً محكماً ولا يكون بينه فضاء، وتحفظ لكيلا يقع في الجرح شيء، بل تنقيه تنقية حسنة، وتذر عليه الذرور الملحم والمرهم الملحم، ويكون ذلك بحسب العضو، فمتى كان مزاجه اليبس كان دواؤه الذي تريد أن تنبت اللحم بت من اليبس مساوياً لمزاج ذلك العضو، وان كان مزاج العضو رطباً كان مزاج ذلك الدواء الملحم من الرطوبة مساوياً لمزاج ذلك العضو أيضاً، وهذا بخلاف علاج الأمراض، ان معالجة الأمراض تكون بالضد. فالحار واليابس يعالج بالرطب والبارد وبالعكس، وفي إنبات اللحم في الجراحات يكون مشاكلاً لمزاج العضو وان تركب مع الجراحات أورام فتركب العلاج على ما قدمنا ذكره في علاج الأورام.

وقد قال جالينوس في قطاجانس وفي غيره: ان المرهم النخلي يزاد في القلقطار إذا كان الجرح في عضو يابس أو في بدن يابس، وينقص من القلقطار إذا كان الجرح في عضو رطب أو في بدن رطب وهو افضل المراهم كلها وذلك ان تفرق الاتصال يحتاج إلى الجمع والإدمال كما تقدم القول فيه وجميع هذه القوى موجودة في المرهم النخلي لأن فيه القبض والردع والتحليل وإنبات اللحم والإدمال وذلك لأنه يسكن الوجع في الجراحات عند حدوث الورم ويردع ويجف ويجلو وينقي ويقوي العضو ومن أجل انه يجفف ويجلو في هذين الفعلين ينبت اللحم ويدمل ويجمع ويختم الجراحات والقروح ويحلل ويردع، فيذهب بذلك الورم ويبدل المزاج الرديء، وذلك كله بحسب استعماله فإن كان مزاج العضو مائلا إلى الحرارة فامزجه بإحدى العصارات المبردة بعد حله باحد الادهان المبردة القابضة وان كان مزاج العضو مائلا إلى القبض فتمزجه بضد ما ذكرنا وكذلك تفعل

بالترطيب والتجفيف.

وان تركب سوء المزاج ركب العلاج بحسب ذلك على ما يدل عليه مزاج العضو، والسن، والدواء، والبلد، والوقت الحاضر من أوقات السنة، وان كان هذا المزاج في الجسم كله فاستفرغ له الخلط المحدث لسوء المزاج بأحد الاستفراغات: اما بالقصد أو بالإسهال أو بالقيء إن لم يمنعك مانع ويكون قصدك في جميع الاستفراغات سيلان المادة إلى ضد الناحية التي مالت إليها، وترجع بعد ذلك لإصلاح دم الجسم بالأغذية التي تولد دما محموداً، أو بالأشربة والمعاجين والرياضة القليلة المعتدلة التي لا يتعب معها البدن، ويكون ذلك كما تقدم في علاج الأورام في مقالة الأورام.

واعمل أن يكون الاستفراغ ان كان البدن قوياً محتملاً - في مرة واحدة وان كان البدن ضعيفاً استفرغه في مرات عدة قليلا قليلا حتى تصل إلى ما يرضيك وتبقى قوة المريض وافرة في العضو، فإن كان سوء المزاج في العضو للألم وحده فعدل مزاج العضو: ان كان حارا فبالبرد وان كان بارداً فبالحر واليابس بالرطب، والرطب باليابس، كما قدمت لك.

فان كان سببه لحماً فاسداً أو عظماً أو غليظاً في شفتي الجرح، فأزل اللحم الفاسد بالدواء الحاد، أو بالقطع على ما يتأتى لك؛ وتحتال في إخراج العظم، فإن منعك مانع من عرق ضارب أو احد لأنهار الكبار أو عصب أو عضل أو وتر أو غير ذلك مما يخاف منه ولم تجد حيلة إليه فإياك أن يضيق لك فم الجرح، واحمل عليه الأدوية الحادة المنقصة للحم مركبة أو مفردة؛ فإن كان فيمن لا يحتمل الأدوية الحادة مثل الصبيان والنساء (فعليك بحك ذلك اللحم باللطف بما تقدر عليه من الآلة)، وتجعل عليه من الأدوية المتوسطة في قوة الحدة مثل الكبريت بالسمن والزرنيخ المصعد والنحاس المحروق والزنجار مفردة أو مجموعة مع مثلها أنزورت تبيتها على الجرح ليلة وتنقيها من غدٍ في كل ما عفن من اللحم، وتعاود العمل حتى يبدو لك العظم بقدر ما يدخل إليه ما يوافقك من الآلة فإن تأتى للخروج والا فاحتل في جردة لا سيما ان كان ما فسد منه يسيرا فإن كان الفساد قد

تمكن في العظم فاحتل بكل حيلة على إخراجه والصانع الدرب يظهر بت ما لا أقدر أن أضيفه في كتاب، وإن لم يكن هنالك ما يمنعك من الأعضاء التي ذكرت لك فالأدوية الحادة تخلصك إن لم يكن بقرب عضو شريف.

فاحفظ - يا بني - يا بني ما ذكرت لك، فالله يوفقك للصواب وقد ذكرت لك في هذه المقالة ما تستعين به في علاج الجراحات - إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق، فاعلمه.

ذكر الجرح إذا وقع في الرأس

اعلم ان جراحات الرأس أنواعها عشرة وهي:

- الدامية الصغرى، وهو جرح يخدش الجلد ويخرج منه ماء أصفر مختلط بحمرة.
- ثم الدامية الكبرى، وهو جرح أكبر قليلاً من الذي قبله ويخرج منه دم صافٍ يجري.
- ثم الباقرة، وهو جرح يبقر الجلد - أي يخرقه - ولا يصل إلى اللحم.
- ثم الباضعة، وهو الجرح الذي يبقر الجلد ويبضع في اللحم.
- ثم الملاحمة، وهو الجرح الذي يقطع لكل جهة يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً.
- ثم الملطاء، وهو الصفاق الذي بين اللحم والعظم.
- ثم الهاشمة، وهو الجرح الذي هشم العظم ولم يقطعه.
- ثم المنقلة، وهو الجرح الذي ينقل منه العظم أو العظمي ناو أكثر من ذلك.
- ثم المأمومة، وهو الجرح الذي ينفذ العظم ويظهر منه الصفاق الذي على الدماغ.
- ثم النافذة، وهو الجرح الذي ينفذ الصفاق ويخرج منه المخ.

وعلاج الدامية الصغرى - إن كانت بمقرع أو بحجر، ولم تكن دامغة ولا خفت معها حدوث ورم، يكفي فيها ان تدهن بدهن الورد ويذر عليها ذرور من ورق الاس حتى تبرء. فإن كانت دامغة وظهر حولها ترضيض، فافصد العليل وعالجه بما ذكرنا في مقالة الأورام في علاج الورم الحار الحادث عن ضربه.

وعلاج الدامية الكبرى أن يذر في الجرح بعد تنقيته كما قدمت لك - ذرور من اللبان والمر والانزورت والشيان، ويسحق الجميع وينخل ويذر في الجرح أو يعجن بدهن الورد ويلقى عليه أو يعالج بالمرهم النخلي حتى يبرء.

وكذلك تفعل بالباقرة والباضعة والمتلاحمة يذر عليها - بعد التنقية الذرور المذكور ويوضع عليها المرهم الأصفر فإذا تساوى فيها اللحم ادمله بالمرهم النخلي وإذا ذررت عليه الذرور فاحشُ الجرح بتنسيل من ثوب كتان خلقٍ وتبدله غدوة وغشية وتمسحه مسحا جيدا حتى لا يبقى في حواشيه شيء من الوضر وتحلق الشعر وكلما أراد أن ينبت أزلته تفعل ذلك حتى يبرأ بعون الله تعالى، وكذلك تفعل بالملطاء.

وعلاج الهاشمة ان تغسلها بعصارة لسان الحمل أو بالخل وتجففها وتذر فيها الذرور كما قدمت لك وتحشوها بالتنسيل وتجعل عليها المرهم الأصفر، ويكون بالك إلى العظم لكيلا يظهر فيه سوداء (فإن ظهر فيه شيء من السواد فبادر بجرده لئلا يفسد العظم) فإذا امتلأ الجرح من اللحم فأدمله بالمرهم النخلي - كما قدمت لك.

وعلاج المنقلة أن تنظف الجرح بالتنقية ويخرج ما انكسر من العظم متى رأيته صغيرا أو بالجفت وان كان كبيرا فيما أمكنك من الآلات وتجعل في قعر الجرح على العظم في موضع الشق فتيلة ممدودة من ثوب حرير لتشرب ما يجري إلى ناحية شق العظم من المدة وتمنعها أن تدخل إلى الصفاق الذي على الدماغ فتعفنه.

وقد رأيت من جهال الأطباء المنتحلين لهذا الشأن من عقل عن هذا وكان سببا لفناء صاحب الجرح فأنت يا بني لا تغفل عن هذا أصلا وعالجه كما قدمت لك!!.

واما الجراحات النافذة فلا علاج لها الا الموت.

واعلم ان العظم إذا انكسر وكان صغيراً فافعل فيه ما يتهيأ لك وان كان كبيراً وارتفع لجانب واحد فاسلخ ما كان عليه من اللحم بحديدة قاطعة برفق ولا تقطعه عن موضعه، فإذا أخرجت العظم بقي ما كان عليه من اللحم والجلد في موضعه

وان كان العظم كبيرا جدا ولم تقدر على أن تصل بالسلخ إلى آخر العظم فاقطع ما كان عليه من اللحم واخرج العظم منه وان كان الذي انكشف من الدماغ موضعا كبيرا فغطه بخرقة حرير مفروشة عليه وعلى الجوانب من العظم لتتشرب المدة وتمنعها أن تدخل إلى الدماغ - كما قدمت لك وان لم تجد خرقة حرير فاجعل القشرة البيضاء التي في داخل شقف القرعة وهو الجزء الرطب الذي في الشقف من داخل تجعل منه على قدر الموضع المنكشف من الدماغ فإنه يجفف ما يسري إليه من المدة ويمنعها عن الدخول إلى الدماغ وتبدلها غدوة وعشية وإن خفت أن يقع على الراس شيء يضر بت فاربط من فوق الرفائد التي على الجرح شبه شاشية من شقف قرعة وقاية تمنع أن يقع على الجرح من خارج ما يضره من ضربة أو غيرها.

وان كان الجرح من وقعة أو ضربة حجر كسرت العظم ودفعته إلى داخل ولم يمكنك جذب العظم بالآلة فاجرد على موضع الكسر كما يدور بت بمجرد على مثل المجرد الذي تجرد بت المغارف ويكون المجرد صغيرا وتجرد بت يسيرا يسيرا حتى ينفذ العظم وتتمكن من إخراجه.

قال الزهراوي: يثقب عليه بمثقاب على مثل مثقاب السراج وذلك يخاف منه أن يدخل إلى الدماغ بمرة فيثقبه.

وأنا قد أخرجته مرارا بالجرد بالرفق بالحديد القاطع وبلغت مرادي ومما اتفق لي مع ابن المزين ضربة علج كان عنده أسيرا فقام بالليل وضربه بشاقور على شق رأسه الأيمن وهو نائم فرفع من العظم بطول اصبع وعرض إصبعين وبقي مسكوتا أي مغمى عليه بطول ثلاثة أيام فدخلت عليه ونقيت جرحه والعظم قد ارتفع إلى ناحية اعلى الراس وظهر الدماغ فتركت العظم في موضعه ونقيت الجرح وجعلت عليه الخرقة كما قدمت لك لتمنع المدة عنه ثم في اليوم الرابع رجع إلى ذهنه وتكلم في اليوم الخامس ورأيت اللحم قد طلبع في داخل الجرح وفي اليوم السادس اصبح الجرح واللحم قد طلع وغطى الدماغ (ورأيت صبيا بجرح في رأسه وزال العظم وبقي المخ يظهر فطلع المخ فوق سطح فما قدر احد على رده فرددته بقرصة رصاص وضعتها على الصفاق فرجع بإذن الله تعالى) فلم يحتج بعد إلى

تغطيته، وفي اليوم السابع تساوى اللحم مع سطح الرأس، فخفت عليه أن يتفقع، وكنت قد رأيت نصرانية ضربت بسكين وطار من عظم رأسها (مقداراً) أكبر من الدينار ثم نبت فيه اللحم وطلع حتى صار على قدر أترجة كبيرة وماتت منه، فخفت أن يكون هذا اللحم الذي نبت مثل ذلك فذررت عليه الشب والعصف بعد دقه ونخله فأصبح في اليوم التالي وقد نزل ذلك اللحم وسال منه ماء كثيرة وقد رأيته ثانية فهبط اللحم إلى داخل الجرح وعالجته بالذرور المذكور قبل وبالمرهم الأصفر حتى تساوى اللحم في الجرح وأدملته بالمرهم فبرئ بحمد الله تعالى.

وإنما أعلمتك بهذه النازلة لكيلا يقع لك مثلها فتدهشك فإن وقع لك مثل ما ذكرته فاعمل فيه كما تقدم.

وإذا رأيت في احد جراح الرأس نزف دم فينظر من أي ناحية خروجه وشد بأصبعك على الجلد على بعد يسير من الجرح موضعا شد جيدا، فإذا رأيت الدم يسكن جريانه ارفع إصبعك عن الشد فإذا رأيت الدم يمتنع نزفه ثانية فاعلم أن العرق من تلك الناحية طريقه فاجعل في ذلك الموضع نصف قشرة جوزة وشدها برباط شدا جيدا واحش الجرح باللبان والشيان قطر والعفص والجلنار والجير غير مطفي، تعجن الجميع بعد الدق والتنخيل ببياض البيض وتخلط الجميع مع وبر الأرنب وتملأ بت غور الجرح وتشد عليه بأجرة كتان قد شربتها ببياض البيض ولا تحله بطول ثلاثة أيام، فإذا حللته ان وجدت في الدواء رطوبة فشده وافتقده (أو تفقده) وان وجدت الدواء قد جف فرطبه بالخل حتى ينقلع ويزول وتعالجه على حسب ما ذكرناه فإن كان النزف كثيرا ولم ينقطع بهذا التدبير فاكوِ على موضع النزف وبعد الكي اجعل عليه الدواء كما تقدم فإن جف الدواء فاعلم ان الدم قد انقطع. فافعل ما ذكرت لك من العلاج حتى يبرأ - إن شاء الله تعالى.

واعلم ان جميع الجراحات حيثما وقعت في الجسم، يحتاج صاحبها إلى تلطيف الغذاء في أول حدوثها ليقل الدم في الجسم فيامن من حدوث الورم فإن الطبيعة من عادتها أن ترسل للعضو الضعيف من الغذاء أكثر مما ترسل إليه في وقت صحته ليقوى به والعضو لضعفه لا يقدر على ان يشبه ما يصل إليه من الغذاء حتى

برده جزء عضو فيجتمع ذلك الدم الذي يأتي إلى العضو الضعيف فيفرق اجزاء الموضع ويرشح فيه فيورمه ولذلك ينبغي أن يلطف التدبير في أول حدوث الجرح فإذا أميت من الورم بعد سابع أو أكثر غذيته بالأغذية المولدة للكيموس الجيد الشبيه بمزاج العضو الصحي ليخلف بدلا مما ذهب منه ويسرع برءه، وبخلاف ذلك يبطئ البرء وبقع الفساد.

وقد رأيت من ضرب في شق رأسه الأيسر ضربة منقلة فاحتسبت له اليد اليمنى والساق اليمنى وبرئ الجرح وبقي معطل اليد والساق باقي عمره.

الإسهامات الطبية والأدبية لأسرة بني زهر الإشبيلية

تمهيد

ترجمة ابن زهر الحفيد الأندلسي: حياته، شعره، موشحاته

إن المكانة المرموقة والشهرة الواسعة اللتين حظيت بهما عائلة بني زهر عبر أجيال عدة في علم الطلب والتداوي خاصة، وفي الرياسة والأدب عامة، وفرتا لدينا مسوغات تتبع تلك السلسلة من الاجداد، والوقوف عند حلقاتها لاستكمال صورة البحث واستقصاء أبعاده، فليس ابن زهر الحفيد سوى امتداد لذلك الرافد العلمي الذي يمتد عميقاً إلى قرنين من السنين، وهو المحصلة التي تجسمت فيها خبرات الآباء جميعاً، وتجلت في نبوغها وتفوقها علومهم ومعارفهم، فكان القمة تبوأتها عائلتهم ووصلتها شهرتهم، ولأجل أن نصل إلى موضوع بحثنا الأساس نرى من الضروري أن نقف بشيء من التركيز عند أفراد تلك العائلة لنتابع تواصل المعارف والعلوم لدى أبنائها، فاقدم أولئك الأجداد الذين عُرِفت بهم كُتب التراجم، وأشارت إلى مكانتهم وتقدمهم في ميادين العلم والأدب أبو بكر محمد بن مروان بن زهر[1]، وهو جد الحفيد لأبيه، وكان موصوفاً بالأدب والفتوى والشورى متفننا في العلوم. جامعاً للدراية والرواية[2]، وكانت له مساهمة فعالة في قيام الدولة العبادية في

(1) ينظر ترجمته في: ابن بشكوال: الصلة ق 514/2 رقم ترجمته (1122)، ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185، المقري، النفح، 432/2، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 437/4.

(2) ينظر: ابن بشكوال، الصلة ق 514/1؛ ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185؛ المقري، =

إشبيلة. ولكن ابن عباد القاضي خشي منه، فأخرجه عن بلده، واستصفيت أمواله، فلحق بشرق الأندلس[1]، وأقام بوشقة، ثم بطبيرة بقية عمره[2].

أما ابنه أبو مروان بن عبدالملك بن أبي بكر محمد[3] - والد جد الحفيد - فقد رحل إلى المشرق لتلقي العلوم، فبرع في صناعة الطب، واشتهر هناك في ممارسة تلك المهنة حتى " تولى رئاسة الطب ببغداد، ثم بمصر، ثم القيروان[4]، وعند عودته إلى الأندلس أقام في دانية عند ملكها مجاهد العامري الذي اكرمه وأعلى منزلته[5]، ومن دانية طار ذكره إلى أقطار الأندلس والمغرب بتقدمه في صناعة الطب وبراعته فيه [6].

وكان أبو مروان عبدالملك إلى جانب عنايته بالطب " فقيهاً حافظاً يقظاً متفنناً في معارف "[7]، وانتهت حياته في دانية، ودفن بإزاء الجامع القديم مع قبر أبي الوليد الوقشي[8]، ثم خلفه في صناعة الطب أبو العلاء زهر بن عبدالملك[9] - جد الحفيد

النفح، 244/2.

(1) ينظر: المقري، النفح 432/3.

(2) ينظر: المصدر نفسه 432/3؛ ابن بشكوال: الصلة ق 515/2، والذي كانت وفاته سنة (422هـ) عن ست وثمانين سنة.

(3) ذكرت ترجمته في: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 103/3، ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185؛ عبدالملك عبد الواحد المراكشي، ذو التكملة، السفر الخامس، القسم الأول، ص 37؛ ابن الابار، التكملة (ط: مجريط) رقم ترجمته (1717)، ابن خلكان، الوفيات، 436/4، المقري، النفح، 2 /244.

(4) ابن دحية، المطرب، 185.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 103/3.

(6) يُنظر، ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 104/3.

(7) عبدالملك عبد الواحد المراكشي، الذيل، س 5 ق 1 / 37.

(8) المصدر نفسه، س5 ق 1/ 37، ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185، وجعل ابن أبي أصيبعة وفاته في مدينة إشبيلية تاركاً وراءه ثروة طائلة وأموالاً جزيلة، الطبقات، 104/3.

(9) يُنظر ترجمته واخباره في: ابن بسام، الذخيرة (مخطوط)، القسم الثاني، 132، و137، وما بعدها؛ ابن خلكان، الوفيات، 346/4، عبد الواحد المراكشي، المعجب، 238. ابن دحية

- وكان " وزير ذلك الدهر وعظيمه "، وفيلسوف العصر وحكيمه [1] ". وقد أشاد به ابن بسام في الذخيرة، وقال عنه "، أحد الأفراد والأمجاد من إياد، وهو في وقتنا البحر الذي لا يبلغ بالتحصيل، والصبح الذي لا يفتقر معه إلى دليل[2]، وكان منذ طفولته مولعاً بتعلم الطب عن أبيه [3]. حتى عُرف به، فتبوأ مكانة مرموقة في هذا المجال، وحصل على شهرة واسعة تجاوزت حدود الأندلس إلى الشام والعراق[4]. حتى " انسي من قبله إحاطة به، وحذقا لمعانيه "[5]، وعُرِفت له " علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، واطلاعه على دقائقها[6]" فأصبح الطبيب الخاص لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وحصل لديه على حظوة لم يحصل عليها أحد من أهل الأندلس"[7].

خلف مجموعة مؤلفات، منها: " كتاب الخواص "، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب (المدخل في الطب)، وكتاب (حل شكوك الرازي) على كتب جالينوس مجريات)، ومقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتاب (الأدوية المفردة) "[8]، وذكر له ابن الابار كتابين آخرين لم يذكرهما ابن أبي أصيبعة،

الكلبي البلنسي، المطرب، 185. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 104/3 وما بعدها، الصفدي، الوافي بالوفيات، نشر س. ديدربنغ، 43/4، المقري، النفح، 245/2، 3/ 193، 246، 371، 432، 434، 471 12/4، 13، ابن الابار، التكملة، (ط. القاهرة)، 334/2، ترجمة رقم (907)، ابن عباد، ديوان المعتمد، ابن عباد 90. ،.

(1) ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185، وينظر: المقري، النفح، 245/2:.
(2) ابن بسام، الذخيرة، 2/ 132.
(3) يُنظر، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 104/3.
(4) يُنظر: المقري، 3/ 3422.
(5) ابن الابار، التكملة، (ط. القاهرة)، 1/ 334.
(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 3/ 104.
(7) ينظر: ابن الابار، التكملة، 334/1، عبد الواحد المراكشي، المعجب، 218.
(8) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 106/3. وقد ذكر له عدة وسائل

وهما: كتاب (الطرر)، وكتاب (في الأدوية) لم يكمله [1]، وهو كوالده لم يقصر اهتمامه على الطب فقط، بل اعتنى أيضاً بالأدب والشعر، وله مقطوعات رقيقة في أغراض متنوعة[2].

انتهت حياته بسبب نفلة بين كتفيه في مدينة قرطبة سنة (525هـ) [3].

لم تنقطع بوفاته عناية هذه العائلة بصناعة الطب والتداوي، فقد ورثها ابنه أبو مروان عبدالملك[4] - والد الحفيد - " فكان بارعاً فيها. موفقاً في علاج المرضى"[5]، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة"[6]. حتى اشتهر كوالده في بقاع الأندلس كلها، وتداول الناس مصنفاته[7]، وكان " أبو الوليد ابن رشد يقول بتفضيله في صناعته على غيره من أهل عصره ويرفع به ويشهد بمهارته[8]". وقد خدم دولة الملثمين، ثم دولة الموحدين، ونال تقديراً وتكريماً من قبل حكام الدولتين، وألف بتوجيه منهم مصنفات طبية قيمة، منها كتاب " الاقتصاد في صلاح الأجساد" ألفه لأمير المسلمين أبي يعقوب بن

طبية أخرى غير ما ذكرنا.

(1) ينظر: ابن الابار، التكملة، 334/1.

(2) ينظر ابن أبي أصيبعة 105/3، 106، المقري، النفح، 433/3.

(3) ينظر، ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185، المقري، النفح، 245/2.

" النفلة ": الجرح المتعفن، وأشار ابن أبي أصيبعة إلى انه دفن في (إشبيلية) دون ذكر مكان وفاته (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 105/3).

(4) ينظر: ترجمته وأخباره في: ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185 ابن سعيد المغربي، المغرب، 270/2، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 106/3 وما بعدها. عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س1 ق18/1، 19.

(5) عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة، س 1 ق 18/1.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 106/3.

(7) ينظر، المصدر نفسه، 106/3.

(8) عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة س، 1 ق 18/1.

تاشفين[1]. المتوفي سنة (500هـ)، واظنه لوالده علي بن يوسف بن تاشفين المتوفى سنة (537هـ)، كما الف كتاب " الترياق السبعيني، " وكتاب " الأغذية" للخليفة عبدالمؤمن بن علي[2]، وللأخير شهرة وصيت في المشرق والمغرب[3]، وإذا كان والده مختصاً (بيوسف ابن تاشفين)، ومشرفاً على علاجه، فإن عبدالمؤمن بن علي اعتمد على أبي مروان عبدالملك في تطبيبه ومداواته، " وأناله من الانعام والعطايا فوق أمنيته، وكان مكيناً عنده عالي القدر متميزاً على كثير من أبناء زمانه"[4].

وله من المؤلفات غير كتاب (الاقتصاد)، وكتاب (الأغذية)، وكتاب الترياق السبعيني التي سبق ذكرها وكذلك كتب ورسائل أخرى، منها كتاب " التيسير في المداوات والتدبير"[5]. الذي ألفه للقاضي أبي الوليد ابن رشد، وكتاب " الزينة "، ومقالة في علل الكلي، ورسالة في علتي البرص والبهق[6].

توفي في (إشبيلية) في العام 557هـ ودفن خارج باب الفتح[7]، تاركاً وراءه تلاميذ في صناعة الطب مشهورين معروفين في الأندلس من ابرزهم عدا ولده: أبو بكر الحفيد " أبو الحسين بن اسرون المشهور (بالمصروم)، وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي إشبيليه، وأبو محمد الشذوني، والفقيه الزاهد أبو

(1) المصدر نفسه، س 1 ق 18/1.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 107/3، المقري، النفح، 185/3.

(3) المقرئ، النفح، 185/3.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 107/3.

(5) ويسمى هذا الكتاب أيضاً: كتاب(التيسير في مداواة العلل على الأعضاء).

(6) ينظر مؤلفاته في: ابن أبي سعيد المغربي، المغرب، 270/1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 107/3، و109، عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة؛ اق 18/1، 19، المقري، النفح، 185/3.

(7) ينظر عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة، اق19/1، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 109/3، واعتقد: ان الأخير قد وهم، فجعل وفاته بسبب نفلة في جنبه، والمعروف: ان أبا العلا زهر هو الذي مات من اثر تلك النفلة.

عمران بن أبي عمران[1].

ابن زهر الحفيد:

وبعد هذه الرحلة الطويلة من التواصل العلمي والأدبي عبر أعماق عائلة بني زهر نصل إلى صاحبنا المترجم له أبي بكر محمد [2] بن أبي مروان عبدالملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبدالملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر أبي بكر الايادي الإشبيلي[3]، الملقب بـ (الحفيد).

كانت ولادته كما يروي عنه ابن دحية تلميذه في إشبيلية في العام 507[4]، وفيها نشأ وترعرع وتعلم العلوم الدينية واللغوية كبقية صبيان إشبيلية ممن يتوجهون نحو مدارس العلم والمعرفة، فحفظ القرآن، وسمع الحديث، ورشف من مناهل الأدب العربي شعره ونثره [5]، وكان يحفظ صحيح البخاري كله متناً وإسناداً[6]. اخذ صناعة الطب عن ابيه وجده أبي العلاء[7]، وكان من شيوخه ومعلميه الذين: اخذ

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 109/3.

(2) ينظر اخباره وترجمته وانتاجه في: المراكشي، المعجب، الصفحات 6، 9، 12، 142، 145، 146؛ 218؛ ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 185 وما بعدها ابن سعيد المغربي، المغرب، 271/1 وما بعدها، وما بعدها 260/1؛ ابن صفوان التجيبي، زاد المسافر، 71، 72؛ ابن الابار، التكملة، 555/2 ترجمة رقم(1499)؛ ابن خلكان، الوفيات، 424/4 وما بعدها؛ الصفدي: الوافي 39/4 ترجمة رقم(1497)، وله كتاب (توشيع التوشيح)، الصفحات 10، 25، 28، 37، 41؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 109/3 وما بعدها؛ الحموي، معجم الأدباء، 18/ 216 وما بعدها؛ ابن خلدون، المقدمة، 1328؛ ابن الخطيب الغرناطي، جيش التوشيح، 196 وما بعدها؛ الذهبي، شذرات الذهب، 320/4 المقري، النفح 155/1، 462، 247/2 وما بعدها، 266، 193/3، 211، 222، 434، 468، 6/7 وما بعدها، 113؛ أبو محمد الطيب، قلادة النحر (مصور)، ج2 م، 783/2.

(3) هناك بعض الاختلافات البسيطة في نسبه، وقد أخذنا بأشهرها.

(4) ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 189.

(5) الحموي، معجم الأدباء، 216/18.

(6) الصفدي، الوافي، 39/4؛ الذهبي،: شذرات الذهب، 220/4.

(7) الحموي، معجم الأدباء، 216/18؛ الصفدي، الوافي، 29/4؛ ابن الابار، التكملة، 555/3 -

عنهم غير والده وجده عبدالملك الباجي، وهو الأستاذ الوحيد الذي ذكرته المصادر، وقد لازمه سبع سنين، وقرأ عليه المدونة لسحنون في مذهب مالك ومسند ابن أبي شيبة[1]، ولكننا مع ذلك نتوقع أن يكون له أكثر من أستاذ وشيخ، أغفلتهم كتب التراجم، لما نعرفه عنه من سعة علم في الطب، وتبحر في علوم العربية، فقد نقل عنه تلميذه (ابن دحية): انه كان " بمكان من اللغة مكين ومورد من الطلب عذب معين، وكان يحفظ شعر (ذي الرمة) وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على أقوال جميع أهل الطب[2]، " وكان له تلاميذ عدة، من اشهر هم: أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي مؤلف كتاب (المطرب في أشعار أهل المغرب)، وأبو علي الشلوبين[3]، وأبو جعفر ابن الغزال[4].

كان ابن زهر إلى جانب معاناته القريض والتوشيح، معتنيا - كآبائه - بمهنة الطب، متابعاً لاقوال علمائها وتجاربهم، مباشراً اعمالها، موصوفاً بحسن المعالجة وجودة التدبير[5]، فلم يكن في زمانه اعلم منه بصناعة الطب، وذكره قد شاع واشتهر في أقطار الأندلس وغيرها من البلاد[6]، حتى لقب بـ (شيخ الطب وجالينوس العصر[7]، وغدا المشرف على علاج ملوك الدولتين: المرابطية والموحدية، متمتعاً

ترجمة رقم (1499).

(1) ينظر الحموي، معجم الأدباء، 217/8، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 3/ 110.

(2) ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب، 188.

(3) الصفدي، الوافي، 39/4.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 114/3.

(5) ينظر: ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب 188؛ الحموي، معجم الأدباء، 217/18؛ ابن أبي أصيبعة، 110/3.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 110/3.

(7) الذهبي، شذرات الذهب، 320/4؛ أبو محمد الطيب؛ قلادة النحر، ج2، 783/2.

لديهم بمنزلة مرموقة [1].

ومن الغريب: انه - على شهرته واهتمامه بالطب - لم يؤلف في هذا العلم سوى كتاب " الترياق الخمسيني" للمنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن[2].

ويبدو أن صاحبنا كان مستفيدا منتفعاً من علومه الطبية، مراعياً ذلك في طريقة عيشه. فقد روى عنه: انه حافظ على قوته وحيويته ونضارته حتى سن الشيخوخة، ولم يشك من حواسه سوى ثقل في السمع أصابه آخر أيامه[3].

وعلى ضآلة المعلومات التي تتعلق بحياته الاجتماعية وبمسيرته الذاتية نستطيع القول: بأنه كان موصوفاً بالسماحة والجود، نفاعاً بما له وجاهة[4]، وكان مكين الدين، قوي النفس، محباً للخير، مهيباً، وله جرأة في الكلام[5]، معروفاً بالتواضع والخلق الرفيع في التعامل مع أصدقائه وتلاميذه[6].

وفي العام 595هـ، وفد ابن زهير إلى مراكش لتجديد بيعة أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد بن أبي يوسف[7]، ومكث هناك مدة معززاً من لدن أميرها لما كان يتمتع به من مكانة مرموقة في علوم الطب.

ومن مراكش أرسل أبياته الرقيقة التي قالها في التشوق إلى ولده الصغير:

ولـــي واحـــد مـــثل فـــرخ القطـــا   صـــغير تخلـــف قلبـــي لديـــه[8]

---

(1) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، 218/18؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 110/3؛ الذهبي، شذرات الذهب، 320/4.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 111/3.

(3) انظر: المصدر نفسه، 109/3، الحموي، معجم الأدباء، 217/18.

(4) الصفدي، الوافي، 39/4؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 111/3؛ الذهبي، شذرات الذهب، 320/4.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 110/3.

(6) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 145.

(7) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(8) ابن خلكان، الوفيات، 435/4؛ الصفدي، الوافي، 40/4؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في
=

نــأت عـــنه داري فـــيا وحـــشتا   لـــذاك الـــشخيص وذاك الوجـــيه
تـــشوقني حـــيانه وتـــشوقته   فيبكـــي علـــيّ وأبكـــي علـــيه
لقـــد تعـــب لـــشوق مـــا بينـــنا   فمـــنه إلـــيّ ومنـــي إلـــيه

وهذه الأبيات تشير إلى زواج له مُتأخر؛ لأن في ذلك العام كان قد قارب التسعين من عمره، ولا نعلم له من الأولاد سوى ولد يدعى (أبا محمد عبدالله) الذي كان هو الآخر طبيباً. وقد تتلمذ على يد والده[1].

وفي مراكش لم ينج ابن زهر الحفيد من الحاسدين الكارهين لما بلغه من عظم جاه وعلو منزلة لدى أمير المؤمنين، وعلى رأس أولئك: أبو زيد عبدالرحمن بن يرجان وزير المنصور الذي بلغ الحسد به: إن دس له السم في بيض[2]، فقضى عليه وعلى بنت أخته التي دفعتها منيتها إلى الأكل من ذلك البيض، ولم ينفع فيهما علاج[3]. فتوفي في العام 595هـ (1199م) في مراكش[4]، ودفن في الموضع المعروف بـ (مقابر الشيوخ)[5]، وكان الحفيد قد أوصى أن تكتب على قبره هذه الأبيات التي تشير إلى معاناته الطب:

تأمـــل بحقـــك يـــا واقفـــاً   ولاحـــظ مكانـــاً دفعـــنا إلـــيه[6]

-

طبقات الأطباء، 144/3.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 120/3، وسوف نشير إليه في الصفحات القادمة.

(2) المصدر السابق نفسه، 113/3.

(3) المصدر نفسه، 113/3.

(4) ابن دحية الكلبي البلنسي، المطرب 189؛ الحموي، معجم الأدباء، 217/18؛ الصفدي، الوافي 40/4؛ الذهبي، شذرات الذهب، 320/4، أبو محمد الطيب، قلادة النحو، ج2، م2/ 783. أما ابن أبي أصيبعة فقد جعل وفاته سنة 596هـ (ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 110/3).

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 110/3.

(6) ابن خلكان، الوفيات، 436/4؛ الحموي، معجم الأدباء، 225/18.

تـــراب الـــضريح علـــى وجنتـــي كأنـــي لـــم امـــش يـــوماً علـــيه
أداوي الأنـــــام حـــــذار المـــــنون وهـــا أنـــا قـــد صـــرت رهـــنا لديـــه

أطباء آخرون من بني زهر:

لم يقتصر علم الطب على الرجال من بني زهر، بل تعداهم إلى النساء أيضاً، كما انه لم يتوقف عند الحفيد وينقطع بموته، بل تواصل ذلك إلى أبنائه من بعده، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة: ان أخت الحفيد وابنتها التي توفيت على اثر تسممها بالبيض كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور[1]، فهما إذاً موضع ثقة أمير المؤمنين في معالجة نسائه، والإشراف على صحتهن.

كما ذكر ابن أبي أصيبعة: ان ابنه أبا محمد عبدالله قد ورث عن أبيه هذه الحرفة، واشتغل عليه، ووقف على كثير من أسرارها[2]، ومن غريب الصدف: ان يتوفى هو الآخر مسموماً في مدينة (سلا) سنة (602هـ) عن خمسة وعشرين عاماً[3]. مخلفاً ولدين: أحدهما/ أبو العلاء الذي لا نعرف عنه شيئاً سوى انه كان ذا عناية بالطب، وله نظر جيد في كتب جالينوس[4]. اما الآخر/ فقد أغفلته المصادر ولم تذكر عنه شيئا.

وعند شخصية أبي العلاء محمد تتوقف المصادر عن متابعة أخبار عائلة (بني زهر) الطبية التي توارثت هذه المهنة فتناقلها الطريف منهم عن التلبد، والأب عن الجد حتى تغلبت على أنشطتهم الأخرى، وغدوا من العوائل العربية ذات التاريخ المجيد والسمة الواسعة والتفوق الكبير في مجال الطب وعلومه وتطبيقاته.

شعره:

لم يذكر احد من الكتاب والمؤرخين: ان (لابن زهر) ديوان شعر، ولكن

---

(1) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 113/3.
(2) المصدر نفسه، 120/3.
(3) نفسه، 121/3.
(4) نفسه، 121/3.

المراكشي يذكر في كتابه (المعجب): ان للحفيد " شعراً أجاد في أكثره "[1] ولا ندري ان كان المراكشي، وهو من معاصري مترجمنا، وممن التقوا به في مراكش[2]. مبالغاً في قوله هذا أم كان واصفاً واقع الحال، فنتاج شاعرنا الذي وصلنا لا يتعدى أصابع اليدين عدداً بين قصيدة ومقطوعة يتكرر معظمها في كتب التراجم، وهي - بلا شك - لا تمثل كل شعره، وعن طريق قراءتنا هذه النصوص يمكن تحديد اغراضها في الخمر والغزل والتشوق والشيخوخة والرثاء، ففي الخمر: لديه قطعتان منهما واحدة تدور فكرتها حول انتقام الخمرة من شُرابها، فيصفها: بأنها حاقدة تبحث أبداً عن الثأر، ولا تضيع فرصة تسنح لها بذلك، يقول:

وموسدين على الأكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالني[3]

ما زلت أسقيهم وأشرب كأسهم حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم كيف تأخذ ثأرها اني أملت اناءها فأمالني

والفكرة مأخوذة من (الاصباغي). كما سوف نوضح ذلك في الصفحات القادمة [4]، وفي قطعته الأخرى يدعو إلى الخمر والخلاعة والمجون، والى اغتنام العمر، وامتصاص رضاب العيش حتى الثمالة: فالحياة فرصة لا تُكرر، والعمر مجموعة أنفاس لا بد أن تخبو وتهفت يوماً ما، وما دامت الحياة بهذه التفاهة، وقدر الإنسان مرتبط بهذا الخيط المتهافت الهش، فليس على المرء الا الاغراق في المجون، والانغماس في مشارب اللذة، والاندفاع وراء تجارب عاطفية لأجل امتلاك الغمر واغتنام الزمن، أسمعته يقول:

معنى خصيب وباب مرتج أبداً والدن والزق والإبريق الكأس[5]

هذي الخلاعة لا شيء سمعت به فاستغنم اللهو ان العمر انفاس

---

(1) المراكشي، 146.

(2) المصدر السابق: 145.

(3) ابن خلكان، الوفيات، 434/4.

(4) يُنظر: البحث في الصفحات الآتية.

(5) ابن صفوان التجيبي: زاد المسافر، 72.

ولي حبيب مليح الدلّ ذو غنج حلو الشمائل ما في لثمه باس

فإن تعذر أو عزت مطالبة فالكاس والكيس وسواس وخناس

ويبدو: ان (ابن زهر) لم يلتزم بفلسفته تلك: وإنّما عدل عنها حينما ادركته الشيخوخة، واحس: بأن الحياة منقضية، وبأنه موشك على الفناء، إذ يقول:

لا المشيب على رأسي فقلت له الشيب والعيب لا والله ما اجتمعا[1]

يا ساقي الكأس لا تعدل التي بها فقد هجرت الحميا والحميم معا

فهذان البيتان يشيران إلى زهد واضح، وابتعاد عن كل معيب في نظره من خمر أو نساء، لأن الشيب نذير الموت.

وفي الغزل لديه قصيدة من عشرة أبيات[2]، وقطعة من بيتين[3]، وأخرى من بيت واحد[4]، والمقطوعات جميعها لا تعدو الغزل التقليدي المعتمد على صور الأقدمين، والمتوجه بعناية إلى الصناعة البلاغية التي تُشعرك بتكلف واعتمال ملحوظين، وسوف نتعرض لذلك بالتفصيل في دراستنا الكلية لشعره.

وفي غرض التشوق عثرنا على قطعة بعث بها إلى ابن له صغير يتشوق فيها إليه حينما كان في مراكش بعيداً عن عياله، وهي من شعره الجيد. والقطعة تمثل صدقاً واضحاً في تجربتها، وتصور مشاعر الأبوة تجاه وليد ما يزال كزغب القطا، تتحسس عن طريقها لهفة الأب وحنينه ودموعه، حتى يكاد الشوق أن يتعب في رواحه مجيئه بين الأب وابنه الذي هو الآخر في شوق وحنين إلى والده، فاسمعه يقول:

ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه[5]

نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني حياته وتشوقته فيبكي عليّ وأبكي عليه

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب 145.

(2) الحموي، معجم الأدباء، 223/18.

(3) ابن صفوان التجيبي، زاد المسافر، 72.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 114/3.

(5) ابن خلكان، الوفيات، 435/4.

لقد تعب الشوق ما بيننا فمنه إليّ ومني إليه

أما في الحديث عن الشيخوخة فقد مرت قطعة من بيتين فيها، وهناك قطعة أخرى في الموضوع نفسه يحادث فيها المرآة ويحاورها حينما اطلعته على تجاعيد وجهه، وما خلفته السنون من شحوب وفتور وضعف حتى إنه انكر: أن يكون هو نفسه الذي كان منذ سنوات شابا قوياً مملوءاً. ولكن المرآة توضح له مستضحكة منه: ان هذا التغير امر طبيعي وحتمي لكل من يحتضنه الزمن بثوانيه، يقول بعد بيتين:

فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى[1]؟

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي أنكرته مقلتاك أتى

وفي رثاء نفسه لديه مقطوعة من ثلاثة أبيات. فيها اشارة إلى طبه وعنايته بالمرضى ليدفع عنهم المنون ويجنبهم الموت، ولكنه أخيراً يقع هو نفسه بشراكه، ويصبح من ضحاياه، إذ يقول:

أداري الأنام حذار المنون وها أنا قد صرت رهنا لديه [2]

وتبقى قطعة من بيتين قالها في كتاب جاليونس المسمى (حيلة البرء) [3]، وبذلك تنتهي اغراض شعر (ابن زهر) المتيسر لدينا، وهو في مجمله لا يكون ملامح متكاملة لشخصيته أو سيرته، وإنما هو مجرد بقع ضوئية متباعدة تشير إلى جزء ضئيل من جوانبه.

الجوانب الفنية في شعره

تلك القصائد القليلة في عددها لا تسمح لنا بإطلاق أحكام فنية دقيقة على شعره، ولا تقدير مكانته وقيمته بين شعراء عصره، وسوف تبقى دراستنا للجانب

---

(1) المصدر السابق، 435/4.

(2) المصدر نفسه، 436/4، وقد نسبت القطعة إلى جده أبي العلاء زهر في كتاب التكملة (يُنظر: التكملة، 334/1).

(3) المصدر نفسه، 435/4.

الفني ناقصة مبتورة ما دامت النصوص التي هي الأساس، وهي الشواهد في إطلاق الأحكام، وبناء التصورات، وإعطاء الرأي النقدي الصائب غير كافية.

وإذا كان لا بد من الكلام عن فنيته، وعن قيمة تلك الأبيات، فسوف نقف عند نقاط بارزة يتسم نظمه بها ونكاد نتحسسها في مجمل مقطوعاته حتى تكاد تتواصل فيما بينها بخيوط خفية تجعلنا نحس أنفاسه وروحه وطريقته، وان كانت لا تظهر للقراءة الأولى لنتاجه. وقد لا تكون بعض تلك النقاط ميزة له أو لشعره، وإنّما يشاركه فيها كثيرون من شعراء زمانه، فهي عامة شائعة نذكرها ونشير إليها ليس من باب الكشف، وإنّما نريد تحديد الملامح الشعرية، وإعطاء القارئ أبعاد تلك الملامح بشكل تفصيلي، وضمن معطيات النصوص المتوفرة.

فلم يكن ابن زهر شاعراً محترفاً أو مكتسباً أو محتاجاً للتزلف والتقرب إلى حكام عصره، لأنه كان يحظى بمنزلة عالية ومكانة مرموقة في زمانه، ولدى أمراء عصره - كما ذكرنا سابقاً - ورثهما عن آبائه، وزادتهما قوة شهرته في الطب وحكمته وعلومه، فكان الشعر يمثل جزءاً من ثقافته وهو جزء ضئيل. ويمكن القول: بأن ابن زهر لم يشتهر بالشعر، ولم يعرف به، بعكس ما سنراه في التوشيح، وهذا امر مهم في دراستنا، وهو يؤكد نزارة موروثة وقلته بحيث انه لم يكن بمجموعه ديواناً أو ما يقرب من ذلك، فكانت قطعه وقصائده تتوزعها كتب التراجم، وتساق كشاهد على موقف حياتي من مواقفه أو مناسبة معينة مرت به، ومن هنا يصدق القول: بأن ما توفر لدينا من أشعاره يرتبط بشكل أو بآخر بمجريات حياته ويعبر عنها. ولكنه لا يمتلك بالضرورة قيمة فنية عالية، فهو في بعضه لا يخلو من الصور التقليدية، ومن الانسياق وراء ثقافة تراثية، مثل قوله: متغزلا:

رمت كبدي اخت السماك فاقصدت ... الا بأبي رام يصيب ولا يخطي[1]

قريبة ما بين الخلاخل ان مشت ... بعيدة ما بين القلادة والقرط

فكان حرياً به، وهو في معاناة تجربة عاطفية، وترجمة مشاعر ذاتية: ان يتعد

(1) ابن دحية، المطرب، 189.

عن الاستعارة من صور القدماء، والتقيد بتشبيهاتهم، وان يعود إلى ذاته، والى تجربته يسترفدهما ليمداه بما يحقق له أصالة وصدقاً.

ومن اعتماده أيضاً على صور وأفكار الشعراء السابقين له، واستفادته من تشبيهاتهم قوله:

وموسدين على الأكف خدودهم ... قد غالبهم نوم الصباح وغالني[1]

ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم حين تأخذ ثأرها ... أني أملت اناءها فأمالني

فقد ألم فيها بقول الرئيس أبي غالب عبيدالله ابن هبة الله ابن الاصباغي، إذ يقول:

عقرتهم مشمولة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار[2]

ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت ... صرعى تدارس بأرجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن سمات شعره العناية بالألفاظ والأصوات والجمالية المظهرية التي عدّها لوناً من الأمراض الشعرية المشخصة لدى بعض الشعراء ممن تعوزهم التجربة أو تنقصهم مرارة المعاناة ونضج الولادة، يلجؤون إليها تخفية لفجاجة، وتسترا ليبوسة فيطربون، ويوهمون انفسهم: بأنهم يطربون الآخرين بأصوات ألفاظهم، ورنين جرسها المتقارب، ومخارجها المتوافقة، وهو رنين سرعان ما يزول، وتوهج لا يلبث أن يخبو، فالشعر ليس بما يملك من أصوات، وبما يقوم عليه من كلمات وألفاظ فحسب، بل هو أيضاً بما يتضمنه من معان وصور وتشبيهات متجددة حية ذات علاقة صميمية بخلايا الشاعر وأحاسيسه وانفعالاته وتجاربه، وابن زهر حينما يكثر من استعمال المحسنات اللفظية، والمعاني البلاغية يقع فريسة هذا المرض الشعري، لأنه يفتعل هذا الجناس، ويتقصد ذلك الطاق، ويطرب لهما حتى كأنهما

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 434/4.

(2) المصدر السابق، 435/4.

غايته ومبتغاه، اسمعه يقول:

ان كنت تنكر ما جنى بلحاظه ... في سلبه يوم الغوير فسل به[1]
أو شئت أن تلقى غزالا اغيدا ... في سربه أسد العرين فسر به
يا ما أميلحه وأعذب ريقه ... وأعزه وأذلني في حبه
بل ما السيطف ورده في خده ... وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه ... وعذاب قلب دون رائق عذبه

فلا يخفى على القارئ ما حشر الشاعر من جناس وطباق في أبياته الخمسة، وما فيها من إقحام مقصود لهما.

وهناك أماكن أخرى في نتاجه نقتدي بهذا الخطو. والقطعة السابقة التي استشهدنا بها (وموسدين..) تتضح فيها استعمالاته (للجناس) بخاصة.

وإذا بدأنا بالمآخذ على الشاعر، فلا يعني ذلك انه يفتقر كلياً إلى المحاسن، ويخلو من لمحات فنية تومض هنا أو هناك نتلمسها في مقطوعاته القليلة، ومن ذلك أبياته التي يتشوق فيها إلى ابنه الصغير، والتي نحس صدق مكامنه فيها، وجيشان عواطف الشوق والتلهف التي يعانيها أب فارق ابنه، وابتعد عنه وبينهما من المسافات المكانية والزمانية ما يصعب معها لقياه أو رؤيته فاسمعه يقول:

ولي واحد مثل فرخ القطاة ... صغير تخلف قلبي لديه[2]
احسن إليه فيا وحشتي ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني حياته وتشوقته ... فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه إلي ومني إليه

فالأبيات تمثل عمق مشاعره وصدق أحاسيسه، فهي حصيلة تجربة عاشها الشاعر بالفعل واكتوى بها.

---

(1) الحموي، معجم الأدباء، 224/18، الغوير: ماء لبني كلب.

(2) ابن صفوان التجيبي، زاد المسافر 71؛ المقري، النفح، 248/2؛ ابن خلكان، الوفيات، 435/4، الصفدي، الوافي، 40/4.

ونلاحظ أيضاً اكثار الشاعر من صيغ التصغير للتحبيب، واستلطافه استعمالها مضفياً بذلك على شعره قيمة جمالية، وعذوبة لفظية. ففي أبياته السابقة استعمل كلمتي (الشخيص، والوجيه) بصيغة التصغير، وفيهما من الجاذبية والرقة والتناسب مع صفة ابنه الصغير ما على أضفتا على المقطوعة دفقة حيوية وأمدتاها بليونة طرية، وهما أيضاً تؤكدان حاجة ابنه الصغير إلى رعاية والده وعطفه وحنانه، وتزيدان من عمق الروابط التي تمتد بينهما، فليس البُعد وحده، وليس الشوق وحده ما يحرك المقطوعة، وإنّما جملة العلاقات الإنسانية التي تنضوي خلف وشائج الآباء وأبنائهم الصغار، وكذلك قال في إحدى غزلياته:

اما أميلحه واعذب ريقه ... وأعزه وأذلني في حبه[1]

بل ما أليطف ورده في خده ... وأرقها وأشد قوة قلبه

فكلمتا (أميلح) و(أليطف) تعبيران أراد بهما الشاعر أن يُرفق ويزيد ملاحة ولطف حبيبه، وكاد أن يوفق فيهما لولا زحمة المحسنات اللفظية التي بهرج بها بيتيه.

ولننظر في قطعته التي يقولها فيها:

اني نظرت إلى المرآة إذ جليت ... فانكرت مقلتاي كل ما رآتا[2]

رأيت فيها شيخاً لست اعرفه ... وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتى

فقلت أين الذي بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى؟

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... إن الذي أنكرته مقلتاك آتى

كانت سليمى تنادى: يا أخي! وقد ... صارت سليمى تنادى اليوم " يا أبتا:

لنرى ان فكرة الصيرورة والتحول، وتأثير الزمن على الإنسان فكرة قديمة ومطروقة، وفكرة انفضاض النساء وابتعادهن عن الشيوخ بعد تعلقهن وجريهن وراء الشباب، وتحسرات الشاعر على مصيره الذي آل إليه سبقه إليها الشاعران:

---

(1) الحموي، معجم الأدباء، 224/18.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 145؛ ابن خلكان، الوفيات، 435/4.

(الأخطلُ والغزال).. ولكن طريقة الحوار مع المرآة، وتشخيص الجماد وألسنته، وسلاسة الألفاظ وليونتها كل ذلك يعطي المقطوعة طعماً خاصاً بها، ويوسمها بالصدق والواقعية على الرغم من أنها لا تنطوي على جديد، ولا تحتوي عمقاً أو أصالة في معانيها.

وفي كتب تراجمه لم أعثر على شهادة في شعره سوى ما قاله المراكشي عنه:

" وله شعر كثير أجاد في أكثره[1]"، وما دمنا لم نعثر على كل شعره، ولا حتى على غالبيته؛ لأن عشر مقطوعات لا تستحق صفة الكثرة التي أشار إليها معاصره المراكشي، فلا يمكن الحكم - كما ذكرنا سابقاً - عن طريق هذه النصوص القليلة على شاعريته. وقد يكون (جيداً في أكثره، ولكننا قُباله، هذا الأمر لا نقر تلك الجودة التي تحدث عنها النص السابق.. وسوف يبقى تقويمنا غير متكامل، وغير دقيق إلى أن تتاح الفرصة لاكتشاف نصوص جديدة لابن زهر.

موشحاته

اذا كانت قوافي العروض لدى (ابن زهر) ليست بالمستوى الذي يجعل منه شاعراً مبرزاً أو مشهوراً معروفا بهذا الفن حتى مع وجود تلك الومضات الفنية في أشعاره، فإنه حينما يساق الحديث عن الموشحات نرى اسمه يتصدر كوشاح مبرز، وفنان أصيل في هذا اللون من النظم، فقد كان - وكما يتجلى من تراثه الموشحي - مختاراً على صناعة التوشيح، متمكناً من قوافيه، مفتناً في معانيه. مجدداً في طريقته. فكان لسلاسة موشحاته ورقتها، وخفة أوزانه ولطافتها، ودماثة خرجاته وحرارتها استجابة واسعة لدى جمهورها من المتلقين والقراء حتى طغت بعض موشحاته، وفاقت شهرتها صنيع وشاحي الأندلس المحترفين لهذا الفن، والمتكسبين به، أمثال: ابن بقي والأعمى التطيلي وغيرهما. وقد شهد له بذلك معاصروه، وغيرهم من المؤرخين والمهتمين بفن التوشيح، فيقول (ابن دحية (ت 633) - وهو تلميذه - فيه: والذي انفرد به شيخنا - يعني (ابن زهر) الحفيد - وانقادت لتحليته طباعه،

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 146.

وصارت النبهاء فيه من خوله واتباعه (الموشحات)، وهي: زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصوفته"[1]، ويؤكد هذه الشهرة والتفوق ابن سعيد إذ يقول "وسابق الحلبة التي ادركت: هو أبو بكر بن زهر. وقد شرقت موشحاته وغربت"[2].

ويثني عليه (ابن الخطيب الغرناطي) عندما يمهد لمختاراته من موشحات مترجمنا في كتابه " جيش التوشيح" مشيراً إلى إبداعه في هذا اللون من النظم، وجودة نتاجه فيه، يقول: " وابدع - أي الحفيد - في التوشيح واغرب وسهل السنن إلى المعارف، وقرب فجاء في توشيحه يرف رونقه ويشف ألقه" [3]، وهو بذلك يُعدّ في نظر نقاد عصره من المبدعين المجودين.

فقد امتازت موشحاته - بشكل عام - بسمات: الليونة والرقة وحسن الرونق والشفافية، واتصفت: بعقوبة النظر وعذوبة الإيقاع والبعد عن التكلف والتصنع، وهو في موشحاته غيره في أشعاره: مرهف الحواس رهافة أنامل الطبيب النطاسي، تنزلق ألفاظه بطواعية، وتنمو بتلقائية، وكأنها نغمات قيثار تتصاعد عن طريق لمسات موسيقار موهوب، لتشدنا إلى جوها وتؤسرنا ضمن مناخاتها، فـ (ابن زهر) يقول "التوشيح"، وكأنه ينظم قصيداً ناعماً مستريحاً غير مكابد، ولا متصنع ولا تعب، بل هو يرسم ويصور ويجانس ويستعير ويضرب في آفاق الصناعة غير الثقيلة بأسهم مصيبة وبأنصبة عدة وفيرة"[4].

وليس عيباً ألا تكون صورة وتشبيهاته، بمجملها، طريفة جديدة ما دام سبكها وبناؤها بقسط فني كبير، وما دامت وشائج البناء تتلاحم وتنمو بصورة سهلة يسيرة لا تنبو ولا تتعثر، فمن موشحاته التي يصدق عليها ما ذكرناه! موشحه:

أيها الساقي إليك المشتكى   قد دعوناك وان لم تسمع[5]

(1) المطرب، 188، المقري، النفح، 350/2.
(2) المصدر نفسه، 9/7.
(3) ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 96.
(4) د. مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، 418.
(5) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش موشح رقم (151).

وموشحه:

حـــي الوجـــوه الملاحـــا وحـــي نجـــل العـــيون[1]

وموشحه:

هـــل للعـــزا فـــيك ســـبيل يـــا هاجـــري مـــا أغـــدرك[2]

ذدت الكـــرى عـــن بـــصري لله طـــــرف أبـــــصرك

وموشحه:

بابـــي مـــن رأبهـــا نظـــرى فـــبدأ فـــي وجههـــا الخجـــل[3]

وموشحه:

ســـلم الأمـــر للقـــضا فهـــو للـــنفس انفـــع[4]

وهناك غيرها.

وكان ابن زهر مولعاً بالقمر والغصن والقضيب في تشبيهاته، مكثراً من ذكر النحول والسهاد وذرف الدموع والبكاء، متصاغراً أحياناً حتى ليُقبل نعلي حبيبه[5]، ومبالغاً في صوره التي تمثل حالة: " **تالله ما في جسدي. موضع لمس ليد. الاسقام ونحول**"[6]، ولم تمنعه طبيعة الموشح اللينة، ولا غرضه الذي وضع من أجله، وهو الغناء من أن يبني موشحه على صور تقليدية مشرقية بعيدة كل البعد عن معطيات (فن التوشيح)، ومعطيات مجتمعة الأندلس آنذاك:

"كتموا الارتحالا عن كثيب نكالا ثم زموا الجمالا وعلوها الجمالا"

" حـــيث ســـاروا انـــاروا والليالـــي أصـــاروا صـــباحا"[7]

---

(1) المصدر نفسه موشح رقم (152).

(2) المصدر نفسه موشح رقم (156).

(3) الصفدي، التوشيع، ص 57.

(4) المصدر نفسه، 136.

(5) ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 211.

(6) المصدر نفسه، 210.

(7) المصدر السابق، 198.

فالموشح السابق محشو بذكر الجمال والارتحال والانجاد والاغوار والكثبان والديار والرقباء، فكانه قصيدة جهلية في جوه ومعانيه لا موشحة غنائية في موطن أندلسي جميل فتان:

وله موشح افتعل فيه ما يشبه قافية من قوافي المعري في لزومياته! ففيه قسر وتكلف لا ينسجمان مع طبيعة الموشح، ولا مع انسيابيته وروحيته ومطلعه:

قلبـي مـن الحـب غيـر صـاح صاح

وان لحانـي علـى المـلاح لاح

وإنمـا بغـية اقتراحـي راحي

وان درى قـصتي وشـاني شان[1]

وهكذا يستمر (ابن زهر) في بناء قوافيه معتنياً بهذا الجانب على حساب الجوانب الفنية الأخرى، حتى افقد موشحه ما كان يجب ان يحتويه من روعه وجمالية. وقد علق الصفدي على هذا الموشح بقوله: " رأيته، وهو غير مرتبط المعاني، ولا ملتئم الألفاظ"[2]؛ لأن التكلف والتصنع قد طغيا عليه فأبعداه عن السلاسة والعفوية. ولكن هذا النوع من الموشحات قليل في نتاجه قُبالة نصوصه الجيدة.

ويجدر بنا ونحن بصدد الحديث عن موشحات (ابن زهر) ان نتناول بعد هذا دراسة اغراضها، ثم أجزائها وخرجاتها وأوزانها لتتكامل الصورة، فتشمل أبعادها وجوانبها المهمة.

1 - اغراضها:

لا تختلف اغراض الموشحات الأندلسية عن الشعر القريض وفنونه، وأكاد أقول: ان معظم موضوعات الشعر متحققة في موشحات القرن السادس الهجري[3]،

(1) الصفدي، التوشيع، 86.

(2) المصدر نفسه، 97.

(3) يُنظر، الشعر في عهد المرابطين والموحدين للمؤلف، 412 وما بعدها.

حتى تلك المضامين التي لا تنسجم وطبيعة الموشحات الغنائية كالرثاء[1]. ومن قراءة المتبقي من موشحات (ابن زهر) يتضح: انه عالج الغزل والغزل الشاذ والخمر والطبيعة والمدح والتشوق.

وكان للغزل نصيب كبير في موشحاته، وهو لا يختلف عن الشعر من حيث تشبهاته وصوره، ومن حيث معالجة الأشواق واللهفة، يسلس كثيراً، ويلين ويرق حتى تحس معه بعاطفة متناهية وعذرية لا تحسها إلا عند عذريي المشارقة من أمثال: جميل وكثير، وغيرهما، ويزيد من جمالية الموشح ذلك التنوع في قوافيه، والتغير في عدد أغصانه الحاصل بين الاقفال والادوار، وما تحققه الخرجة العامية أو الفصيحة اللينة اللطيفة من خفة وسحر وطرب، فمن أمثلة ذلك الموشح الذي يقول في بيته الأول:

هـل للعـزا فـيك سـبيل [2] يـا هاجـري مـا أغـدرك
ذدت الكـرى عـن بـصري للـه طـرف أبـصرك
طاوعـت فـي أمـري الـنوى ولـم تـرق لـي شـفقا
ولـيس لـي ذنـب سـوى امـر لحينـي سـبقا
تجـور احكـام الهـوى لـيت الهـوى مـا خلقـا
صـيرى عـبداً ذلـيل إذ كـان مولـى صـيرك
ولـم يكـن فـي القـدر مـن حـيلة ان احـذرك
.... الخ

وهناك أمثلة أخرى لنماذج تحقق فيها ما ذكرناه من سمات لغزله [3]. اما الغزل الشاذ، فهو قليل جداً، ولا يختلف عن سابقه في مضمونه وصوره، ولم يصرح باسم

(1) من أمثلة ذلك موشحه، ابن حزمون في رثاء أبي الحملات الموحدي.
(2) ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 209، إنموذج (156).
(3) يُنظر مثلا: ابن الخطيب الغرناطي، الجيش 200، إنموذج (151)، ص 202؛ الصفدي، توشيع التوشيع 57، إنموذج (10)، و(136)، نموذج (41).

حبيبه سوى في موشحه واحدة، وهي ذات المدخل:

شاب مسك الليل كافور الصباح[1] ووشت بالروض اعراف الرياح

وغالباً ما يؤطر غزلياته بألوان الطبيعة ومفاتنها، ومجالس الخمر وملذاتها، وربما خلط بينها جميعاً مكوناً لوحة متكاملة مترابطة مضفياً على موشحاته حركة ونشاطاً يضاعفان رقصاتها ويزيدان من نغماتها، فتطرب وتبهج وتفرح.

ولذلك فإن غرضي: الخمر والطبيعة لا تأتيان عنده بموشحات مستقلة خالصة لموضوعها، وإنما تأتيان في المادة متداخلتين مع اغراضه الأخرى، ويمكن ملاحظة ذلك في موشحات الغزل خاصة، وفي موشحات المدح والتشوق عامة.

وفي مجال المدح هناك موشحة قالها في الخليفة المنصور بدأها على طريقة الوشاحين بـ (الغزل) ثم ختمها بـ (المدح والثناء) ذاكراً اسم ممدوحه في خرجتها، وهو تقليد محبوب لدى الوشاحين. وقد جاءت الخرجة عامية، وهذا نادر قليل؛ لأن الشائع في موشحات المديح أن تكون خرجاتها بلغة فصيحة احتراماً للممدوح، ومراعاة للمقام[2].

ومدخل هذه الموشحة هو:

جـنت مقـل الغـزلان جـنايا الـشمول[3]

علـى عـالم الإنـسان جـيلاً بعـد جـيل

وقد ختمها بالخرجة التي فيها اسم الممدوح، وسوف نذكرها مع دورها:

يـا بـن الناصـر المنـصور يـا بـن المجـد اجمـع

انـت الامـن للمذعـور ممـا يـتوقع

فكـم جـذل مـسرور يقـول ويـسمع:

أبـو حفـص ة سـلطاني الله يحـرزو لـي

---

(1) الحموي، معجم الأدباء، ج18، 221.

(2) يُنظر، د. إحسان عباس، عصر الطوائف والمرابطين، ص 236، 237.

(3) ابن سعيد المغربي، المطرب، 274/1.

ةُ آمنّــــــــي ةُ اغنانــــــــي	ةُ بلغنــــــــي ســــــــولي

اما في التشوق وانتظار العودة إلى الوطن، فلديه موشحة أظنها ناقصة الأبيات ذُكر في النفح بيت واحد منها[1]، وقد ذكرت في كتاب الدكتور الركابي بثلاثة أبيات[2]، دون أن يشير المؤلف إلى المصدر الذي اعتمده. وتُعدّ هذه الموشحة من ابدع ما وقع (لابن زهر) من توشيح كما يصرح هو نفسه بذلك[3]. ولعل سبب إعجابه بها إنها استعادة لذكرياته ولياليه في الأندلس وتلهف إلى أهله ووطنه، والى وليده الصغير الذي سبق ان قال في التشوق إليه اجمل مقطوعته وأرقها، لأنني اعتقد: إنّه نظم هذه الموشحة، وهو بعيد عن الأندلس ذات الطبيعة الغناء التي نحس أنفاسها وعطورها وألوانها الزاهية - بين سطور الموشحة - فمن المحتمل انها قيلت، وهو في ضيافة الخليفة بمراكش، والتي يقول في بيتها الأول:

مــــــا للمــــــوله	مــن سـكره لا يفـيق	يــا لــه سـكران
مــــن غيـــر خمـــر	مـا للكئيب الموشـق	يـندب الاوطـــان
هــــل يـــستعاد	أيامـــنا بالخلـــيج	ولياليـــــــــنا
إذ يـــــــستفاد	مـن النـسيم الاريـج	مـسـك داريـــنا
وإذ يكــــــــاد	حسن المكـان البهيج	ان يحييـــــــنا
نهــــر أظللــــه	روح علـــيه أنـــيق	مؤنـــسق فيـــنان
والمـــاء يجـــري	وعـــالم وغـــريق	مـن جنـى الـريحان

هذه هي الاغراض التي عالجتها موشحات (ابن زهر)، وهي موضوعات مألوفة ومعروفة لدى الوشاحين جميعاً، لأنها اقرب إلى طبيعة الموشح وروحيته ذات المسحة الغنائية. أما الهجاء والرثاء، وغيرهما من الاغراض، فقد عالجها بعض الوشاحين غير أديبنا. ولكنها مع ذلك كانت قليلة في موروثهم لا تشير إلى إقبال

(1) المقري، النفح، 9/7.
(2) في الأدب الأندلسي، 223.
(3) المقري، النفح، 9/7.

الفنانين على جعلها موضوعاً لموشحاتهم؛ لأنها تبتعد عن الأساس الذي من أجله صنع الموشح، وهو (الغناء).

ب - أجزاؤها:

ان البيت في الموشح يختلف تماماً عما يطلق عليه في القصيدة الشعرية، فإذا كان البيت في الأخيرة يتألف من شطرين يقومان على تفاصيل متساوية عددا من شطرين، ويستند إلى روي واحد ينتظمه، والأبيات اللاحقة به، فيشده في وحدة متماسكة تكون القصيدة، فإن البيت في الموشحة يتسم بشيء من التعقيد في التكوين والبناء، فهو يتألف من: الدور والقفل معا[1]، وهذان الجزءان يتركبان بدورهما أيضاً من عدة أجزاء اطلقنا عليها مصطلح (الغصن)، والأغصان التي تكون البيت تتباين في أعدادها من موشح إلى آخر، وتختلف كذلك بين عددها في الدور، وعددها في القفل في الموشح الواحد، فليس هناك قاعدة ثابتة يخضع لها الوشاحون، ولا ضوابط يتحددون بها، وإنّما هنالك اطار عام يتحرك ضمنه الوشاح، فالمهم: أن يتوفر في الموشح (الدور، والقفل)، اما تفاصيل مكونات هذين العنصرين المهمين للبيت، وما يتعلق بأعداد أغصانها، فيترك ذلك لحرية الوشاح ورغبته، وفي الأكثر يتكون الموشح من خمسة أبيات، أي من خمسة أدوار، وخمسة أقفال أو ستة أقفال، في حالة بدء الموشح بالمدخل أو (المطلع) الذي هو مساوٍ للقفل، ومناظر له في كل شيء.

وعند دراسة موشحات (ابن زهر) شكليا، والتعرف إلى مكوناتها وأجزائها يتضح لنا: إنّ موشحاته - تتألف في الغالب الأعم من خمسة أبيات[2]، ولديه موشحان من ستة أبيات[3]، وموشحان من أربعة أبيات[4]، وهناك موشحة واحدة ذكر

---

(1) يُنظر، د. محمد مجيد السعيد، الشعر في ظل بني عباد، 270، 271.

(2) يُنظر، على سبيل المثال: الجيش، موشحات، رقم (148 و151 و152).

(3) يُنظر، ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، إنموذج (149).

(4) يُنظر، ابن سعيد المغربي، المغرب، 274/1 – 275.

المقرئ بيتاً واحداً منها[1]، وجاءت في كتاب الدكتور جودت الركابي مؤلفة من ثلاثة أبيات دون أن يشير إلى مصدرها [2]. ولعلها ناقصة، وهناك بعض الموشحات التي جاءت بمطلع أو بجزء (بيت أو بيتين)، وهي في مجال الاستشهاد، فهي الأخرى ناقصة، ولا نتمكن الجزم بشكل قاطع بعدد أبياتها[3].

وكان (ابن زهر) يفضل في أدواره ان تتألف من ثلاثة أغصان، وهو الكثير في موشحاته [4]، ثم من ستة أغصان[5]. وذكر لديه دور من أربعة أغصان[6]، ودوران من تسعة [7].

اما الأقفال، فإنها تتألف لديه في الغالب من غصنين اثنين [8]، ثم من ثلاثة [9]، ثم من أربعة [10]، ثم من ستة أغصان[11].

وكان وشاحنا يكثر من إتيان موشحاته بمداخل أو مطالع، أي انه يأتي بها تامة.. ولم نعثر له على موشحات مفتقرة إلى المدخل سوى في أربعة نصوص،

---

(1) المقري، النفح، 9/7.

(2) في الأدب الأندلسي، 323.

(3) من ذلك ما ذكر في المغرب، 271/1، 277.

(4) يُنظر، على سبيل المثال: ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 198 وما بعدها، نماذج 150، 152، 153.

(5) يُنظر، على سبيل المثال: ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 196، إنموذج 148، و209، و156؛ الصفدي، التوشيع، 96 إنموذج(25)، ابن سعيد المغربي، المغرب 274/1 - 275.

(6) ابن الخطيب الغرناطي، الجيش 1908 إنموذج (149).

(7) المصدر نفسه، 207 إنموذج (154)؛ المقري، النفح 9/7.

(8) يُنظر، على سبيل المثال: ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 198 وما بعدها، إنماذج 150، و 151، 152، الصفدي، التوشيع، 57، 136.

(9) ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، 1908 إنموذج (149).

(10) المصدر نفسه، 196 إنموذج (148)، و(259) وإنموذج(156)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات، الأطباء 118/3؛ ابن سعيد المغربي، 274/1، 275.

(11) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش 207 إنموذج 154، المقرى: النفح 9/7.

وتسمى باصطلاح ابن سناء الملك (الموشح الأقرع) [1].

اما خرجات موشحاته - وهي الأقفال الأخيرة - فجاء بعضها بلغة فصيحة [2]، وهو الغالب، واستعمل العامية في بعضها الآخر[3]. وقد ذكرت خرجاته تضميناً لمثل عربي[4]، وهو امر مستحب لدى الوشاحين.

ج - خرجاتها:

تأخذ الخرجة أهمية كبيرة في هيكل الموشح وبنائه، لذا فإنها مميزة عن بقية أجزاء الموشحة. وقد أولاها (ابن سناء الملك) في كتابه (دار الطراز) عناية خاصة، ووقف عندها وقفه طويلة مبينا تعريفها وخصائصها ومنزلتها وأهميتها وأنواعها[5]، وهي عنده " إبزار الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره"[6]، ولقيمة الخرجة وأهميتها أفردت لها موضوعاً مستقلاً في هذه الدراسة لأبين صورتها، وأقف على خصائصها وأنواعها لدى أديبنا (ابن زهر).

لقد كان الحفيد يعني بهذا الجزء الأخير من موشحاته لمعرفته بموقعه من نفوس سماعه وقرائه، فحينما كان يعرب كان يتقصد سلاسة العبارات ورقتها ولينها حتى تقرب من العامية في ألفاظها، وفي علاقاتها الإعرابية التي تميل إلى التسكين، والتسكين هو: خاصية من خصائص العامية، لأن الإعراب في الخرجة غير مستحب في عرف الوشاحين إذا لم يشحن بدفقة حرارية عالية، وحركة راقصة طربة تزيل

---

(1) يُنظر، ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، الموشحات (150، و152، و157)، الصفدي، تشيع التوشيح، رقم (25).

(2) ينظر، على سبيل المثال: ابن الخطيب الغرناطي، الجيش، الموشحات رقم(149، و151، و152).

(3) ينظر، على سبيل المثال: المصدر نفسه، الموشحات رقم(150، و153)، الصفدي، التوشيع، موشح رقم(10)؛ ابن سعيد المغربي، المغرب، 274/1 - 275.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 116/3، فقد جاءت الخرجة كالآتي لعل له عذراً وأنت تلوم، وهو مثل عربي، ونص المثل: (لعل لها عذراً وأنت تلوم).

(5) ينظر: دار الطراز، 30 وما بعدها.

(6) المصدر نفسه، 32.

عنها الثقل والجمود والوقار، وتخلصها من كل ما يفقدها قيمتها الغنائية، وروحها الشعبية، ووشاحنا استطاع بفضل حسه الفني أن يضفي على خرجاته الفحصى طراوة وخفة وحلاوة جعلتها قريبة من اللغة العامية اليومية. فمن خرجاته العربة، قوله بعد التمهيد الدور:

بعـــدك مـــا نمـــت ولا ألفـــت إلا الـــسهر [1]

فـــي لـــيلة طالـــت بـــلا صـــبح ولا ضـــوء يـــرى

فقلـــت والـــبدر علـــى حـــين مـــن اللـــيل ســـرى

يـــا لـــيل طـــل أو لا تطـــل لا بـــد لـــي أن أســـهرك

لـــو بـــات عـــندي قمـــري مـــا بـــت أرعـــى مســـرك

ومنه أيضاً خرجته ودورها الممهد لها:

مـا تـرى حـين اضـعنا [2]

وسـعى الـركب موهـنا

واكتـسى اللـيل بالـسنا

نـــورهم ذا الـــذي أضـــا ام مـــع الـــركب يوشـــع

ويلاحظ من خرجات موشحاته الموجودة لدينا ان المعربة منها اقل مما لم يعرب. وقد جاءت تلك الخرجات غير المعربة بلهجة عامية عربية كقوله في احدى موشحاته.. وقد مهدنا لها بالدور وهي في المدح:

يـــا ابـــن الناصـــر المنـــصور يـــا بـــن المجـــد اجمـــع [3]

أنـــت الأمـــن للمذعـــور ممـــــا يـــــتوقع

فكـــم جـــذل مـــسرور يقـــول ويـــسمع

(1) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش 220.

(2) الصفدي: التوشيع 137.

(3) ابن سعيد المغربي: المغرب 275/1.

أبـــو حفـــص ه ســـلطاني   اللـــه يحـــرزو لـــي
ه آمنـــي ه أغنانـــي   ه بلغـــن ســـولي

وقوله أيضاً:

وجـــه كمـــثل الهـــلال   يـــبدو علـــي غـــصن[1]
رضـــعته بالجمـــال   وتحفـــة الحـــسن
فعـــند ذلـــك قـــال   قولـــوا لـــه عنـــي
لـــن نرتـــضي لـــو سوى   وصـــفي وتـــشبيهي
يـــريد تكـــون ل صـــديث   يـــصبر علـــى تيهـــي

وله أيضاً خرجة عامية عربية يقول فيها:

ايـــن منـــي الـــصبر والجلـــد[2]
ضـــقت ذرعـــاً بالـــذي أجـــد
الهـــوى والـــبث والكمـــد

مـــن أراد أن يـــدري ايـــش خبـــري   عـــشق هـــو أي قلـــب يحـــتملو

ولم نعثر على خرجة أعجمية...

وقد وجدت له خرجة ضمنها مثلاً عربياً مشهوراً. وهذا امر مستحب في عرف الوشاحين ويعتبره ابن سناء شجاعة وجرأة من الوشاح في أن يأخذ بيتاً شعرياً مشهوراً ويبني عليه موشحته[3]. ولكن ابن زهر اخذ مثلاً معروفاً وأقام عليه موشحته وهما سيان. لأن المقصود هو التضمين أي هو في الأصل تأسيس الخرجة التي تعتبر الجزء المهم لأنها العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الأخيرة.. التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها ويعملها من ينظم الموشح في

(1) نفسه: 276/1.
(2) الصفدي: التوشيع 58.
(3) انظر: دار الطراز 23.

الأول وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية "[1] ومن غريب الاعمال الأدبية ان تفرغ أولا من نظم الخاتمة وتنتهي من الجزء الأخير للعمل الفني ثم بعد ذلك تشرع في بناء أبياته الأولى. ملاحظين توافق أوزان وقوافي أوائلها مع تواليها.. وهذا الموشح الذي جعل خرجته مثلاً عربياً مشهوراً: هو الذي يقول مطلعه:

شمس قارنت بدراً راح ونديم[2]

وتقول خرجته مع دورها:

إذ لامني فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه

لعل له عذراً وأنت تلوم

وفي معظم موشحاته يمهد ابن زهر لخرجاته لدى بكلمة توحي بقدوم الخرجة وتشعر بدنوها فتثير لدى السماع استعداداً نفسياً وتهيؤا لاستقبالها والتشبع منها. فما دمنا نعتقد أن الغرض من الموشح هو الغناء. فمن المتوقع أن السماع جميعاً يشاركون في ترديد الخرجة وترنيمها وبذلك يكونون جزءاً من الكورس الذي يقوم في الأصل بهذا الدور زيادة في الطرب ورغبة في إثارة جو من الأنس والمتعة وعند الوقوف على أدوار خرجات الأمثلة السابقة يمكن العثور على أكثر من نموذج تمثلت فيه هذه الظاهرة فكنا نجد الكلمات (قلت، يقول ويسمع، قولوا له عني، شدوت أغنية) وهي تمثل إشارة وتنبيها للسامعين إلى قدوم الخرجة، وهناك أكثر من مثال في خرجاته الأخرى مهد لها الوشاح بكلمة أو عبارة تومي إلى الانتهاء وتشعر بأن الذي سيأتي هو الخرجة ليس غير.. وكان ذلك شائعاً في موشحات الأندلسيين جميعاً. وقد أشار إليه ابن سناء بقوله: " ولا بد للبيت - " ولا بد للبيت - يعني الدور - الذي قبل الخرجة من: قال أو قلت أو قالت أو غنى أو غنيت أو غنت"[3].

ويقرر ابن سناء الملك أيضاً وهو بصدد الحديث عن الخرجات انها " أكثر ما

---

(1) نفسه: 32.

(2) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء 116/3.

(3) ابن سناء الملك: دار الطراز 31.

تجعل على السنة الصبيان والنسوان والسكرى ولسكران"[1] وهذا التوصيف يجعل منها أغنية تقال في مواقف الشرب والطرب يشدو بخا السكارى من الصبيان أو النسوان ويرددها المنشدون ممن لعبت الخمرة في عقولهم أو ممن جيء بهم لأجل كمال المجلس وتمام الأنس وفي ظني ان ذلك امر متوقع بل مطلوب في موشحات الأندلسيين. وعند متابعتي لنتاج ابن زهر في هذا الميدان لم احظ بنص يحقق الخاصية الأخيرة كان يقوم الوشاح بانطاق الخرجة على لسان فتى لعبت به الشمول أو فتاة اطربها الموقف أو أشجاها الغناء أو اسكرها الكاس فتمايلت متعثرة بكلماتها.. ولا نعرف تعليلاً لذلك، فإذا قيل ان السبب يعود إلى موقع ابن زهر الاجتماعي والى كونه رجلا رصيناً وعالماً فاضلاً فإن موشحاته الخمرية والغزلية الرقيقة تنفي ذلك. وقد يعزى السبب إلى انه استعملها في بعض موشحاته المفقودات أو انه كان منصرفاً عنها بشكل عفوي غير مقصود لأن هذه الطريقة في التقديم للخرجة ليست ملزمة وإنما شائعة وفرق بين الاثنين.

د - أوزانها:

ان موشحات ابن زهر الحفيد المتوفرة لدينا تنقسم إلى نوعين من حيث أوزانها، فالنوع الأول منهما يقوم على أوزان الخليل الفراهيدي ملتزماً بتفاعيل بحوره، ولكنه يخرجها باعداد تلك التفاعيل في البحر الواحد.. وغالباً ما يلتزم بنظام الشطر أي انه يبني موشحاته وكأنها اشطر قصيدة متساوية في تفاعيلها وأعدادها متنوعة في قوافيها.. ومع ذلك فإننا ننسب تلك الموشحات إلى تلك البحور وفي مثل هذه الحالة يسمى الموشح بالموشح الشعري[2]، ومن ذلك موشحه ذو المدخل:

أيها الساقي إليك المشتكى قد عوناك وإن لم تسمع[3]

---

(1) نفسه: 31.

(2) انظر: ابن سناء الملك: دار الطراز 33.

(3) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش: موشح 152، وهذا الموشح هو الذي كثر حوله القول والجدل في نسبته، فقد تنازعه ابن المعتز وابن زهر الحفيد، ولا نريد هنا ان نعيد الكلام =

فهو من بحر الرمل.

ومنه أيضاً موشحه الذي مدخله:

حـــــي الوجـــــوه الملاحـــــا وحـــــي نجـــــل العـــــيون[1]

فهو من بحر المجتث.

وموشحه الذي يقول في مطلعه:

هـــــل يـــــنفع الـــــوجد أو يفـــــيد أم هـــــل علـــــى مـــــن بكـــــى جـــــناح[2]

يـــــا منـــــية القلـــــب غـــــبت عنـــــي فاللـــــيل عـــــندي بـــــلا صـــــباح

فقد جاء به على مخلع البسيط.

وبنى موشحه الآتي على بحر المديد:

بأبـــــي مـــــن رابهـــــا نظـــــري فـــــبدأ علـــــى وجههـــــا الخجـــــل[3]

وهـذا اللـون من الموشـحات غير معجب ولا مـرغوب لـدى الوشـاحين لأنـه بالمخمسات أشبه منه بالموشح[4]، ولأجل التخلص من هذا الفتور ولأجل الترغيب في سماعه وقراءته والتحبيب في استقباله والطرب له يعالج الوشاح نقطة الضعف هذه بأن يجعل موشحته راقصة خفيفة طربة، كان يأتي بها ذات معان شعبية أو صور خفـيفة تتقـبلها الـنفس وتهتـز لمـساعها. أو يخـرج عـن الـشعر وعـن المخمـسات

ونوضح رأينا بصحة نسبته إلى ابن زهر ولكننا نحيل القارئ إلى بعض المراجع ليقف على حقيقة الأمر. ينظر: د. مصطفى عوض الكريم: فن التوشيح 93 وما بعدها. د. أحمد هيكل: الأدب الأندلسي: 147، السعيد: الشعر في ظل بني عباد: 267.

(1) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش: موشح 151، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء 118/3.

(2) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء 118/3.

(3) الصفدي: التوشيع: موشح رقم 10.

(4) ابن سناء الملك: دار الطراز 23.

باختلاف قوافي إقفاله. وابن زهر استطاع أن يحقق جمالية في موشحاته الشعرية وان يضفي عليها خفة وسلاسة وشفافية بتنويع قوافي إقفاله وأدواره وباستعمال خرجات عامية حتى كانت هذه الموشحات من ارق والطف ما وصلنا من توشيح نالت شيوعاً وحظيت باهتمام وعناية من قبل الشعراء كموشحته (أيها الساقي.. الخ).

اما النوع الثاني من منظوماته فقد التزم بتفاعيل العرب فقط دون أن يعني ببحورها ودوائرها. يعطي لنفسه حرية البناء الموسيقي وهو المطلوب والمرغوب والمحبوب لدى الوشاحين عموماً. توسعوا فيه حتى كدنا نجد كل موشح من موشحاتهم يقوم على تشكيلة خاصة به من التفاعيل تكون بحر جديداً لا يعرفه العرب من قبل وقد حاول ابن سنا، الملك " أن يقيم لمثل هذه الموشحات عروضاً يكون دفترا لحسابها وميزانا لأوتارها وأسبابها فعز ذلك واعوز لخروجها عن الحصر وانفلاتها من الكف"[1] وقد عز ذلك أيضاً على المستشرق (هارتمان وأعجزته حينما حاول أن يخضعها للوزن وأن يرجعها إلى بحور الخليل فتكون لديه 146 وزناً أو بحراً دون أن يوفق في حصرها ومعرفة أوزانها جميعاً إذ لا تزال هنالك موشحات تشذ عن البحور التي توصل إليها ولا تنضبط بضوابطها[2].

ومن أمثلته عند ابن زهر موشحته التي يقول في بيتها الأول:

قلبـي مـن الحـب غيـر صـاح صـاح[3]

وان لحانـي علـى المـلاح لاح

وإنمـا بغـية اقتراحـي راح

وان درى قـصتي وشـاني شـان

---

(1) نفسه: 35.

(2) انظر: د. جودت الركابي: في الأدب الأندلسي 302. نقلا عن:
Hartmann Das Muwassah. P. 99 - 200.

(3) الصفدي: التوشيع: موشح رقم 25.

فقد بنى الاغصان الأولى من البيت على تفاعيل مخلع البسيط. لكنه خرج عنه بزيادة التفعيلة الأخيرة (فاعل) والتي جعلها غصناً مستقلاً في وزنه وقافيته:

ومنه أيضاً:

هـــــــل لقلبـــــــي فـــــرار والأحـــبة ســاروا
رواحـــــــا[1]

يــــــا فـــــؤادي عـــــزاء كـان مـا الله شـاء
هــــــل تـــــرد القـــــضاء فتوالـــي الـــدعاء
ان يـــــــــــرد القطـــــــــار فــيعود المـــزار
ســـــــــراحا

ويمكن أن نلاحظ أيضاً خروجه عن أوزان الخليل في موشحه الذي مدخله:

قلــــب مدلـــــه وفــــــي الـــــضلوع حـــريق
يـــــا لـــــه لا كـــــان[2]

يذيب صبري ولا تـــــزال تـــــــريق
دمعهـــــــا الاجفـــــــان

وكما قلنا سابقاً ان الموشح الذي يفلت من قيود الخليل وضوابطه يصفق له مهرة الوشاحين ويعدونه نصراً جديداً أو مأثرة في ديوان التوشيح ويسمو الوشاح ويرتفع بين صفوفهم كلما جاء ببحر أو وزن طريف.

وعلى كل حال فإننا نستطيع أن نقرر - ومن خلال متابعتنا لموشحات أديبنا - انه كان ميالا إلى الموشح الشعري، مفضلاً التمسك ببحور العرب والاعتماد عليها في تأسيس موسيقاه ونغماته.

(1) ابن الخطيب الغرناطي: الجيش: موشح رقم 149.
(2) نفسه موشح رقم 154.

قائمة المصادر والمراجع للبحث

ابن الابار البلنسي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن القضاعي: تكملة الصلة: نشره السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة 1955م.

ابن أبي أصيبعة: أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، إصدار دار الفكر، بيروت 1957م.

ابن بسام: أبو الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: القسم الثاني، مخطوط، دار الكتب المصرية تحت رقم 2347 أدب).

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبدالملك: الصلة: القاهرة. مطبعة سجل العرب 1966م.

ابن الخطيب الغرناطي: لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله التلمساني. جيش التوشيح: تحقيق هلال ناجي، تونس، مطبعة المنار 1967م.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون المغربي: المقدمة: تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي، لجنة البيان العربي - القاهرة 1963م.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان: تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت. دار الثقافة 1968م.

ابن دحية الكلبي البلنسي: أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي...: المطرب من اشعار أهل المغرب: تحقيق الدكتور مصطفى عوض الكريم. الخرطوم. مطبعة مصر 1954م.

ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب: تحقيق الدكتور شوقي ضيف. طبعة 3، مطبعة دار المعارف بمصر 11964م.

ابن سناء الملك: القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله ابن جعفر: دار الطراز في عمل الموشحات: تحقيق الدكتور جودت الركابي، دمشق 1949م.

ابن العماد الأصفهاني: أبو الفلاح عبدالحي: شذرات الذهب في اختبار من ذهب: القاهرة، مطبعة القدسي، 1350هـ.

أبو محمد الطيب: أبو محمد الطيب بن عبدالله: من علماء القرن العاشر الهجري. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: مصور، دار الكتب المصرية: تحت رقم (167 تاريخ).

إحسان عباس (دكتور): تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين - بيروت، دار الثقافة 1962م.

أحمد هيكل (دكتور): الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ط3، مصر، دار المعارف 1967م.

التجيبي: أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي: زاد المسافر: تحقيق عبدالقادر محداد، بيروت 1970م.

جودت الركابي (دكتور): في الأدب الأندلسي: ط2، مصر، مطبعة دار المعارف، 1966م.

الحموي: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي: معجم الأدباء: دار المستشرق - بيروت - لبنان - بلا تاريخ.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك:

أ - توشيع التوشيح: تحقيق البير حبيب مطلق، بيروت، دار الثقافة 1966م.

ب - الوافي بالوفيات: الجزء الرابع منه، نشر: س. ديدرينغ، المطبعة الهاشمية بدمشق 1959م.

عبدالملك المراكشي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس: حققه الدكتور إحسان عباس، بيروت دار الثقافة 1965م.

محمد مجيد السعيد:

أ - الشعر في ظل بني عباد: مطبعة النعمان في النجف 1972م.

ب - الشعر في عهد المرابطين والموحدين: أطروحة دكتوراه، صدرت ضمن منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (161)، 1980.

المراكشي: عبدالواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة 1963م.

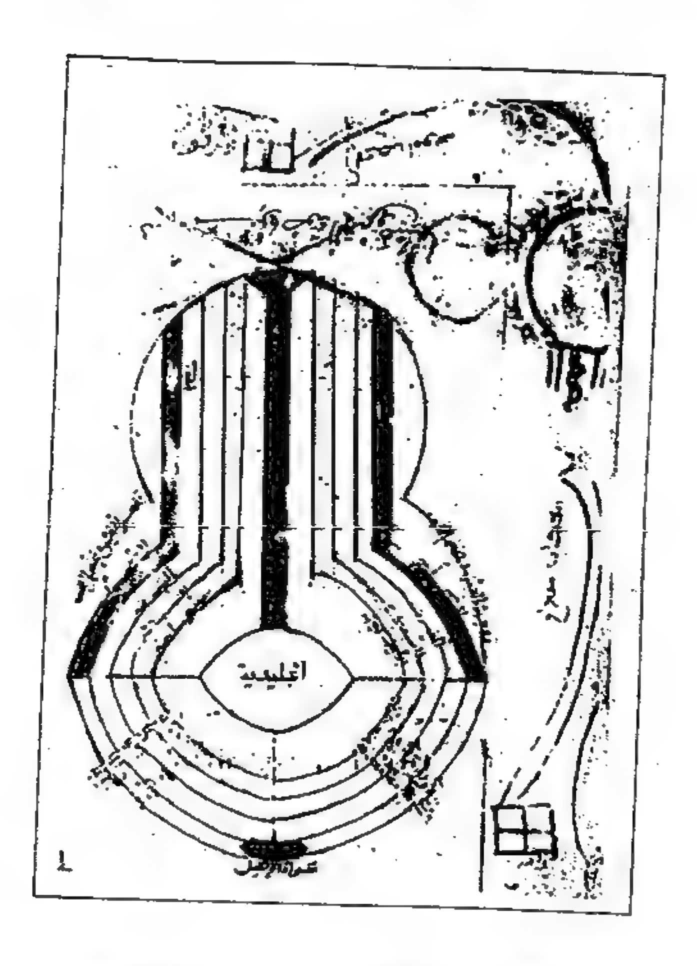
مصطفى الشكعة (دكتور): الأدب الأندلسي - موضوعاته ومقاصده - بيروت دار النهضة العربية 1972م.

مصطفى عوض الكريم (دكتور): في التوشيح، بيروت 1959م.

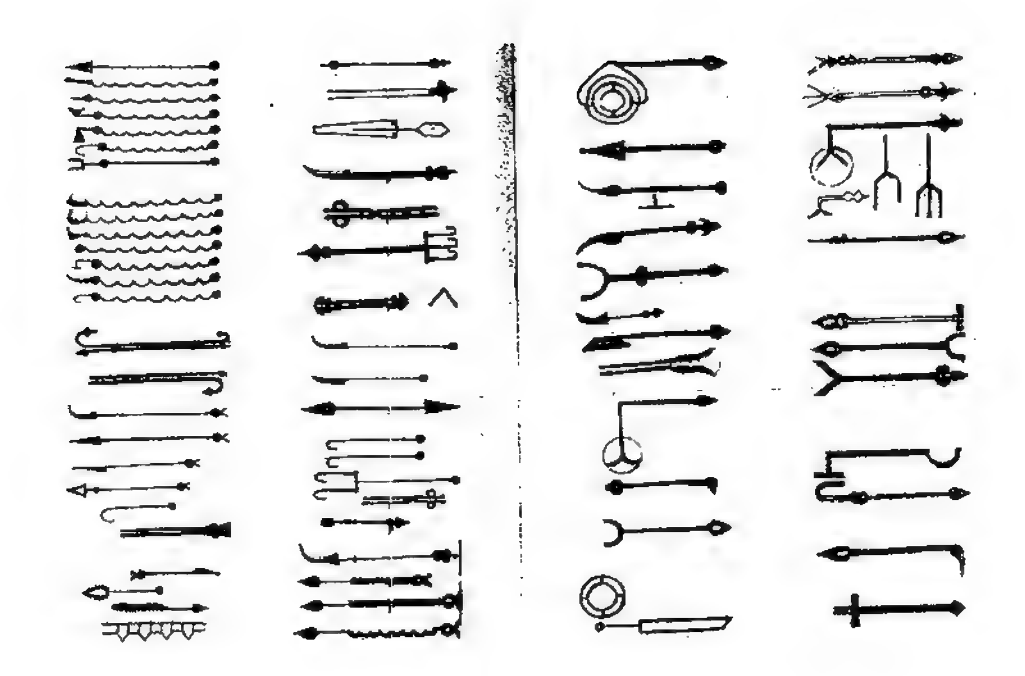
المعتمد بن عباد: محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل ابن عباد (ملك إشبيلية): ديوانه: تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1951م.

المقري: أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت، دار صادر 1968م.

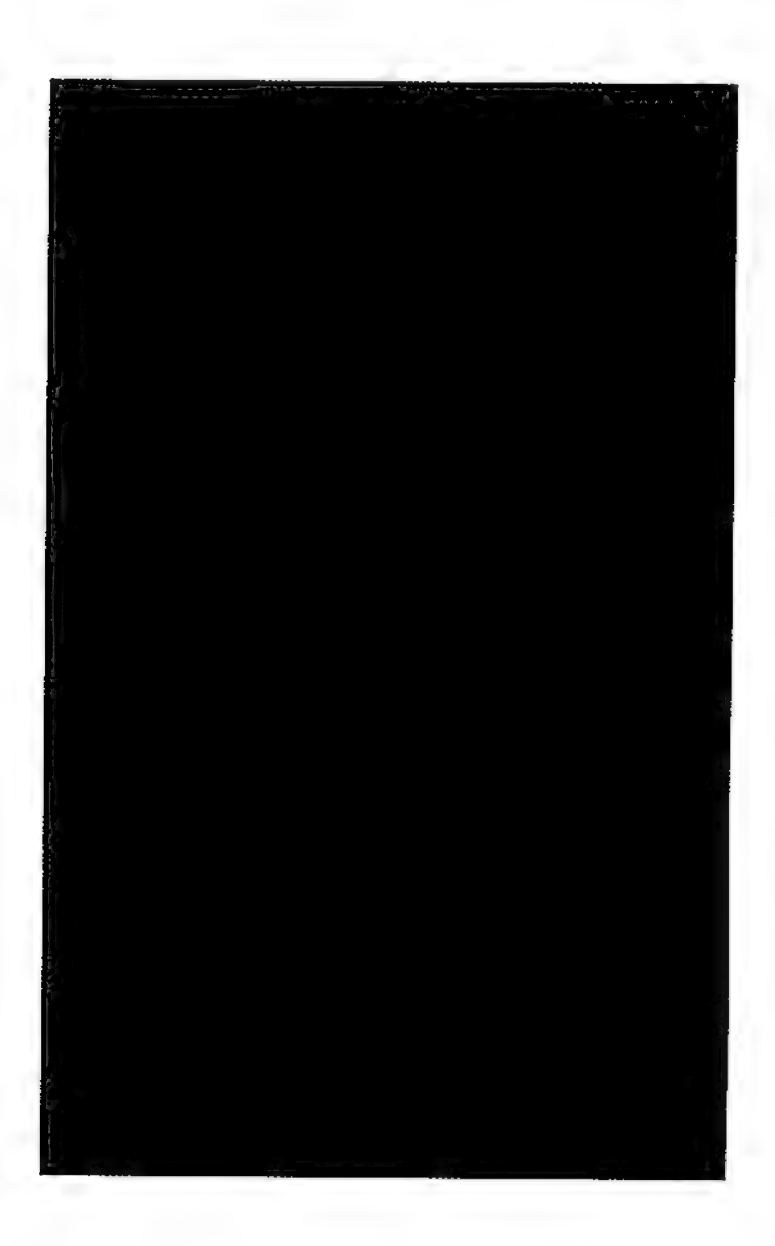
ملحق: لوحات مصورة من المخطوطات عن مفردات الطب والصيدلة



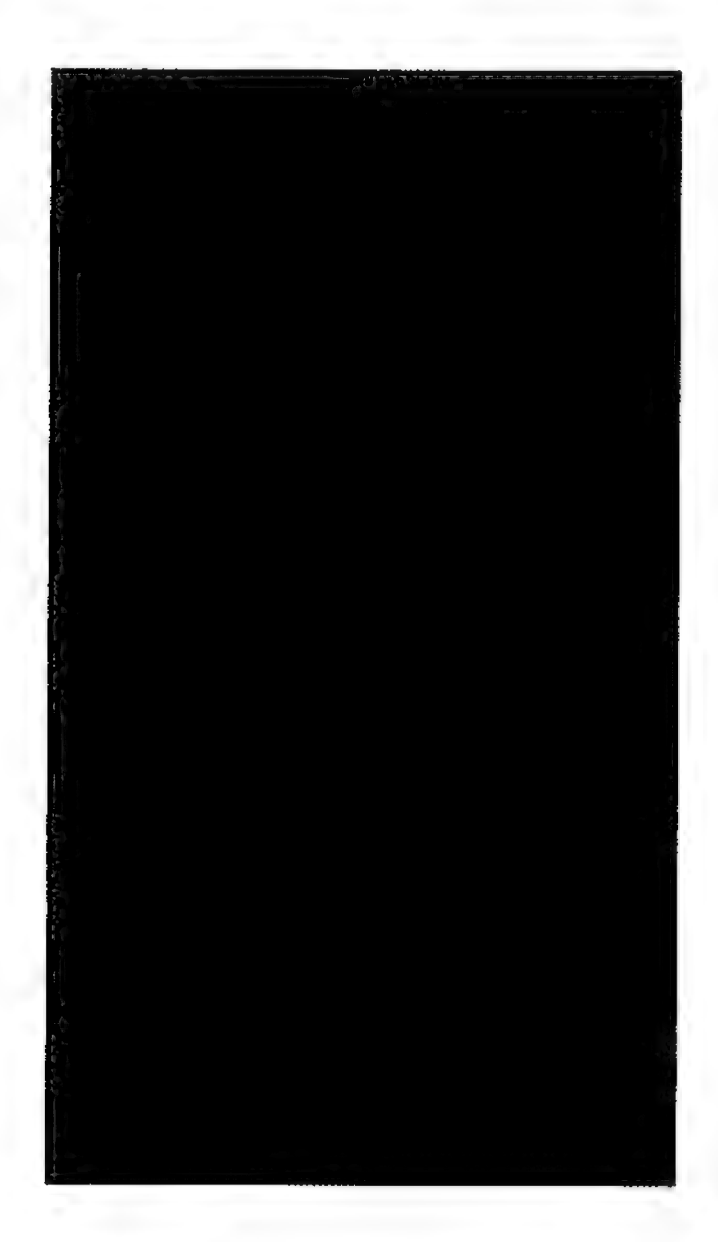
صورة لطبقات العين ورطوباتها من كتاب «الكليات» لابن رشيد (مخطوطة دير ساكرومنتي بغرناطة)



آلات الزهراوي في فرع الجراحة والجبر



صناعة الأدوية وتحتها نصب الطبيب ابن رشد القرطبي



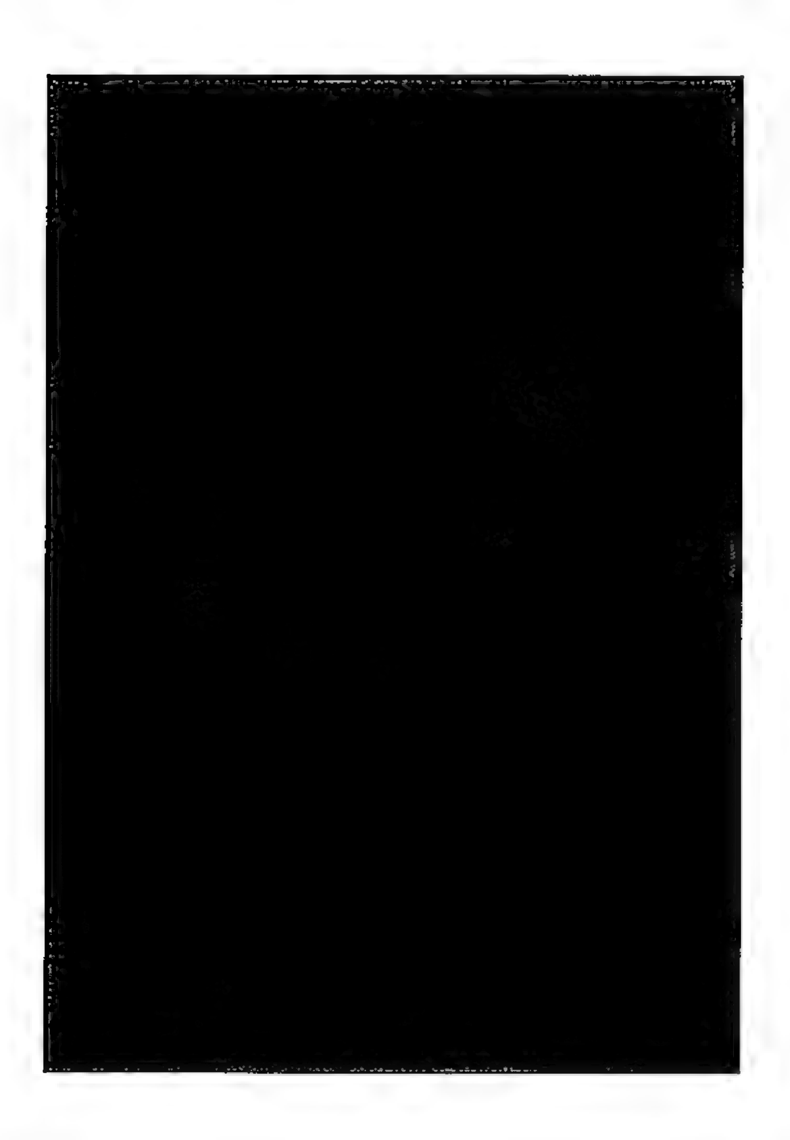
معلم طبيب يدرس الدورة الدموية لابن رشد القرطبي

شيخ أندلسي يلقي محاضرة على تلاميذه عن كتاب الكليات لابن رشد القرطبي عن علم الجراحة

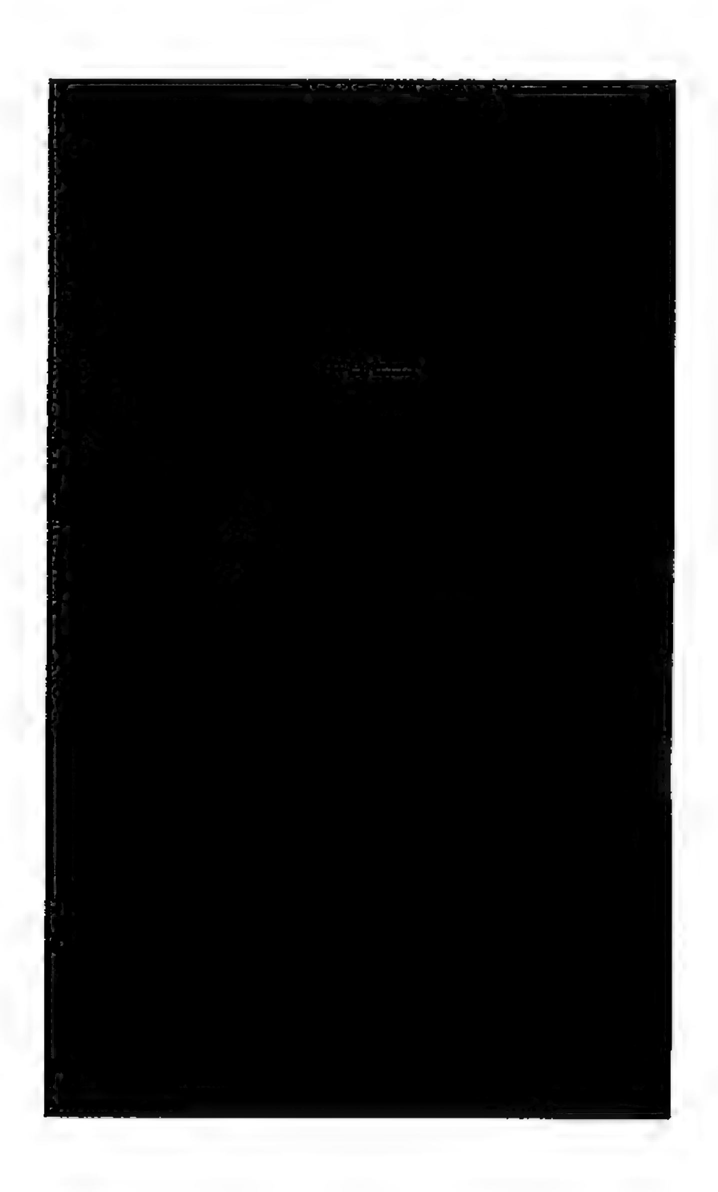


هيئة جلسة طبيب يلقن تلاميذه

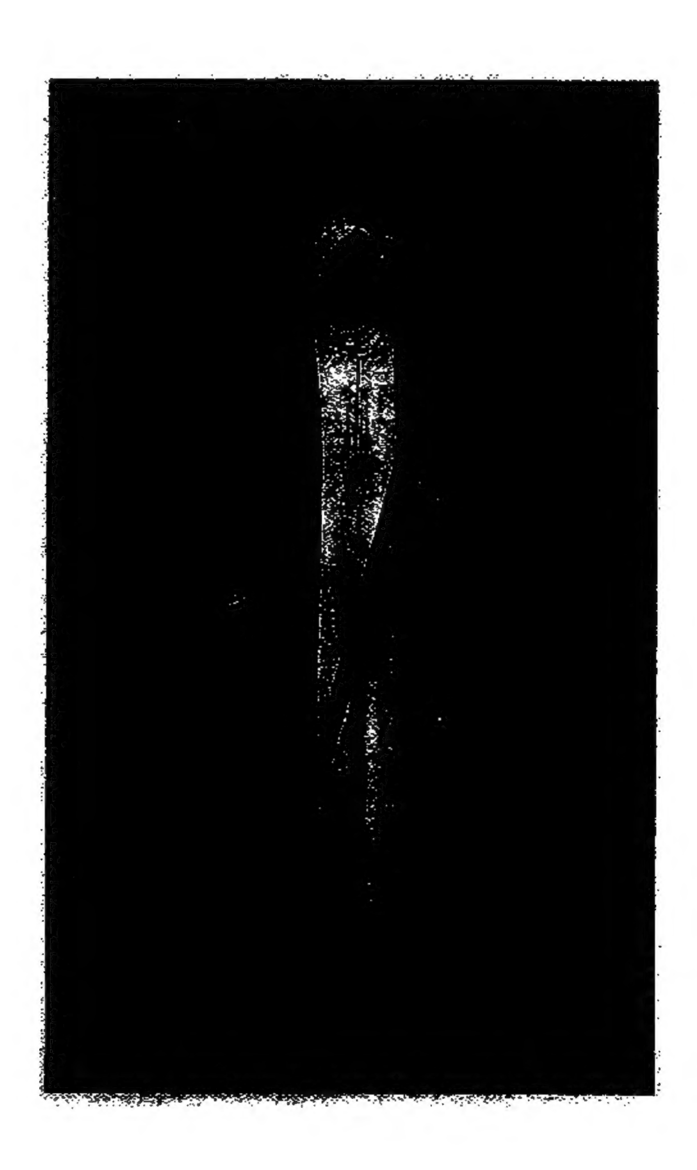
محاضرة



هيئة محاضرة طبية على طلبة في الأندلس



ألفونسو العاشر الحكيم ملك قشتالة



ابن العربي المرسي الطبيب الفيلسوف

نصب في متحف مرسية

فهرس المحتويات